الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٢٩

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد 29

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب الثامن]

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله

اشاره

إهمال ذكر على عليه السّلام:

إن إشراک على، و الحسنين، و فاطمه (عليهم السلام) فى المبالهله مما تواترت به الأخبار، و اجتمعت عليه كلمه المسلمين، فقد قال الطبرسى: (أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن و الحسين) (1).

و قال الطوسى: (أجمع أهل النقل و التفسير على ذلک) (2).

و قال الرازى و غيره: (هذا الحديث كالمتفق عليه بين أهل التفسير و الحديث) (3).

و قال الجصاص: (نقل رواه السيره، و نقله الأثر، و لم يختلفوا فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخذ بيد الحسن و الحسين و على و فاطمه رضى اللّه عنهم،

1- المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 142 و البحار ج 35 ص 266 و مجمع البيان ج 2 ص 452 و راجع: التبيان ج 2 ص 485 و نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج 2 ص 83 و تفسير الرازى ج 8 ص 80 و حقائق التأويل ص 114 و فيه: أجمع العلماء الخ ..
2- تلخيص الشافى ج 3 ص 6.
3- التفسير الكبير للرازى ج 8 ص 80.

ثم دعا النصارى الذين حاجوه فى المباهله) (1).

و قال الحاكم: (تواترت الأخبار فى التفاسير عن عبد اللّه بن عباس و غيره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخذ يوم المباهله بيد على و الحسن و الحسين، و جعلوا فاطمه وراءهم الخ ..) (2).

غير أننا نجد فى مقابل ذلک: أن ابن كثير تبعا للشعبى لم يذكر عليا (عليه السلام) فى حديث المباهله (3).

قال الطبرى فى تفسيره: (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال:

فقلت للمغيره: إن الناس يروون فى حديث أهل نجران أن عليا كان معهم، فقال: أما الشعبى فلم يذكره، فلا أدرى، لسوء رأى بنى أميه فى على، أو لم يكن فى الحديث)؟ (4).

و نقول:

و الصحيح هو الأول؛ لأن ذكره فى الحديث متواتر و لا شک. و لكنهم حين لم يجدوا مبررا لإقحام أى من محبيهم فى هذا الحدث الهام جدا، و لم يمكنهم إنكار أو دلاله هذا الحدث على عظيم فضل أمير المؤمنين، إلى حد أنه يجعله أفضل من سائر الأنبياء باستثناء نبينا الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)، لجأوا إلى ما ربما يثير شبهه، أو على الأقل يبعد عليا (عليه السلام)

1- أحكام القرآن ج 2 ص 16.
2- معرفه علوم الحديث ص 50.
3- البدايه و النهايه ج 5 ص 65.
4- جامع البيان للطبرى ج 3 ص 211 و (ط أخرى) ص 407 و عن زاد المعاد ج 3 ص 39 و 40.

عن الذاكره، إلى أن يجدوا مخرجا من هذه الورطه، و كان الشعبى هو الرائد فى تنفيذ هذه الرغبه .. فله موقف بين يدى اللّه، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم، و سيجد فيه أن تجاهله هذا لعلى (عليه السلام) سيجر عليه من البلاء ما لا قبل له به و لا قدره له على تحمله.

أبو بكر و عمر و حفصه و عائشه فى المباهله:

و قد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): (لو لا عنتهم بيد من تأخذ؟!

قال: آخذ بيد على و فاطمه و الحسن و الحسين، و عائشه، و حفصه. و هذا (أى زياده عائشه و حفصه) يدل عليه قوله تعالى: وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ (1)) (2).

و عن الصادق (عليه السلام) عن أبيه، فى هذه الآيه: تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ (3) قال: (فجاء بأبى بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان و ولده، و بعلى و ولده) و الظاهر: أن الكلام فى جماعه من المؤمنين (4).

1- الآيه 61 من سوره آل عمران.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 212 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 144 و 145 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 506 و السيره الحلبيه ج 3 ص 236.
3- الآيه 61 من سوره آل عمران.
4- الدر المنثور ج 2 ص 40 عن ابن عساكر، و تفسير المنار ج 3 ص 322 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 507 و كنز العمال ج 2 ص 379 و تفسير الميزان ج 3 ص 244 و فتح القدير ج 1 ص 348 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 177.

و نقول:

1- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخذ بيد على و فاطمه و الحسنين (عليهم السلام)، فعلا، و لم يأخذ بيد عائشه و لا حفصه ..

2- إن كلمه: (و نساءنا و نساءكم) لا تقتضى إضافه عائشه و حفصه، و سيأتى توضيح ذلک، لأن المقصود هو إشراک جنس المرأه الكامله التى هى المثل الأعلى للتربيه الإلهيه، و ليس ذلک غير الزهراء (عليها السلام)، و ليس المراد مطلق امرأه حتى لو قادت حروبا بين المسلمين، و ضد إمام زمانها بالذات ..

و سيأتى: أن لذلک نظائر فى الآيات القرآنيه، التى تتحدث عن جماعه و يكون المقصود بها أفراد بأشخاصهم، كآيه التطهير، و آيات أخرى ..

3- إن حديث مجيئه (صلى اللّه عليه و آله) بأبى بكر، و عمر و عثمان، و على و ولدهم بالإضافه إلى أنه مما تكذّبه الروايات المتواتره، قد جاء موافقا لترتيب الخلافه.

و اللافت: أن أحدا من أتباع الخلفاء و محبيهم لم يذكر هذه الروايه و لا أشار إليها فى سياق تشكيكاتهم بصحه أو بدلاله حديث المباهله .. فكيف فاتهم ذلک، حتى انفرد به الإمام الصادق (عليه السلام) حسبما نسبه إليه ابن عساكر؟!

4- قد المحت بعض النصوص المتقدمه إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخرج فاطمه (عليها السلام) دون سائر نسائه، حيث قالت: (و فاطمه تمشى خلف ظهره للملاعنه و له يومئذ عده نسوه). أى أنه أخرجها دون نسائه رغم تعددهن، و ذلک يدل على عدم صحه إضافه كلمتى: (و عائشه و حفصه) إلى

الجماعه التى أخرجها (صلى اللّه عليه و آله) إلى المباهله.

البعض يفتئت و يناقش:

و قد حاول البعض التشكيک فى حديث المباهله، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده: (أن الروايات متفقه على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) اختار للمباهله عليا و فاطمه و ولديهما. و يحملون كلمه (نساءنا) على فاطمه، و كلمه (أنفسنا) على على فقط).

و مصادر هذه الروايات الشيعه، و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا، حتى راجت على كثير من أهل السنه.

و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآيه، فإن كلمه (نساءنا) لا يقولها العربى و يريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم.

و أبعد من ذلک أن يراد بأنفسنا على عليه الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآيه نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم.

و كل ما يفهم من الآيه أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو المحاجين و المجادلين فى عيسى من أهل الكتاب إلى الإجتماع رجالا و نساء، و أطفالا، و يبتهلون إلى اللّه بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

و هذا الطلب يدل على قوه يقين صاحبه، و ثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلک من أهل الكتاب، سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم، على امترائهم فى حجاجهم، و مماراتهم فيما يقولون، و زلزالهم فيما يعتقدون، و كونهم على غير بينه و لا يقين. و أنى لمن يؤمن باللّه أن يرضى بأن

يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين و المبطلين فى صعيد واحد، متوجهين إلى اللّه تعالى فى طلب لعنه، و إبعاده من رحمته؟! و أى جراءه على اللّه، و استهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!

قال: أما كون النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون فى عيسى (عليه السلام) فحسبنا فى بيانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (1) فالعلم فى هذه المسائل الإعتقاديه لا يراد به إلا اليقين.

و فى قوله: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ .. (2) وجهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، و نحن ندعو أبناءكم، و هكذا الباقى.

و ثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا، و أنتم كذلك.

و لا إشكال فى وجه من وجهى التوزيع فى دعوه الأنفس، و إنما الإشكال فيه على قول الشيعه و من شايعهم من القول بالتخصيص (3).

و نقول:

إن هذه المناقشات ظاهره الوهن بينه السقوط، فلاحظ ما يلى:

أولا: إن ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعه غير صحيح، فإن هذا الحديث قد روى فى صحاح أهل السنه و مجاميعهم الحديثيه

1- الآيه 61 من سوره آل عمران.
2- الآيه 61 من سوره آل عمران.
3- المنار ج 3 ص 322 و 323 و تفسير الميزان ج 3 ص 236.

و التفسيريه. و من غير المعقول أن يكون الشيعه قد دسوا هذه الروايات فى تلک المجاميع .. إذ إن ذلک يؤدى إلى سقوطها، و منها صحيح مسلم و الترمذى و تفسير الطبرى، و الدر المنثور، و سائر صحاح و مصادر أهل السنه عن الإعتبار ..

كما أن ذلک لو صح، لأفسح المجال للقول: بأن الدس فى كتب أهل السنه ميسور لكل أحد، و أن حصره فى الشيعه لا وجه له، و تكون النتيجه هى: أن تصبح روايات أهل السنه كلها مسرحا لتلاعب جميع الفئات، فتصبح موضع شک و ريب، و تسقط بذلک عن الإعتبار ..

و إن كان المقصود بالشيعه هو خصوص الصحابه و التابعين الذين رووا هذا الحديث فالأمر يصبح أشد خطوره، إذ هو يؤدى إلى نسبه جماعه من أئمه أهل السنه، و رواه حديثهم، و فقهائهم، إلى التشيع و الشيعه، مع أنه لا يرتاب أحد فى تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان فى التسنن ..

ثانيا: بالنسبه لقوله عن الشيعه: (و يحملون كلمه نساءنا على فاطمه، و كلمه أنفسنا على على فقط) نقول:

إن المقصود من التعبير بالنساء و الأبناء هو: إيراد الكلام وفق ما يقتضيه طبعه العام، و إن كان مصداقه ينحصر في فرد واحد تماما كما هو الحال فى قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (1). إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى على بن أبى طالب (عليه السلام) فى قضيه تصدقه بالخاتم التى يعرفها كل أحد.

1- الآيه 55 من سوره المائده.

و كذلک الحال فی قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ (1)، التی لا يقصد بها سوی الأئمه الإثنی عشر ..

و منه: آيه التطهير التی قصد بها خصوص الخمسه أصحاب الكساء، مع أن كلمه أهل البيت يمكن أن تشمل العباس و أولاده أيضا. و لكن اللّه أخرجهم منها. و بيّن أن المراد بالآيه أشخاص بأعيانهم.

و كذلک الحال فی قوله: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی (2)، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء و الأئمه الأثنی عشر كما دلت عليه الروايات.

و منه: قوله تعالی: يا أَيُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ (3) فی حين أن إثبات بنات للنبی (صلی اللّه عليه و آله) غير الزهراء (عليها السلام) صعب المنال، فراجع كتابنا (بنات النبی أم ربائبه)، و كتاب: (القول الصائب فی إثبات الربائب) ..

ثالثا: بالنسبه لقوله: (إن العربی لا يطلق كلمه نساءنا علی بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم) نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التی طبقت الآيه علی علی و فاطمه (عليهما السلام)، كانوا من العرب الأقحاح الذين عاشوا فی عصر النبوه و بعده، و قد سجلها أئمه اللغه، و علماء البلاغه فی كتبهم و مجاميعهم، و لو كان

1- الآيه 92 من سوره المائده.
2- الآيه 23 من سوره الشوری.
3- الآيه 59 من سوره الأحزاب.

الأمر كما ذكره هذا الرجل لسجلوا تحفظهم على هذه الروايات أيضا ..

ب: إن إشكال هذا الرجل لو صح، فهو وارد على قوله هو على جميع الأحوال، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساء و لا أولاد، فما معنى أن تقول الآيه: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ؟!. فكيف يمكنه تطبيق الآيه؟!.

ج: إن المقصود هو أن يبلغهم أنه يباهلهم بجميع الأصناف البشريه التى لها خصوصيه اشتراک فى العلم و الأهليه، و هم النساء و الأطفال و الرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط سوى فرد واحد من كل صنف، فهو كقول القائل: شرفونا و سنخدمكم نساء و رجالا و أطفالا. أى أن جميع الأصناف سوف تشارک فى خدمتهم، حتى لو شارک واحد أو اثنان من كل صنف.

رابعا: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآيه هو أن المطلوب هو دعوه المحاجين و المجادلين فى عيسى من أهل الكتاب جميع نسائهم و رجالهم و أبنائهم، و يجمع النبى جميع أبناء و نساء و رجال المؤمنين، ثم يبتهلون. و هذا من طلب المحال.

و يحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، و بذلک يثبت أن ثمه تعنتا، و طلبا لما لا يكون. و هو يستبطن الإعتراف بصحه ما عليه النصارى ..

و إن كان المقصود هو: نساء و أبناء الوفد، و نساء و أبناء النبى فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء ..

و الجواب:

إن ما زعمه: من أنه لم يكن لدى الوفد أبناء و لا نساء، غير ظاهر المأخذ، فإن الناس كثيرا ما كانوا يسافرون و معهم نساؤهم و أبناؤهم. و كان

النبی (صلی اللّه علیه و آله) یصطحب معه فی حروبه إحدی زوجاته، و کان المشرکون یأتون بنسائهم فی حروبهم، کما کان الحال فی بدر، و أحد.

أما فی موضوع الوفود فلا یوجد فیها احتمال مواجهه أخطار، و تعرض لأذی و أسر و سبی، فالداعی إلی استصحاب النساء و الأطفال، لا یواجهه أی مانع أو رادع ..

خامسا: لقد زعم هذا القائل: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و المؤمنین کانوا علی یقین مما یعتقدون فی عیسی (علیه السلام). و نقول:

إن الآیه تدل علی یقین النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و قد دل فعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی المباهله علی أن الذین أخرجهم معه کانوا علی یقین من ذلک أیضا.

و دل علی ذلک أیضا قوله تعالی: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ (1).

حیث إنهم جمیعا کانوا شرکاء فی الدعوی، و علی یقین من صحتها.

و أما بالنسبه لسائر المؤمنین فلا شی ء یثبت أنهم کانوا علی یقین من ذلک، فلعل بعضهم کان خالی الذهن عن کثیر من التفاصیل.

بل لقد صرح القرآن بأن الشکوک کانت تراود أکثرهم، فقال: وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (2).

سادسا: لا معنی لقوله: إن الآیه قد تعنی أن یفوض إلی النصاری دعوه الأبناء و النساء من المؤمنین، و یدعو المؤمنون أبناء و نساء النصاری فی

1- الآیه 61 من سوره آل عمران.
2- الآیه 106 من سوره یوسف.

المباهله، إذ كيف يسلط النبى (صلى اللّه عليه و آله) النصارى على أبناء و نساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوه نسائهم و أبنائهم .. فى حين أن المباهله لا تحتاج إلى ذلک، بل يمكن أن يأتى كل فريق بمن أحب لكى يباهل الجماعه التى تأتى من قبل الفريق الآخر؟!.

سابعا: بالنسبه لدعوه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه نقول:

إن الشيعه لا يقولون بأن الآيه تفرض ذلک، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: و أنفسنا هو الرجال من أهل بيت الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، الذين يكون حضورهم بمثابه حضور نفس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هم إنما يحضرون بدعوه بعضهم بعضا (1).

المباهله بأعز الناس:

زعم بعضهم: أن آيه المباهله قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شى ء عنده، و أحب الخلق إليه فى المباهله، و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء، و الأنفس (الأهل و الخاصه).

ثم تقدم بعض آخر خطوه أخرى فزعم: أن إشراک أهل البيت فى المباهله أسلوب اتبعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) للتأثير النفسى على الطرف الآخر ليوحى لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

1- إن هذا يؤدى إلى إبعاد قضيه المباهله عن أن تكون بمستوى الجديه

1- راجع: تفسير الميزان ج 3 ص 242 و 243.

الحقیقیه، لتصبح أسلوب مناوره، یهدف للتأثیر النفسی علی الطرف الآخر، لینسحب من ساحه المواجهه.

2- إن اللافت هنا: أن هذا البعض قد نسب هذه المبادره إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، مع أن الآیه قد صرحت: بأن الأمر للنبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جاء من اللّه تبارک و تعالی، فهی تدبیر إلهی، و قرار ربانی.

3- إن کون هذا الأمر تدبیرا إلهیا یعطی: أن لهؤلاء الصفوه الذین أخرجهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قیمه کبری و مقاما خاصا عنده تبارک و تعالی، و لیست القضیه هی حب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لولده أو سبطه، أو لصهره الذی یوحی بأن سبب محبته و معزته لهم هو الرابطه النسبیه، و کونهم أبناءه و نساءه، و أهله (صلی اللّه علیه و آله)..

4- إننا لا نرید أن ننفی أن یکون فی خروج هؤلاء إلی المباهله دلاله علی قیمتهم عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و دلاله علی معنی أن إشراک الحسنین و الزهراء و علی (علیهم السلام) فی قضیه لها مساس بحقیقه دین الإسلام، من حیث إن ما یراد إثباته، هو بشریه عیسی (علیه السلام)، و نفی الألوهیه عنه یدل دلاله قاطعه علی أن من یباهل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهم قد بلغوا فی الفضل و الکرامه و السؤدد حدا یصبح معه جعل اللّه و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) لهم فی معرض الخطر، من أعظم الوثائق الداله علی صدق الرسول (صلی اللّه علیه و آله) فیما یدّعیه من حیث إن التفریط بهم و هم أکرم الخلق علیه، و النموذج الأمثل للإنسان الإلهی فی أسمی تجلیاته یکون تفریطا بکل شی ء، حیث لا قیمه لشی ء فی هذا الوجود

بدونهم، و هو ما أشير إليه فى الحديث الشريف (1).

و أنفسنا:

و زعم بعضهم: أن المراد ب (أنفسنا) الرجال (2)، أى بقول مطلق، فتطبيق ذلک على على (عليه السلام) لا لخصوصيه فيه، بل لكونه رجلا، و حسب.

و جوابه واضح:

فأولا: روى عن على (عليه السلام)، قوله يوم الشورى: أنشدكم باللّه، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الرحم منى، و من جعله نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيرى؟!

قالوا: اللهم لا (3).

و عن الشعبى: أنه قال: أبناؤنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمه، و أنفسنا على بن أبى طالب (4).

1- الكافى ج 1 ص 179 و 198 و الغيبه للنعمانى ص 139 و 138 و بصائر الدرجات ص 488 و 489 و إكمال الدين للصدوق ص 233 و غيبه النعمانى ص 142 و البحار ج 23 ص 43 و تاريخ آل زراره للزرارى ص 170.
2- راجع كلام الفضل بن روزبهان فى دلائل الصدق ج 2 ص 83.
3- دلائل الصدق ج 2 ص 85 و البحار ج 35 ص 367 و الغدير ج 1 ص 161 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 432 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 2 ص 1161 و كتاب الولايه لابن عقده ص 177.
4- دلائل الصدق ج 2 ص 85 و الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص 47 و البحار ج 35 ص 262 و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 68 و نهج الإيمان لابن جبر ص 346.

فإن ذلک کله یدل علی أن المراد: هو خصوص شخص بعینه، لا مطلق الرجال .. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 29 20 مساواه علی علیه السلام للنبی صلی الله علیه و آله: ..... ص : 20

مساواه علی علیه السّلام للنبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قال العلامه الحلی (رحمه اللّه): إن اللّه تعالی جعل علیا (علیه السلام) نفس محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فساواه بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأجاب الفضل بن روزبهان بأن دعوی المساواه خروج من الدین.

فرد علیه الشیخ محمد حسن المظفر: بأن المقصود هو: المساواه فی الخصائص و الکمال الذاتی عدا خاصه أوجبت نبوته، و میزّته عنه، و هو مفاد ما روی: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی (علیه السلام): ما سألت اللّه شیئا إلا سألت لک مثله، و لا سألت اللّه شیئا إلا أعطانیه، غیر أنه قیل لی: إنه لا نبی بعدک (1).

و یدل علیه: ما روی مستفیضا عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): إن علیا

1- دلائل الصدق ج 2 ص 82 و 83 و 85 و الحدیث الأخیر نقله عن کنز العمال فی فضائل علی (علیه السلام) عن ابن أبی عاصم، و ابن جریر و صححه، و ابن شاهین فی السنه، و الطبرانی فی الأوسط. و العقد النضید للقمی ص 79 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 582 و أمالی المحاملی ص 204 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 8 ص 47 و نظم درر السمطین للحنفی ص 119 و کنز العمال ج 13 ص 170 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 311 و کشف الغمه للإربلی ج 1 ص 150 و راجع: کشف الیقین للحلی ص 283.

منی و أنا منه (1).

فتدل الآیه الشریفه علی إمامه أمیر المؤمنین (علیه السلام) لأن مساواته للنبی (صلی اللّه علیه و آله) فی خصائصه عدا مزیه النبوه تستوجب أن یکون مثله أولی بالمؤمنین من أنفسهم، و أفضل من غیره بکل الجهات، و أن یمتنع صیرورته رعیه و مأمورا لغیره کالنبی (صلی اللّه علیه و آله) (2).

و نقل الرازی عن الشیخ محمود بن حسن الحمصی: أنه استدل بجعل علی (علیه السلام) نفس النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی کونه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، لأن النبی (صلی اللّه علیه

1- دلائل الصدق ج 2 ص 85 و الکافی ج 8 ص 321 و دعائم الإسلام ج 1 ص 383 و أمالی الصدوق ص 264 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 449 و أمالی الطوسی ص 134 و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 2 ص 60 و ج 3 ص 14 و العمده لابن البطریق ص 198 و 203 و الطرائف لابن طاووس ص 65 و ذخائر العقبی للطبری ص 68 و البحار ج 20 ص 108 و ج 24 ص 261 و ج 31 ص 655 و ج 37 ص 221 و 235 و ج 38 ص 67 و 97 و 119 و ج 39 ص 333 و ج 56 ص 256 و الغدیر ج 3 ص 215 و مسند احمد ج 4 ص 438 و سنن الترمذی ج 5 ص 296 و فضائل الصحابه للنسائی ص 15 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 111 و مجمع الزوائد ج 9 ص 128 و عمده القاری ج 16 ص 214 و مسند أبی داود الطیالسی ص 111 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 45 و 126 و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص 87 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 374 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 6 ص 162 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 18 ص 129 و تفسیر فرات الکوفی ص 81.
2- دلائل الصدق ج 2 ص 85 و الصراط المستقیم لابن یونس العاملی ج 2 ص 26.

و آله) أفضل منهم، و على (عليه السلام) نفسه.

ثم رد الرازى على ذلک بقيام الإجماع على أن الأنبياء (عليهم السلام) أفضل من غيرهم.

و أجاب المظفر (رحمه اللّه): بأن المجمع عليه هو تفضيل صنف من الأنبياء على صنف آخر منهم، و تفضيل كل نبى على جميع أمته، لا تفضيل كل شخص من الأنبياء على جميع من عداهم، حتى لو كان من أمم غيرهم.

فذلک نظير تفضيل صنف الرجال على صنف النساء، فإنه لا ينافى تفضيل امرأه بعينها على كثير من الرجال.

و القول بما قاله الحمصى قال به الشيعه قبل الحمصى ..

سبب إثاره الشبهات:

و أخيرا .. فإننا لا نجد مبررا لكل تلک التمحلات الباليه، و التوهمات و الخيالات الخاويه سوى التخلص من شبح إثبات كرامه و فضيله لأهل البيت (عليهم السلام)، و ذلک بعد أن وجدوا: أن علماءهم مرغمون على الإقرار بهذا الأمر، و البخوع له، حتى لقد قال الزمخشرى و غيره: (و فيه دليل لا شى ء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء) (1).

1- راجع: الكشاف ج 1 ص 370 و الصواعق المحرقه ص 153 عنه، و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 351 و الطرائف لابن طاووس ص 43 و كشف الغمه للإربلى ج 1 ص 235 و الصراط المستقيم لابن يونس العاملى ج 1 ص 249 و البحار ج 21 ص 282 و ج 35 ص 60 و راجع: الإرشاد للمفيد ص 99 و تفيسر الميزان ج 3 ص 238 و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج 1 ص 294 و تفسير-

تناقضات الشعبى:

اشاره

و يلاحظ هنا: أن الشعبى يقع فى المتناقضات، فقد روى تاره: أن عليا (عليه السلام) هو المقصود بقوله تعالى: وَ أَنْفُسَنا كما تقدم (1).

و لكنه فى مورد آخر يروى قضيه المباهله و لا يذكر عليا (عليه السلام)، فتحيّر الراوى فى ذلک، و عزاه إما إلى سقط فى روايه الشعبى، أو لسوء رأى بنى أميه فى على (2). و لا ريب فى أن الثانى هو الأصوب، حسبما عرفناه و ألفناه من أفاعيلهم.

و نحن لا نستطيع فى هذه العجاله أن نتعرض لجميع الجوانب التى لا بد من بحثها فى حديث المباهله، فإن ذلک يحتاج إلى تأليف مستقل، و لكننا نكتفى هنا بالإشاره إلى الأمور التاليه:

الأمر الأول: النموذج الحى:

إن إخراج الحسنين (عليهما السلام) فى قضيه المباهله لم يكن بالأمر العادى، أو الإتفاقى .. و إنما كان مرتبطا بمعانى و مداليل هامه، ترتبط بنفس شخصيه الحسنين (عليهما السلام)، فقد كانا صلوات اللّه و سلامه عليهما ذلک المصداق

1- دلائل الصدق ج 2 ص 85 و الطرائف لابن طاووس ص 47 و البحار ج 21 ص 349 و ج 35 ص 262 و تفسير فرات الكوفى ص 87 و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج 2 ص 311 و أسباب نزول الآيات الواحدى النيسابورى ص 68 و شواهد التنزيل ج 1 ص 159 و نهج الإيمان لابن جبر ص 346.
2- راجع: جامع البيان ج 3 ص 211 و فى (ط دار الفكر) ج 3 ص 404.

الحقیقی، و المثل الأعلی، و الثمره الفضلی التی یعنی الإسلام بالحفاظ علیها، و تقدیمها علی أنها النموذج الفذ لصناعته الخلاقه، و البالغه أعلی درجات النضج و الکمال .. حتی إنه لیصبح مستعدا لتقدیمها علی أنها أعز و أغلی ما یمکن أن یقدمه فی مقام التدلیل علی حقانیته و صدقه، بعد أن فشلت سائر الأدله و البراهین- رغم وضوحها، و سطوع نورها، و قاطعیتها لکل عذر- فی التخفیف من عنت أولئک الحاقدین، و صلفهم، و صدودهم عن الحق الأبلج ..

فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) حینما یکون علی استعداد للتضحیه بنفسه، و بهؤلاء، الذین هم القمه فی النضج الرسالی، بالإضافه إلی أنهم أقرب الناس إلی اللّه، و هم النموذج الأعلی للتربیه الإلهیه، فإنه لا یمکن أن یکون کاذبا- و العیاذ باللّه- فی دعواه.

کما لاحظه نفس رؤساء أولئک الذین جاؤوا لیباهلوه، و ذلک لأن محبه النفس، ثم محبه الأقارب، و إن کانت قد تجعل الإنسان علی استعداد للتفریط بکل شی ء، قبل أن یفکر فی التفریط بنفسه و بهم، إلا أن الأنبیاء لا یفکرون بهذه الطریقه، و إنما یفکرون بما من شأنه حفظ الدین و الرساله، و هم لا یبخلون علیها بمال و لا بنفس و لا بولد حتی لو کان هذا الولد یملک من المزایا و الفضائل و الکمالات، ما لا یملکه أحد علی وجه الأرض (1).

1- و یری المحقق العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): أن من الممکن أن یکون العباس قد اقتدی بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، حینما أخرج العباس الحسنین (علیهما السلام) للإستسقاء، و منع عمر من الإلتحاق بهم، و قال له: لا تخلط بنا غیرنا- و ذلک فی قضیه تبرک عمر بهم فی حادثه الإستسقاء. راجع: تبرک الصحابه و التابعین ص 283- 287.

فإذا كان على استعداد للتضحيه بنفسه، و بنوعيات كهذه- من أهل بيته- فإن ذلک يكون أدل دليل على صدقه، و على فنائه المطلق فى هذا الدين، و على ثقته بما يدعو إليه- و ليس هدفه هو الدنيا الفانيه، و حطامها الزائل، لأنه يعلم أن أى ضرر يلحق به و بهؤلاء سوف يسقط محل هذه الدعوه التى جاء بها، لأنهم هم المحور و الأساس لها ..

و هذا بالذات هو ما حصل فى قضيه المباهله، التى كان النزاع يدور فيها حول بشريه عيسى عليه الصلاه و السلام، و إبطال ما يقوله النصارى فيه، تمهيدا للتأكيد على صحه الإسلام، و أحقيه ما جاء به النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله).

بل إن بعض الإخوه قد ذكر أن من المحتمل أن لا يريد النصرانى فى:

(إذا باهلكم بأهل بيته فهو صادق) الإشاره إلى قاعده عامه، و أن لكل نبى- أو كل من باهل- بأهل بيته فهو صادق، لأنهم أغلى ما عنده، و لا يمكنه التفريط بهم، بل يكون ذلک للإشاره إلى بعض المأثور عندهم فى كتبهم من أن نبى آخر الزمان يباهلهم بأهل بيته الذين هم خير الناس و أفضلهم.

الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمه الرساله:

و لربما يتصور البعض: أن اعتبارنا هذا الوليد اليافع، و أخاه عليهما الصلاه و السلام ذلک المثل الأعلى، و النموذج الفذ لصناعه الإسلام و خلاقيته .. نابع عن متابعه غير مسؤوله للعواطف و الأحاسيس المتأثره بتعصب مذهبى، أثارته لجاجه الخصوم ..

لكن الحقيقه هى عكس ذلک تماما، فإن ما ذكرناه نابع عن وعى عقائدى

سلیم، فرضته الأدله و البراهین، التی تؤکد- بشکل قاطع- علی أن الأئمه الأطهار (علیهم السلام) کانوا حتی فی حال طفولتهم فی المستوی الرفیع الذی یؤهلهم لتحمل الأمانه الإلهیه، و قیاده الأمه قیاده حکیمه و واعیه، کما کان الحال بالنسبه لإمامنا الجواد و الإمام الهادی علیهما الصلاه و السلام، و کذلک الإمام المهدی عجل اللّه تعالی فرجه الشریف، حیث شاءت الإراده الإلهیه أن یتحملوا مسؤولیات الإمامه فی السنین المبکره من حیاتهم. تماما کما کان الحال بالنسبه لنبی اللّه عیسی (علیه السلام)، الذی قال اللّه تعالی عنه: فَأَشارَتْ إِلَیْهِ قالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا قالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا .. الآیات) (1).

و کما کان الحال بالنسبه لنبی اللّه یحیی علیه الصلاه و السلام، الذی قال اللّه سبحانه عنه: یا یَحْیی خُذِ الْکِتابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا (2).

نعم .. لقد کان الحسنان (علیهما السلام) حتی فی أیام طفولتهما الأولی فی المستوی الرفیع من الکمال الإنسانی، و یملکان کافه المؤهلات التی تجعلهما محلا للعنایه الإلهیه، و أهلا للأوسمه الکثیره التی منحهما إیاها الإسلام علی لسان نبیه الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)، و تجعلهما قادرین علی تحمل المسؤولیات الجسام، حتی یصح إشراکهما فی الدعوی، و فی المباهله لإثباتها .. حسبما أشار إلیه العلامه الطباطبائی و المظفر رحمهما اللّه تعالی، علی

1- الآیتان 29 و 30 من سوره مریم.
2- الآیه 12 من سوره مریم.

اعتبار أن قوله تعالى: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (1) يراد منه: الكاذبون الذين هم فى أحد طرفى المباهله، و إذا كانت الدعوى، و المباهله عليها هى بين شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بين السيد و العاقب و الأهتم، فكان يجب أن يأتي بلفظ صالح للإنطباق على المفرد و الجمع معا، كأن يقول: (فنجعل لعنه اللّه على الكاذب)، أو (على من كان كاذبا) مثلا ..

و لكن الآيه أوردت صيغه الجمع، لتشير إلى وجود جماعه كاذبه، و لا بد من طلب إهلاكها.

و هذا يعطى: أن الحاضرين للمباهله شركاء فى الدعوى، فإن الكذب لا يكون إلا فيها .. و عليه .. فعلىّ، و فاطمه، و الحسنان (عليهم السلام) شركاء فى الدعوى، و فى الدعوه إلى المباهله لإثباتها. و هذا من أفضل المناقب التى خص اللّه بها أهل بيت نبيه (2).

و تقدم قول الزمخشرى: (و فيه دليل لا شى ء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء).

و قال الطبرسى و غيره: (قال ابن أبى علان- و هو أحد أئمه المعتزله-:

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين فى تلك الحال، لأن المباهله لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا: إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال

1- الآيه 61 من سوره آل عمران.
2- راجع: تفسير الميزان ج 3 ص 224 و دلائل الصدق ج 2 ص 84.

العقل، و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعيه) (1).

و قد كان سنهما فی تلک الحال سنا لا یمتنع معها أن یکونا کاملی العقل.

علی أن عندنا یجوز أن یخرق اللّه العادات للأئمه، و یخصهم بما لا یشارکهم فیه غیرهم، فلو صح أن کمال العقل غیر معتاد فی تلک السن، لجاز ذلک فیهم: إبانه لهم عمن سواهم، و دلاله علی مکانهم من اللّه تعالی، و اختصاصهم.

و مما یؤیده من الأخبار قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): (ابنای هذان إمامان، قاما، أو قعدا) (2).

أضف إلی ما تقدم: أن مما یدل علی ما ذکره الطباطبائی و المظفر و غیرهما: نزول سوره هل أتی، فی أهل الکساء، و منهم الحسنان (علیهما السلام)، و قد وعدهم اللّه تعالی جمیعا بالجنه.

1- و من الواضح: أنه قد لوحظ فی ذلک عامه الناس و غالبهم.
2- مجمع البیان ج 2 ص 452 و 453 و غنیه النزوع للحلبی ص 299 و السرائر لابن إدریس ج 3 ص 157 و جامع الخلاف و الوفاق للقمی ص 404 و الإرشاد للمفید ج 2 ص 30 و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص 303 و المسائل الجارودیه للمفید ص 35 و النکت فی مقدمات الأصول للمفید ص 48 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 141 و البحار ج 16 ص 307 و جوامع الجامع للطبرسی ج 3 ص 70 و مجمع البیان للطبرسی ج 2 ص 311 و إعلام الوری للطبرسی ج 1 ص 407 و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 368. و کلام ابن أبی علان موجود فی التبیان أیضا ج 2 ص 485، و راجع الإرشاد للمفید. و فی البحار للمجلسی بحث حول إیمان علی (علیه السلام)، و هو لم یبلغ الحلم.

و يؤيد ذلک أيضا: إشراکهما (عليهما السلام) فی بيعه الرضوان، ثم استشهاد الزهراء (عليها السلام) بهما فی قضيه نزاعها مع أبی بکر حول فدک (1)، إلی غير ذلک من أقوال و مواقف للنبی (صلی اللّه عليه و آله) منهما فی المناسبات المختلفه ..

کما أن ذلک کله- کان يتجه نحو إعداد الناس نفسيا و وجدانيا لقبول إمامه الأئمه (عليهم السلام)، حتی و هم صغار السن، کما کان الحال بالنسبه للأئمه: الجواد و الهادی و المهدی (عليهم السلام).

الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجهتها:

هذا و قد کان ثمه سياسات و مفاهيم منحرفه، لا بد من مواجهتها، و الوقوف فی وجهها .. و نشير هنا إلی أمرين:

عنصر المرأه:

إن إخراج عنصر المرأه ممثله بفاطمه الزهراء صلوات اللّه و سلامه عليها، و التی تعتبر النموذج الفذ للمرأه المسلمه- فی أمر دينی و مصيری کهذا. من شأنه أن يضرب ذلک المفهوم الجاهلی البغيض، الذی کان لا يری للمرأه أيه قيمه أو شأن يذکر، بل کانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء، و مجلبه للعار، و مظنه للخيانه، و قد قدمنا بعض الکلام حول هذا الموضوع فی بعض فصول هذا الکتاب؛ فلم يکن يتصور أحد أن يری المرأه تشارک فی مسأله حساسه و فاصله، بل و مقدسه کهذه المسأله، فضلا عن أن تعتبر

1- ستأتی بعض المصادر لذلک إن شاء اللّه تعالی ..

شریکه فی الدعوی، و فی الدعوه لإثباتها و لو بمواجهه أعظم الأخطار.

و یری البعض: أن إخراج الزهراء (علیها السلام) للمباهله، دون سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله)، رغم أن الآیه قد جاءت عامه، حیث عبرت ب (نساءنا) و مع أن زوجاته (صلی اللّه علیه و آله) من أجلی مصادیق هذا التعبیر- إن ذلک- له مغزی یشبه إلی حد کبیر المغزی من إرسال أبی بکر بآیات سوره براءه، ثم عزله، استنادا إلی قول جبرئیل: لا یبلّغ عنک إلا أنت أو رجل منک!!.

و هکذا یقال بالنسبه للعموم فی قوله: (و أنفسنا)، و لم یخرج سوی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و فی قوله: (و أبناءنا) و لم یخرج سوی الحسنین (علیهما السلام). انتهی.

و نقول:

إننا نلاحظ علی ما ذکره هذا الأخ الکریم ما یلی:

أولا: إن إطلاق کلامه حول النساء غیر مقبول، فإن بعض نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)- کأم سلمه- لم یکنّ ممن یستحقنّ التعریض بهن ..

لأنها کانت من خیره النساء، و من فضلیاتهنّ.

إلا أن یقال: إن المقصود هو: أنه لیس أحد منهن أهلا لأن یباهل النبی (صلی اللّه علیه و آله) به سوی فاطمه (علیها السلام)، لأنها وحدها المرأه التی بلغت أعلی درجات الکمال حتی استحقت أن تشارک الأنبیاء و الأوصیاء فی مثل هذه المهمات الکبری ..

و ثانیا: إن هذا المحقق یرید: أن قوله: (نساءنا) لا یقصد به الزوجات، و إن کان قد أطلق فی القرآن علیهن فی بعض الموارد.

بل المقصود هو: المرأه المنسوبه إليه، و بنت الرجل تنسب إليه، و يطلق عليها: أنها من نسائه.

و على هذا نقول:

إن ما ذكره هنا يناقض ما ذكره هو نفسه فى موضع آخر حيث قال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخرج فاطمه (عليها السلام) للمباهله بعنوان: (المرأه المسلمه من ذوات الأزواج، من أهل هذه الدعوه، لا باعتبار أنها من نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و إن كان كلامه هذا الأخير ليس فى محله، كما ستأتى الإشاره إليه.

الحسنان أبناء النبى صلّى اللّه عليه و آله:

إن إخراج الحسنين (عليهما السلام) إلى المباهله بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم، محمد (صلى اللّه عليه و آله)، مع أنهما ابنا ابنته الصديقه الطاهره صلوات اللّه و سلامه عليها له دلاله هامه، و مغزى عميق كما سنرى ..

لكننا قبل أن نشير إلى ذلک، و إلى مغزاه، لا بد من الإجابه على مناقشه طرحها بعض المحققين (1)، مفادها:

أن الآيه لا تدل على أكثر من أن المطلوب هو إخراج أبناء أصحاب هذه الدعوه الجديده، حيث قال: (أبناءنا)، و لم يقل (أبنائى). و ليس فى الآيه ما يدل على لزوم إخراج ابنى صاحب الدعوه نفسه، فكون الحسنين (عليهما السلام) ابنين لبعض أصحاب الدعوه كاف فى الصدق .. انتهى.

1- هو المحقق البحاثه السيد مهدى الروحانى (رحمه اللّه) ..

و نقول:

1- إن الإمام عليا (عليه السلام) قد استدل بهذه الآيه يوم الشورى على أن اللّه سبحانه قد جعله نفس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و جعل ابنيه إبنيه، و نساءه نساءه ..

و احتج بها أيضا الإمام الكاظم (عليه السلام) على الرشيد.

و احتج بها أيضا يحيى بن يعمر.

و كذلک سعيد بن جبير على الحجاج- كما سيأتى- فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدى بحت، و إنما بظهور الآيه، الذى لم يجد الخصم سبيلا إلا التسليم به، و الخضوع له ..

2- لو كان المراد مطلق أبناء أصحاب الدعوه، لكان المقصود بأنفسنا مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، و ليس شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقط .. و عليه فقد كان الأنسب أن يقول: (و رجالنا و رجالكم) بدل قوله: (و أنفسنا).

أضف إلى ذلک: أن من غير المناسب أن يقصد من الأنفس شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم يقصد من الأبناء و النساء أبناء و نساء رجال آخرين، إذ الظاهر: أن الأبناء و النساء هم لنفس من أرادهم بقوله:

(و أنفسنا)، و لو كان المقصود بأنفسنا شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بأبنائنا أبناء الآخرين، لكان من قبيل قولنا: (إن لم يكن ما أدعيه صحيحا فليمتنى اللّه، و ليمت ابن فلان) مثلا!! ..

3- إن كلمات: (أنفسنا)، و (أبناءنا)، و (نساءنا) كلها جاءت بصيغه الجمع .. فلماذا اقتصر من الأنفس على اثنين، و كذلک من الأبناء، و من

النساء، على واحده؟! فإن ذلک إنما يدل على مزيد من الخصوصيه لهؤلاء الذين أخرجهم بالذات ..

و لو كان المقصود مجرد النموذج، فلماذا لم يكتف بواحد واحد من الأنواع الثلاثه؟.

و لو كان المقصود تخصيص جماعه بشرف معين، للتعبير عن أنهم وحدهم هم الذين بلغوا الذروه فى فنائهم بهذه الدعوه، التى يراد المباهله من أجلها.

فيصح قولهم: إن هذه الآيه تدل على فضيله لا أعظم منها لأصحاب الكساء. و لا سيما بملاحظه ما تقدم عن العلامتين- الطباطبائى و المظفر-:

من أن هؤلاء شركاء فى الدعوى، و فى الدعوه للمباهله لإثباتها.

و هكذا يتضح: أن دعوى أن الآيه لا تدل على أكثر من الأمر بإخراج نموذج من أبناء من اعتنق هذه الدعوه لا يمكن القبول بها، و لا الاعتماد عليها بوجه.

عود على بدء:

كانت تلک هى المناقشه التى أحببنا الإشاره إليها، و كان ذلک هو بعض ما يمكن أن يقال فى الإجابه عنها ..

و بعد ذلک .. فإننا نشير إلى أن إخراج الحسنين (عليهما السلام) فى المباهله، يدل دلاله واضحه على أنهما ابنان للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، مع أنهما ابنا ابنته، فلا مجال لإنكار ذلک، أو للتشكيک فيه، حتى إنهم ليعترفون صراحه بأن: فى الآيه دلاله على أن الحسن و الحسين، و هما ابنا البنت يصح

أن يقال: إنهما ابنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأنه وعد أن يدعو أبناءه، ثم جاء بهما) (1).

و ظاهر الآيه: أن كلمه الأبناء قد أريد بها المعنى الحقيقى، سواء بالنسبه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين، أو بالنسبه إلى النصارى و الكافرين.

و ذلک له دلالات هامه، أشرنا إلى بعضها آنفا، و نضيف هنا ما يلى:

أولا: إن ذلک يسقط المفهوم الجاهلى البغيض، القائل: بأن أبناء الأبناء هم الأبناء فى الحقيقه، دون بنى البنات، الأمر الذى ينشأ عنه أن يتعرض جماعات من الناس لكثير من المشاكل النفسيه، و المصاعب الإجتماعيه، و الإقتصاديه، و غيرها. تلک المشاكل التى لا مبرر لها، و لا منطق يساعدها، إلا منطق الجاهليه الجهلاء، و العصبيه العمياء ..

و لكن مما يؤسف له هو: أن المروجين لهذه المفاهيم العمياء قد أصروا بعده (صلى اللّه عليه و آله) على الأخذ بها إلى حد أنها انعكست حتى على آرائهم الفقهيه أيضا، و من ذلک جعلهم قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى

1- تفسير الرازى ج 8 ص 81 و فتح القدير ج 1 ص 347 و تفسير النيسابورى (بهامش تفسير الطبرى) ج 3 ص 214 و التبيان ج 2 ص 485 عن أبى بكر الرازى (و هو غير الفخر الرازى)، و مجمع البيان ج 2 ص 452 و الغدير ج 7 ص 122 عنه، و عن الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 4 ص 104 و السرائر لابن إدريس ج 3 ص 238 و الكافى ج 8 ص 317 و الإحتجاج للطبرسى ج 2 ص 58 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 142 و البحار ج 43 ص 232 و ج 93 ص 239 و تفسير القمى ج 1 ص 209.

أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ (1) مختصا بعقب الأبناء، دون من عقبته البنات.

قال ابن كثير: (قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلک بنوه لصلبه و بنو بنيه، (أى دون بنى بنته)، و احتجوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، و بناتنابنوهن أبناء الرجال الأباعد (2) (و قال العينى: هذا البيت استشهد به النحاه على جواز تقديم الخبر، و الفرضيون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث، و أن الإنتساب إلى الآباء، و الفقهاء كذلک فى الوصيه، و أهل المعانى و البيان فى التشبيه) (3).

و نقل القرطبى: أن الإمام مالک بن أنس هو الذى لا يدخل ولد البنات فى الوقف الذى يكون على الولد، و ولد الولد (4).

و مالک هذا هو الذى كان خلفاء بنى العباس يعظمونه، و قد بلغ من اهتمامهم بأمره: أن أرادوا حمل الناس على العمل بالموطأ بالقوه (5).

و حينما أخذ المنصور أموال عبد اللّه بن الحسن، و باعها، و جعلها فى بيت

1- الآيه 11 من سوره النساء.
2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 2 ص 155 و الغدير ج 7 ص 121 عنه.
3- الغدير: ج 7 ص 122 و خزانه الأدب ج 1 ص 300 و فى (ط دار الكتب العلميه).
4- الغدير: ج 7 ص 123 عن تفسير القرطبى ج 7 ص 31.
5- جامع بيان العلم ج 1 ص 160، و الإمام الصادق و المذاهب الأربعه، المجلد الأول ص 165، و أضواء على السنه المحمديه ص 298 عن الانتقاء ص 41 و عن الشافعى.

مال المدينه (أخذ مالک بن أنس الفقيه رزقه من ذلک المال بعينه اختيارا) (1).

کما أن المنصور کان إذا أراد أن يولی أحدا علی المدينه يستشيره أولا (2).

کما أن محمد بن الحسن الشيبانی يقول: إن من أوصی لولد فلان، و له ابن، و ولد بنت (إن الوصيه لولد الابن، دون ولد البنت) (3).

نعم .. لقد ألغی اللّه سبحانه ذلک المفهوم الجاهلی البغيض بنص المباهله، و لکن هؤلاء قد احتفظوا به، حتی حکّموه فی آرائهم الفقهيه، و ذلک انصياعا للجو السياسی، و تنفيذا لمآرب الحکام، الذين کانوا- سواء منهم الأمويون أو العباسيون- يحاولون ترکيز هذا المفهوم و تثبيته، کما سنری ..

و ثانيا: لقد کان لا بد من تفويت الفرصه علی أولئک الحاقدين و المنحرفين، الذين سوف يستفيدون من ذلک المفهوم الجاهلی لمقاصد سياسيه، فيما يتعلق بموضوع الإمامه و الخلافه و الزعامه بعد رسول (صلی اللّه عليه و آله)، و بالذات فيما يختص بشخص هؤلاء الذين أخرجهم عليه و آله الصلاه و السلام للمباهله، و کرمهم فی حديث الکساء، و آيه التطهير، و غير ذلک مما لا مجال له هنا ..

و ذلک لأن الذين استأثروا بالأمر بعد النبی محمد (صلی اللّه عليه و آله) قد احتجوا فی السقيفه بأنهم: أولياء النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و عشيرته،

1- أنساب الأشراف، بتحقيق المحمودی ج 3 ص 88.
2- الإمام الصادق و المذاهب الأربعه، المجلد الأول ص 494 و 504 و 505 و 506 و 507 و 164 و 165.
3- حقائق التأويل ص 115.

و بأنهم عتره النبی، و بأنهم أمسّ برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رحما (1).

و جاء الأمویون أیضا، و اتّبعوا نفس الخط، و ساروا علی نفس الطریق، و کانت الخطط الجهنمیه لهؤلاء و أولئک تتجه نحو تضعیف شأن أهل البیت (علیهم السلام)، و عزلهم عن الساحه، بل و القضاء علیهم و تصفیتهم بشکل نهائی: إعلامیا و سیاسیا، و إجتماعیا، و نفسیا، بل و حتی جسدیا، أیضا ..

و کان رأس الحربه یتجه أولا و بالذات إلی أولئک الذین طهرهم اللّه سبحانه و تعالی فی محکم کتابه، و أخرجهم نبیه الأکرم محمد (صلی اللّه علیه و آله) لیباهل بهم أهل الکفر، و اللجاج و العناد .. حیث إن تصفیه هؤلاء علی النحو الذی قدمناه هی الأصعب، و الأهم، و ذلک بسبب ما سمعته الأمه من النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، و بسبب ما عرفته من آیات قرآنیه نزلت فی حقهم و بیان فضلهم .. فضلا عن کثیر من المواقف التی لا یمکن تجاهلها أو علی الأقل لا یمکن تشویهها، أو التعتیم علیها بیسر و سهوله ..

نعم .. لقد کان الأمویون یحاولون إظهار أنفسهم علی أنهم هم دون غیرهم أهل بیت النبی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، و ذوو قرباه .. و قد أثرت

1- راجع: نهایه الإرب ج 8 ص 168 و عیون الأخبار لابن قتیبه ج 2 ص 233 و العقد الفرید ج 4 ص 258 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری (ط دار المعارف بمصر) ج 3 ص 220 و الإمامه و السیاسه (ط الحلبی بمصر) ج 1 ص 14 و 15 و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 7 و 8 و 9 و 11 و الأدب فی ظل التشیع ص 24 نقلا عن البیان و التبیین للجاحظ، و الإمام الحسین للعلایلی ص 186 و 190 و البحار ج 28 ص 335 و تاریخ الطبری ج 2 ص 457 و الإمامه و السیاسه لابن قتیبه (تحقیق الشیری) ج 1 ص 24 و الشافی للشریف المرتضی ج 3 ص 187 و غیرهم.

جهودهم فی تضلیل کثیر من الناس حتی لیحلف للسفاح عشره من قواد أهل الشام، و أصحاب الریاسه فیها: أنهم ما کانوا یعرفون إلی أن قتل مروان أقرباء للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لا أهل بیت یرثونه غیر بنی أمیه (1).

کما أن أروی بنت عبد المطلب تذکّر معاویه بهذا الأمر، و تقول له:

(و نبینا (صلی اللّه علیه و آله) هو المنصور، فولیتم علینا من بعده، تحتجون بقرابتکم من رسول اللّه الخ ..) (2).

و یقول الکمیت:

و قالوا: ورثناها، أبانا و أمناو لا ورثتهم ذاک أم و لا أب و قال إبراهیم بن المهاجر، الذی کان یسیر فی الإتجاه العباسی:

أیها الناس اسمعوا أخبرکم عجبا زاد علی کل عجب

عجبا من عبد شمس إنهم فتحوا للناس أبواب الکذب

ورثوا أحمد فیما زعموادون عباس بن عبد المطلب

کذبوا و اللّه ما نعلمه یحرز المیراث إلا من قرب (3)

1- النزاع و التخاصم للمقریزی ص 28 و مروج الذهب ج 3 ص 33 و الفتوح لابن أعثم ج 8 ص 195 و شرح النهج للمعتزلی ج 7 ص 159 و أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 3 ص 159.
2- العقد الفرید ج 2 ص 120 و راجع: الغدیر ج 10 ص 167 و الطرائف لابن طاووس ص 28 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 2 ص 249.
3- مروج الذهب ج 3 ص 33 و النزاع و التخاصم ص 28.

هذا كله .. رغم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخرج بنى عبد شمس من قرباه، حينما قسّم خمس بنى النضير، أو خيبر، فاعترض عليه عثمان، و جبير بن مطعم، بأن: قرابه بنى أميه و بنى هاشم واحده، فلم يقبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک منه. و القصه معروفه و متواتره (1).

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 209 و (ط دار المعرفه) 476 و 477 و مجمع الزوائد ج 5 ص 341 عن أحمد، و نيل الأوطار ج 8 ص 228 عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و ابن ماجه، و أبى داود، و البرقانى. و سنن أبى داود ج 3 ص 146 و 145 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 961 و المغازى للواقدى ج 2 ص 696 و الإصابه ج 1 ص 226 و بدايه المجتهد ج 1 ص 402 و الخراج لأبى يوسف ص 21 و البدايه و النهايه ج 4 ص 200 عن البخارى، و مسند أحمد ج 4 ص 85 و 83 و 81 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 284 و تشييد المطاعن ج 2 ص 818 و 819 عن زاد المعاد، و سنن البيهقى- بأسانيد- ج 6 ص 340 و 341 و 342 و الدر المنثور ج 3 ص 186 عن ابن أبى شيبه، و البحر الرائق ج 5 ص 98 و تبيين الحقائق ج 3 ص 257 و نصب الرايه ج 3 ص 425 و 426 عن كثيرين جدا، فليراجع. و مصابيح السنه ج 2 ص 70 و البخارى (ط سنه 1311 ه) ج 4 ص 111 و ج 6 ص 174 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 2 ص 312 و فتح القدير ج 2 ص 310 و تفسير الخازن ج 2 ص 185 و النسفى (بهامشه) ج 2 ص 186 و تفسير جامع البيان للطبرى ج 10 ص 5 و الكشاف ج 2 ص 221 و سنن النسائى ج 7 ص 130 و 131 و مقدمه مرآه العقول ج 1 ص 118 و نقل ذلک بعض المحققين عن المصادر التاليه: الأموال لأبى عبيد ص 461 و 462 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 7 ص 12 و فتح البارى ج 7 ص 174 و ج 6 ص 150 و تفسير المنار ج 10 ص 7 و ترتيب مسند الشافعى ج 2 ص 125 و 126 و إرشاد السارى ج 5 ص 202 و المحلى ج 7 ص 328.

و بعد هذا .. فإن العباسيين قد اتّبعوا نفس هذا الأسلوب أيضا، فأظهروا أنفسهم على أنهم هم ذوو قربى النبى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، بهدف إضفاء صفه الشرعيه على حكمهم و سلطانهم، حتى لنجد الرشيد يأتى إلى قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيقول: السلام عليک يا رسول اللّه، السلام عليک يا ابن عم، فيتقدم الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى القبر الشريف و يقول: السلام عليک يا أبه، فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه (1).

هذا .. و قد ربط العباسيون دعوتهم و حبل وصايتهم فى البدايه بأمير المؤمنين (عليه السلام)، و نجحوا فى الإستفاده من عواطف الناس تجاه ما تعرض له العلويون و أهل البيت (عليهم السلام) من ظلم، و اضطهاد، و آلام، على يد أسلافهم الأمويين ..

و لكنهم بعد ذلک رأوا: أنهم فى مجال التمكين لأنفسهم لا يسعهم الإستمرار بربط دعوتهم بأمير المؤمنين على عليه الصلاه و السلام، لوجود من هم أمسّ بعلى (عليه السلام) رحما منهم، فاتجهوا نحو التلاعب ببعض

1- كشف الغمه ج 3 ص 20 و الإرشاد للمفيد ج 2 ص 234 و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 36 و كنز الفوائد للكراجكى ص 166 و الإحتجاج للطبرسى ج 2 ص 167 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 434 و البحار ج 25 ص 243 و ج 48 ص 136 و ج 93 ص 239 و تاريخ بغداد ج 13 ص 32 و تهذيب الكمال ج 29 ص 50 و سير أعلام النبلاء ج 6 ص 273 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 12 ص 418 و إعلام الورى للطبرسى ج 2 ص 28 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 654 و كشف الغمه للإربلى ج 3 ص 22.

الركائز و المنطلقات الفكريه و العقائديه للناس، فأسس المهدى- و الظاهر أن هذه هى فكره أبيه المنصور من قبل- فرقه تدّعى: أن الإمام بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو العباس بن عبد المطلب، ثم ولده عبد اللّه، ثم ولده .. و هكذا .. إلى أن ينتهى الأمر إلى العباسيين.

و لكنهم أجازوا بيعه على (عليه السلام)، لأن العباس نفسه كان قد أجازها .. و ادّعوا: أن الإرث للعم دون البنت، و لذلک فإن حق الخلافه لا يصل إلى الحسن و الحسين (عليهما السلام)، عن طريق فاطمه صلوات اللّه و سلامه عليها.

و اهتموا فى إظهار هذا الأمر و تثبيته كثيرا، حتى قال شاعرهم:

أنى يكون و ليس ذاک بكائن لبنى البنات وراثه الأعمام فنال على هذا البيت مالا عظيما.

و هذا موضوع واسع و متشعب، و قد تحدثنا عنه و أوردنا له بعض الشواهد فى كتابنا: (الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليه السلام) ص 78- 81 فليراجعه من أراد.

الخطه .. و مواجهتها:

و لكن هذا الخط السياسى، و إن حظى بكثير من الدعم و الإصرار من قبل الحكام، و كل أعوانهم .. و قد جندوا كل طاقاتهم المعنويه و الماديه من أجل تأكيده و تثبيته .. إلا أنه قد كان ثمه عقبه كؤود تواجههم، و تعترض سبيل نجاحهم فى تشويه الحقيقه، و تزوير التاريخ، و هى وجود أهل البيت صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، الذين يملكون أقوى الحجج، و أعظم

الدلائل و الشواهد من القرآن، و من الحديث المتواتر، و من المواقف النبويه المتضافره، التى يعرفها و رآها و سمعها عدد هائل من صحابه الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)، و سمعها منهم التابعون، ثم من بعدهم ..

و كان من جمله تلك الحجج الدامغه (آيه المباهله) بالذات .. و كم رأينا من مواقف للأمويين و للعباسيين على حد سواء يصرون فيها على نفى بنوه الحسنين (عليهما السلام) له (صلى اللّه عليه و آله) .. فكانت تواجه من قبل أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و المنصفين من غيرهم بالإحتجاجات القويه و الفاصله .. الأمر الذى جعل (السحر ينقلب على الساحر) ..

و سرعان ما أدركوا: أن أسلوب الحجاج و المنطق، من شأنه أن يظهر الحق الذى يجهدون فى إخفائه، و تشويهه .. فكانوا يعملون على عزل الأئمه و شيعتهم عن الساحه، و إبعادهم عن الأنظار، عن طريق الإرهاب و الإضطهاد و التنكيل، حتى إذا وجدوا أن ذلک لا يجدى، تصدوا لتصفيتهم جسديا .. بالسم تاره، و بالسيف أخرى ..

أمثله تاريخيه هامه:

و نستطيع أن نذكر هنا بعض ما يتضمن محاولتهم نفى بنوه الحسنين (عليهما السلام) له (صلى اللّه عليه و آله)، و احتجاجات الأئمه و غيرهم عليهم فى ذلک .. و بعضه يتضمن الإستدلال بآيه المباهله .. و ذلک فى ضمن النقاط التاليه:

1- عن ذكوان، مولى معاويه، قال: (قال معاويه: لا أعلمنّ أحدا

سمى هذين الغلامين (1) ابنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و لكن قولوا:

ابنى على (عليه السلام).

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلک، أمرنى أن أكتب بنيه فى الشرف.

قال: فكتبت بنيه و بنى بنيه، و تركت بنى بناته .. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحک، لقد أغفلت كبر بنىّ!

فقلت: من؟

فقال: أما بنو فلانه- لابنته- بنىّ؟. أما بنو فلانه- لابنته- بنىّ؟.

قال: قلت: اللّه!! أيكون بنو بناتک بنيک، و لا يكون بنو فاطمه بنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

قال: ما لک؟ قاتلک اللّه! لا يسمعنّ هذا أحد منک؟!..) (2).

2- جاء عن الإمام الحسن (عليهما السلام) محتجا على معاويه قوله:

(فأخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الأنفس معه أبى، و من البنين أنا و أخى، و من النساء فاطمه أمى، من الناس جميعا، فنحن أهله، و لحمه و دمه، و نفسه، و نحن منه و هو منا) (3).

3- قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ

1- الغلام: الكهل. و الطار الشارب، فهو من الأضداد، راجع: أقرب الموارد ج 2 ص 484، و البحار ج 33 ص 258 و كشف الغمه للإربلى ج 2 ص 172.
2- كشف الغمه للأربلى ج 2 ص 176 و البحار ج 33 ص 258.
3- ينابيع الموده ص 479 عن الزرندى المدنى، و ص 482 و 52 و تفسير البرهان ج 2 ص 286 و أمالى الطوسى ج 2 ص 172 و فى (ط دار الثقافه قم) ص 564 و البحار ج 10 ص 141 و ج 69 ص 154 و كتاب الولايه لابن عقده ص 186.

وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ .. إلى قوله: وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى (1)- بعد أن ذكر دلاله الآيه على بنوه الحسنين (عليه السلام) للنبى (صلى اللّه عليه و آله)- قال-: (و يقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآيه عند الحجاج بن يوسف) (2).

4- إحتج أمير المؤمنين على (عليه السلام) يوم الشورى على المجتمعين، بأن اللّه، تعالى جعله نفس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و جعل ابنيه ابنيه، و نساءه نساءه (3).

5- عن الشعبى، قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلا بالحديد فقال له الحجاج: أنت زعمت: أن الحسن و الحسين من ذريه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأتينى بها واضحه بيّنه من كتاب اللّه (!!)، أو لأقطعنّک عضوا عضوا.

فقال: آتيک بها بيّنه واضحه من كتاب اللّه يا حجاج.

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

1- الآيتان 84 و 85 من سوره الأنعام.
2- تفسير الرازى ج 13 ص 66 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 1 ص 241 عنه.
3- ينابيع الموده ص 266 عن الدارقطنى، و الصواعق المحرقه ص 154 و فضائل الخمسه ج 1 ص 250 و حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محمد صادق الصدر ص 205 عن الصواعق، و البحار ج 35 ص 267 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 432 و كشف الغمه للإربلى ج 1 ص 385 و كتاب الولايه لابن عقده ص 177.

فقال له: و لا تأتنی بهذه الآیه: نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ.

فقال: آتیک بها بیّنه واضحه من کتاب اللّه، و هو قوله: وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ .. إلی قوله: وَ زَکَرِیَّا وَ یَحْیی وَ عِیسی (1). فمن کان أبو عیسی، و قد ألحق بذریه نوح؟!.

قال: فأطرق الحجاج ملیا، ثم رفع رأسه فقال: کأنی لم أقرأ هذه الآیه من کتاب اللّه حلّوا وثاقه الخ ..) (2).

و فی نور القبس: أنّ الحجاج طلب منه أن لا یعود لذکر ذلک، و نشره.

6- لسعید بن جبیر قصه مع الحجاج شبیهه بقصه یحیی بن یعمر، فلا نطیل بذکرها (3).

7- سأل هارون الرشید الإمام الکاظم (علیه السلام)، فقال له: کیف قلتم: إنّا ذریه النبی، و النبی لم یعقب، و إنما العقب للذکر لا للأنثی، و أنتم ولد البنت، و لا یکون له عقب؟

فسأله (علیه السلام) أن یعفیه، فلم یقبل، فاحتج (علیه السلام) بأن

1- الآیتان 84 و 85 من سوره الأنعام.
2- تفسیر الرازی ج 2 ص 194 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 164 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 2 ص 247 و 248 و الدر المنثور ج 3 ص 28 عن ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و الحاکم، و البیهقی، و الغدیر ج 7 ص 123 عن تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 155 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 89، و راجع: العقد الفرید ج 5 ص 20 و نور القبس ص 21 و 22 و الکنی و الألقاب ج 1 ص 12.
3- مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 89 و 90 و البحار الأنوار ج 43 ص 229 و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج 2 ص 558.

القرآن قد اعتبر عيسى من ذريه إبراهيم في آيه سوره الأنعام، مع أنه ينتسب إليه عن طريق الأم. ثم احتج عليه بآيه المباهله، حيث قال اللّه تعالى فيها:

أَبْناءَنا (1).

8- إن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يعيبه بأشياء، منها: أنه يسمى حسنا و حسينا ولدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال لرسوله: (قل للشانى ء ابن الشانى ء: لو لم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعم أبوک) (2).

9- قال الحسين صلوات اللّه و سلامه عليه فى كربلاء: (اللهم إنّا أهل بيت نبيک، و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا، و غصبنا حقنا، إنک سميع قريب).

فقال محمد بن الأشعث: أى قرابه بينک و بين محمد؟!.

فقال الحسين (عليه السلام): (اللهم إن محمد بن الأشعث يقول: ليس بينى و بين محمد قرابه، اللهم أرنى فيه فى هذا اليوم ذلا عاجلا، فاستجاب اللّه دعاءه الخ ..) (3).

1- نور الأبصار ص 148 و 149 و عيون أخبار الرضا ج 1 ص 84 و 85 تفسير نور الثقلين ج 1 ص 289 و 290 و تفسير الميزان ج 3 ص 230 و تفسير البرهان ج 1 ص 289 و ذخيره المعاد (ط. ق) للسبزوارى ج 1 ق 3 ص 487 و جواهر الكلام ج 16 ص 95 و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 80 و الإحتجاج ج 2 ص 164 و البحار ج 48 ص 128 و ج 93 ص 240.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 20 ص 334.
3- مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 249 و مقتل الحسين للمقرم ص 278 عنه، و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 215 و البحار ج 45 ص 302.

10- و قد أوضح الباقر (علیه السلام) لنا: أنه قد کانت سیاسات الآخرین تقضی بنفی بنوه الحسنین (علیهما السلام) للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، فراجع ما قاله (علیه السلام) فی ذلک (1).

هذا و لهم (علیهم السلام) احتجاجات أخری بآیه المباهله علی خلافه أمیر المؤمنین، و علی أفضلیته (علیه السلام)، و غیر ذلک، لا مجال لذکرها هنا (2).

مفارقه:

و بعد أن اتضح: أن السیاسه الأمویه کانت تقضی بأن یستبعد اسم علی (علیه السلام) من جمله من باهل بهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثم الإصرار علی نفی بنوه الحسنین (علیهما السلام) لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فإننا نجدهم یصرون علی خؤوله معاویه للمؤمنین، و یجعلون ذلک ذریعه للإنکار علی من ذکر معاویه بسوء، و لکنهم إذا ذکر محمد بن أبی بکر

1- راجع: تفسیر القمی ج 1 ص 209 و الحدائق الناضره للبحرانی ج 12 ص 398 و ج 22 ص 244 و جواهر الکلام ج 16 ص 93 و الکافی ج 8 ص 317 و البحار ج 43 ص 232 و ج 93 ص 239 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 348 و تفسیر المیزان ج 7 ص 263 و العدد القویه للحلی ص 40.
2- لا بأس بمراجعه البحار ج 35 ص 257 و ج 49 ص 188 و تفسیر المیزان ج 2 ص 230 و 329 و تفسیر البرهان ج 1 ص 286 و 287 و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص 38 و غیر ذلک.

بسوء رضوا أو أمسكوا، و مالوا مع ذاكره، و خؤولته- حسب منطقهم- ظاهره بائنه.

و قد نفرت قلوبهم من على بن أبى طالب (عليه السلام)، لأنه حارب معاويه و قاتله، و سكنت قلوبهم عند قتل عمار و محمد بن أبى بكر، و له حرمه الخؤوله، و هو أفضل من معاويه، و أبوه خير من أبى معاويه، و ما ذلک إلا خديعه أو جهاله، و إلا فلماذا لا يستنكرون قتل محمد بن أبى بكر و لا يذكرون خؤولته للمؤمنين؟! (1).

من مواقف الإمام الحسن عليه السّلام:

نعم .. و لم يقتصر الأئمه فى تصديهم للمغرضين و الحاقدين، و الوقوف فى وجه سياساتهم تلک بحزم و صلابه- على مواقف الحجاج هذه، بل تعدّوا ذلک إلى المناسبات الأخرى، و استمروا يعلنون بهذا الأمر على الملأ، و يؤكدون عليه فى كثير من المناسبات و المواقف الحساسه، و كشفوا زيف تلک الدعاوى بشكل لا يدع مجالا لأى شک أو ريب ..

و قد صدع الإمام الحسن (عليه السلام) بهذا الأمر أيضا فى أكثر من مناسبه، و أكثر من موقف ..

و لم يكن يكتفى بإظهار و إثبات بنوّته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و حسب .. و إنما كان يهتم بالتأكيد على أن حق الإمامه و الخلافه له وحده، و لا تصل النوبه إلى معاويه و أضرابه، لأن معاويه ليس فقط يفقد

1- مقتبس من كتاب: المعيار و الموازنه ص 21.

المواصفات الضروريه لهذا الأمر، و إنما هو يتصف بالصفات التى تنافيها و تنقضها بصوره أساسيه .. و كمثال على كل ذلک نذكر:

1- أنه (عليه السلام) يخطب فور وفاه أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيقول: (أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى، فأنا الحسن بن على، و أنا ابن النبى، و أنا ابن الوصى) (1).

لاحظ كلمه: (الوصى) فى هذه العباره الأخيره.

و فى نص آخر أنه قال: (فأنا الحسن بن محمد (صلى اللّه عليه و آله)) (2).

1- مستدرک الحاكم ج 3 ص 172 و ذخائر العقبى ص 138 عن الدولابى، و كشف الغمه للأربلى ج 2 ص 173 عن الجنابذى على ما يظهر، و مسائل على بن جعفر ص 329 و أمالى الصدوق ص 244 و تحف العقول ص 232 و مقاتل الطالبيين ص 33 و أمالى الطوسى ص 270 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 178 و ذخائر العقبى للطبرى ص 138 و 140 و البحار ج 25 ص 214 و ج 43 ص 331 و 355 و ج 44 ص 41.
2- راجع: الفصول المهمه للمالكى ص 146 و تفسير فرات ص 70 و 72 و كشف الغمه للأربلى ج 2 ص 159 و ينابيع الموده ص 225 و 302 و 270 و 479 و 482 عن أبى سعد فى شرف النبوه، و الطبرانى فى الكبير، و البزار، و الزرندى المدنى، و غيرهم، و إرشاد المفيد ص 207 و فرائد السمطين ج 2 ص 120 و مستدرک الحكام ج 3 ص 172 و مجمع الزوائد ج 9 ص 46 و حياه الصحابه ج 3 ص 526 و ذخائر العقبى ص 138 و 140 و عن الدولابى فى الذريه الطاهره، و نزهه المجالس ج 2 ص 186 و المحاسن و المساوى ج 1 ص 132 و 133 و المناقب لابن شهرآشوب ج 4 ص 11 و 12 و الإحتجاج ج 1 ص 419 و البحار ج 44 و أمالى الشيخ الطوسى ج 1 ص 12 و إعلام الورى ص 208 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 30.

و قال حینئذ أیضا: (أنا ابن البشیر النذیر، أنا ابن الداعی إلی اللّه بإذنه، أنا ابن السراج المنیر، أنا ابن من أذهب اللّه عنهم الرجس، و طهرهم تطهیرا، أنا من أهل بیت افترض اللّه طاعتهم فی کتابه الخ ..).

ثم قام ابن عباس، فقال: (هذا ابن بنت نبیکم، و وصی إمامکم فبایعوه) (1).

و فی نص آخر: أنه (علیه السلام) قال حینئذ أیضا: (و عنده نحتسب عزاءنا فی خیر الآباء رسول اللّه الخ ..) (2).

2- و فی مناسبه أخری فی الشام، طلب منه معاویه- بمشوره عمرو بن العاص- أن یصعد المنبر، و یخطب- رجاء أن یحصر- فصعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنی علیه، ثم أورد خطبه هامه، تضمنت ما تقدم، و سواه الشی ء الکثیر، قال الراوی: (و لم یزل به حتی أظلمت الدنیا علی معاویه، و عرف الحسن من لم یکن عرفه من أهل الشام و غیرهم، ثم نزل.

فقال له معاویه: أما إنک یا حسن قد کنت ترجو أن تکون خلیفه، و لست هناک!

فقال الحسن (علیه السلام): أما الخلیفه فمن سار بسیره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عمل بطاعه اللّه عز و جل. و لیس الخلیفه من سار بالجور، و عطل السنن، و اتخذ الدنیا أما و أبا، و عباد اللّه خولا، و ماله دولا، و لکن ذلک أمر ملک أصاب ملکا، فتمتع منه قلیلا، کأن قد انقطع عنه ..)

1- الفصول المهمه لابن الصباغ ج 2 ص 717 و الإرشاد للمفید ج 2 ص 8 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) للحلی ص 145 و البحار ج 43 ص 362 و إعلام الوری ج 1 ص 407 و کشف الغمه للإربلی ج 2 ص 156 و 161.
2- البحار ج 43 ص 363 و کفایه الأثر للقمی ص 161.

إلى آخر كلامه عليه السلام (1).

و نفس هذه القضيه تذكر له مع معاويه، حينما جرى الصلح بينهما فى الكوفه (2).

و هذا يؤيد ما ذكره البعض: من أن معاويه قد دس السم الى الإمام الحسن (عليه السلام)، لأنه كان يقدم عليه إلى الشام (3).

3- و فى نص آخر: أن معاويه طلب من الإمام الحسن (عليه السلام):

أن يصعد على المنبر، و يخطب .. فصعد المنبر و خطب، و صار يقول: أنا ابن، أنا ابن .. إلى أن قال: (لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيرى و غير أخى) (4). و من أراد الروايه بطولها فليراجع المصادر.

4- و فى نص آخر: أن معاويه طلب منه: أن يصعد المنبر و ينتسب،

1- الإحتجاج ج 1 ص 419 و الخرائج و الجرائح ص 218 و مقاتل الطالبيين ص 47 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 49 و الكلام الأخير موجود أيضا فى مصادر أخرى فراجع الهامش التالى.
2- ذخائر العقبى ص 140 عن أبى سعد، و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 126 لكن فيه: أن ذلك كان بالمدينه، و البحار ج 44 ص 122 و المحاسن و المساوى ج 1 ص 133 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 49 و مقاتل الطالبيين ص 73 و الإمام الحسن لآل يس ص 110- 114 و تحف العقول ص 164.
3- الغدير ج 11 ص 8 عن طبقات ابن سعد.
4- المناقب لابن شهرآشوب ج 4 ص 12 عن العقد الفريد و المدائنى و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 178 و ليراجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 126 و البحار ج 10 ص 143 و ج 43 ص 355 و 356 و عيون الأخبار لابن قتيبه ج 2 ص 172 و الإحتجاج ج 1 ص 420 و كتاب الولايه لابن عقده ص 188.

فصعد، و صار يقول: بلدتى مكه و منى، و أنا ابن المروه و الصفا، و انا ابن النبى المصطفى ..

إلى أن قال: فأذن المؤذن، فقال: أشهد أن محمدا رسول اللّه، فالتفت إلى معاويه، فقال: أ محمد أبى؟ أم أبوک؟! فإن قلت: ليس بأبى، كفرت، و إن قلت: نعم، فقد أقررت ..

ثم قال: أصبحت العجم تعرف حق العرب بأنّ محمدا منها، يطلبون حقنا، و لا يردون إلينا حقنا) (1).

5- و فى مناسبه أخرى، طلب منه معاويه أن يخطب و يعظهم، فخطب و صار يقول: أنا ابن رسول اللّه، أنا ابن صاحب الفضايل، أنا ابن صاحب المعجزات و الدلايل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقى .. إلى أن قال: أنا إمام خلق اللّه، و ابن محمد رسول اللّه، فخشى معاويه أن يتكلم بما يفتن به الناس، فقال: إنزل، فقد كفى ما جرى، فنزل) (2).

6- بل لقد رأينا معاويه يعترف له بهذا الأمر، فيقول له مره فى كلام له:

(و لا سيما أنت يا أبا محمد، فإنک ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سيد شباب أهل الجنه) (3).

1- المناقب لابن شهرآشوب ج 4 ص 12 و فى (ط مطبعه الحيدريه النجف) ج 3 ص 178 و البحار ج 43 ص 356 و راجع ج 44 ص 121 و 122 و تحف العقول ص 232 و الخرايج و الجرايح ص 217 و 218.
2- أمالى الصدوق ص 158 و الخرائج و الجرائح للراوندى ج 1 ص 237 و البحار ج 43 ص 332 و ج 44 ص 89.
3- المحاسن و المساوى ج 1 ص 122.

و يدخل فى هذا المجال أيضا: قول الإمام الحسن (عليه السلام) لأبى بكر، و قول الإمام الحسين (عليه السلام) لعمر: انزل عن منبر أبى، حسبما سيأتى، إن كان المقصود بأبى: هو النبى (صلى اللّه عليه و آله)، كما يظهر من اعترافهما لهما. و إن كان المقصود به أباهما أمير المؤمنين- كما احتمله بعض المحققين (1)- فيدخل فى مجال احتجاجاتهما (عليهما السلام) على أحقيتهم بالأمر، دون كل أحد سواهم .. و يكونان قد انتزعا منهما اعترافا صريحا و هاما فى هذا المجال.

و الإمام الحسين عليه السّلام أيضا:

و بعد ذلک، فإنا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) يخطب الناس، و يقول: (أقررتم بالطاعه، و آمنتم بالرسول محمد (صلى اللّه عليه و آله)، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته و عترته، تريدون قتلهم ..

إلى أن قال: ألست أنا ابن بنت نبيكم، و ابن وصيه، و ابن عمه) (2).

و يقول فى موضع آخر، حينما اشتد به الحال: (و نحن عتره نبيک، و ولد نبيک، محمد (صلى اللّه عليه و آله)، الذى اصطفيته بالرساله الخ ..) (3).

1- هو المحقق البحاثه السيد مهدى الروحانى (رحمه اللّه).
2- مقتل الحسين للمقرم ص 274 عن مقتل محمد بن أبى طالب الحايرى و البحار ج 45 ص 6.
3- المصدر السابق عن الإقبال، و مصباح المتهجد، و عنهما فى مزار البحار ص 107 باب زيارته يوم ولادته، و مصباح المتهجد للطوسى ص 827 و المزار للمشهدى ص 399 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 304 و البحار ج 98 ص 348.

و يقول فى وصف جيش يزيد، فى يوم عاشوراء: (فإنما أنتم طواغيت الأمه.

إلى أن قال: و قتله أولاد الأنبياء، و مبيرى عتره الأوصياء) (1).

و قد اعترفوا له بذلک حينما ناشدهم، فقال: أنشدكم اللّه، هل تعرفونى؟

قالوا: نعم، أنت ابن رسول اللّه و سبطه) (2).

الإمام السجاد ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و للإمام السجاد (عليه السلام) موقف هام فى الشام، حينما ألقى خطبته الرائعه، فقال: (أيها الناس، أنا ابن مكه و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ..

إلى أن قال: أنا ابن من حمل على البراق، و بلغ به جبرئيل سدره المنتهى ..).

إلى آخر الخطبه التى كان من نتيجتها: أن (ضجّ الناس بالبكاء، و خشى يزيد الفتنه، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاه) .. و لكنه (عليه السلام) تابع خطبته، و احتجاجاته الدامغه على يزيد، و تفرق الناس، و لم ينتظم لهم صلاه فى ذلک اليوم (3).

1- مقتل الحسين للخوارزمى ج 2 ص 7 و البحار ج 45 ص 8 و راجع: مقتل الحسين للمقرم ص 282 للإطلاع على مصادر أخرى.
2- أمالى الصدوق ص 140 و اللهوف لابن طاووس ص 52.
3- راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج 2 ص 69 و 70 و مقتل الحسين للمقرم ص 442 و 443 عنه، و عن نفس المهموم ص 242.

خطبه زینب و سواها:

و بعد ذلک .. فإننا نجد العقیله زینب تقف فی وجه یزید لتقول له:

(أمن العدل یا ابن الطلقاء، تخدیرک حرائرک و إمائک، و سوقک بنات رسول اللّه سبایا؟ ..).

و فیها: (و استأصلت الشأفه، بإراقتک دماء ذریه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..).

إلی أن قالت: (و لتردنّ علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بما تحملت من سفک دماء ذریته، و انتهکت من حرمته و لحمته) (1).

و فی خطبه لها لأهل الکوفه: (الحمد للّه، و الصلاه علی أبی محمد و آله الطیبین الأخیار).

و فی نص آخر: (و الصلاه عن أبی رسول اللّه) (2).

و تقول فاطمه بنت الحسین فی خطبه لها فی الکوفه أیضا: (.. و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أنّ أولاده ذبحوا بشط الفرات) (3).

و تتبع کلمات الأئمه و أبناءهم فی هذا السیاق یحتاج إلی جهد مستقل و وقت طویل، و فیما ذکرناه کفایه لمن أراد الرشد و الهدایه.

1- بلاغات النساء (ط دار النهضه) ص 35 و 36 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 2 ص 64 و 65 و مقتل الحسین للمقرم ص 450 و 451 و البحار ج 45 ص 134.
2- راجع: الأمالی للشیخ الطوسی ج 1 ص 90 و مقتل الحسین للمقرم ص 385 عنه و عن أمالی ابنه، و عن اللهوف، و ابن نما، و ابن شهرآشوب، و الإحتجاج.
3- مقتل الحسین للمقرم ص 390 و الإحتجاج ج 2 ص 27 و اللهوف لابن طاووس ص 88.

على خطى النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد .. فإنّ ذلک کله لم یکن منهم (علیهم السلام) إلا تأسیا بالنبی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، الذی کان ینظر إلی الغیب من ستر رقیق، و قد ورد عنه الکثیر مما یدل علی إصراره (صلی اللّه علیه و آله) علی ترکیز قضیه بنوه الحسنین (علیهما السلام) له (صلی اللّه علیه و آله) فی ضمیر الأمه و وجدانها، بشکل لا یبقی معه أی مجال للشبهه، أو الشک و الترديد ..

و کنموذج علی ذلک نشیر إلی ما یلی:

1- قال (صلی اللّه علیه و آله): (هذان ابنای، من أحبهما فقد أحبنی) (1).

و فی نص آخر: (هذان ابنای، و ابنا ابنتی، اللهم إنی أحبهما، و أحب من یحبهما (2).

1- ذخائر العقبی ص 124 و صفه الصفوه ج 1 ص 763 و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 206 و فی (ط دار الفکر) ج 13 ص 199 و کنز العمال (ط 2) ج 6 ص 221 و الغدیر ج 7 ص 124 عن مستدرک الحاکم ج 3 ص 166 و نقل عن الترمذی رقم (3772)، و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 254 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 5 ص 95 و البدایه و النهایه ج 8 ص 39 و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص 42 و ترجمه الإمام الحسن (علیه السلام) لابن عساکر ص 59 و ترجمه الإمام الحسین (علیه السلام) لابن عساکر ص 121 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 57.
2- ینابیع الموده ص 165 عن الترمذی، و تاریخ الخلفاء ص 189 و المعجم الصغیر للطبرانی ج 1 ص 200 و خصائص الإمام علی للنسائی ص 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 180 و راجع: مستدرک الحاکم ج 3 ص 166 و 171 و ذخائر العقبی ص 124 و فی هامش الخصائص للنسائی عن کفایه الطالب ص 200 و کنز العمال ج 6 ص 220 و عن الترمذی ج 2 ص 240 و غیرهم.

و فی روایه أخری عن عائشه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یأخذ حسنا، فیضمه إلیه، ثم یقول: (اللهم إن هذا ابنی، و أنا أحبه، فأحببه، و أحب من یحبه) (1).

2- إنه (صلی اللّه علیه و آله) بمجرد ولاده أحدهما: الحسن و الحسین (علیهما السلام)، یقول لأسماء: هلمی ابنی، کما تقدم.

3- و یقول: إن ابنی هذا سید (2).

4- إنه (صلی اللّه علیه و آله) یجلس فی المسجد، و یقول: ادعوا لی ابنی، قال: فأتی الحسن یشتد ..

إلی أن قال: و جعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یفتح فمه فی فمه، و یقول: (اللهم إنی أحبه، فأحبّه، و أحبّ من یحبه، ثلاث مرات) (3).

5- و عنه (صلی اللّه علیه و آله) إنه قال: کل ابن آدم ینتسبون إلی عصبه أبیهم، إلا ولد فاطمه فإنی أنا أبوهم، و أنا عصبتهم) (4).

1- کنز العمال ج 16 ص 262 (ط 2) و فی (ط مؤسسه الرساله) ج 13 ص 652 و مجمع الزوائد ج 9 ص 176 و ترجمه الإمام الحسن بن علی (علیهما السلام) لابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ص 56 و فی هامشه عن المعجم الکبیر للطبرانی (ط 1) ج 1 ص 20 و تاریخ مدینه دمشق ج 13 ص 197.
2- مصادر ذلک کثیره، لا یکاد یخلو منها کتاب، و لذا فلا حاجه لتعدادها.
3- ذخائر العقبی ص 122 عن الحافظ السلفی و نظم درر السمطین ص 198.
4- الصواعق المحرقه ص 154 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 164 و تاریخ بغداد ج 11 ص 285 و ینابیع الموده ص 261 و فرائد السمطین ج 2 ص 69 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 68 و إحقاق الحق ج 9 ص 644- 655 عن مصادر کثیره، و ذخائر العقبی ص 121 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 3 ص 149 و عن کنز العمال ج 6 ص 216 و 215 و عن مجمع الزوائد ج 9 ص 172.

و من أراد المزيد من النصوص الداله على بنوه الحسنين (عليهما السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فليراجع المصادر المذكوره فى الهامش (1).

1- الغدير ج 7 ص 124- 129 و راجع: ينابيع الموده ص 259 و 138 و 146 و 214 و 183 و 182 و 255 و 136 و 221 و 258 و 222 و 331 و 250 و إسعاف الراغبين ص 132 و 133 و كفايه الطالب ص 235 و 237 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 158 و 159 و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 126 و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج 4 ص 152 و 203 و 204.

ص: 59

الباب التاسع تبوک و ... إلی حجه الوداع

اشاره

غزوه تبوک فی القرآن الکریم

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد

الفصل الثانی: تجهیز جیش العسره

الفصل الثالث: النفیر العام

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البکاؤون و اللاحقون

الفصل الخامس: الثلاثه الذین خلفوا .. و حدیث کعب بن مالک

الفصل السادس: هکذا یکیدون علیا علیه السّلام

الفصل السابع: أحداث جرت فی الطریق إلی تبوک

الفصل الثامن: جیش الإسلام فی تبوک

الفصل التاسع: رسائل و أجوبتها

الفصل العاشر: فی طریق العوده

الفصل الحادی عشر: أصح الروایات عن تبوک .. أو زبده المخض

الفصل الثانی عشر: النبی صلّی اللّه علیه و آله فی المدینه بعد تبوک

غزوه تبوک فی القرآن الکریم:

اشاره

قال تعالی: قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (1).

و قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ما لَکُمْ إِذا قِیلَ لَکُمُ انْفِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَی الْأَرْضِ أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیاهِ الدُّنْیا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا فِی الْآخِرَهِ إِلَّا قَلِیلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا یُعَذِّبْکُمْ عَذاباً أَلِیماً وَ یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَیْئاً وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ کَلِمَهَ الَّذِینَ کَفَرُوا السُّفْلی وَ کَلِمَهُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا وَ اللَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوکَ وَ لکِنْ بَعُدَتْ عَلَیْهِمُ الشُّقَّهُ وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ عَفَا

1- الآیه 29 من سوره التوبه.

اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ لا یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ أَنْ یُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالْمُتَّقِینَ إِنَّما یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِی رَیْبِهِمْ یَتَرَدَّدُونَ وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِیلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِینَ لَوْ خَرَجُوا فِیکُمْ ما زادُوکُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَکُمْ یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِیکُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّی جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ کارِهُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَةٌ بِالْکافِرِینَ إِنْ تُصِبْکَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْکَ مُصِیبَةٌ یَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ یَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَی الْحُسْنَیَیْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِکُمْ أَنْ یُصِیبَکُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَیْدِینا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَکُمْ مُتَرَبِّصُونَ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً لَنْ یُتَقَبَّلَ مِنْکُمْ إِنَّکُمْ کُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِینَ وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا یَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ کُسالی وَ لا یُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ کارِهُونَ فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ وَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْکُمْ وَ ما هُمْ مِنْکُمْ وَ لکِنَّهُمْ قَوْمٌ یَفْرَقُونَ لَوْ یَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَیْهِ وَ هُمْ یَجْمَحُونَ (1).

1- الآیات 38- 57 من سوره التوبه.

و قال تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (1).

و قال تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (2).

و قال تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ

1- الآيات 62- 66 من سوره التوبه.
2- الآيه 74 من سوره التوبه.

وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَهٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَکُنْ مَعَ الْقاعِدِینَ رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِکَ لَهُمُ الْخَیْراتُ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْیُنُهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِیلُ عَلَی الَّذِینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ أَغْنِیاءُ رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَعْلَمُونَ یَعْتَذِرُونَ إِلَیْکُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَیْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِکُمْ وَ سَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَکُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَیْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ مَغْرَماً وَ یَتَرَبَّصُ بِکُمُ الدَّوائِرَ عَلَیْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ یَتَّخِذُ

ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَهٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِی رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (1).

و قال تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِیمٍ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (2).

و قال تعالی: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ ما کادَ یَزِیغُ قُلُوبُ فَرِیقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِیمٌ وَ عَلَی الثَّلاثَهِ الَّذِینَ خُلِّفُوا حَتَّی إِذا ضاقَتْ عَلَیْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَیْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَیْهِ ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ (3).

ما کانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا یَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لا یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَهٌ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ الْکُفَّارَ وَ لا یَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلًا إِلَّا کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ وَ لا یُنْفِقُونَ نَفَقَهً صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً وَ لا یَقْطَعُونَ وادِیاً إِلَّا کُتِبَ لَهُمْ لِیَجْزِیَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ (4).ه.

1- الآیات 81- 99 من سوره التوبه.
2- الآیتان 101 و 102 من سوره التوبه.
3- الآیتان 117 و 118 من سوره التوبه.
4- الآیتان 120 و 121 من سوره التوبه.

ص: 66

ص: 67

ص: 68

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد

اشاره

تبوک علم لا ینصرف:

تبوک اسم موضع، و لفظه لا ینصرف للعلمیه و وزن الفعل، و قیل للعلمیه و التأنیث، فإن أرید صرفها، فیراد منها (الموضع)- کقول کعب بن مالک کما فی بعض الروایات-: (فلم یذکرنی حتی بلغ تبوکا) (1).

تبوک هی أقصی موضع بلغه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزواته ..

و هی فی طرف الشام من جهه القبله، و بینها و بین المدینه المشرّفه اثنتا عشره مرحله (2). و قیل: أربع عشره (3).

قال فی النور: و قد سرناها مع الحجیج فی اثنتی عشره مرحله، و بینها و بین دمشق إحدی عشره مرحله (4).

1- مسند أحمد ج 6 ص 387، و شرح مسلم للنووی ج 17 ص 89، و المصنف للصنعانی ج 5 ص 400، و صحیح ابن حبان ج 8 ص 157.
2- معجم البلدان ج 2 ص 15 و کتاب العین ج 5 ص 342.
3- فتح الباری ج 8 ص 84 و عمده القاری ج 9 ص 65 و ج 18 ص 45 و تحفه الأحوذی و ج 5 ص 310 ج 8 ص 402 و عون المعبود ج 1 ص 174.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 479، و راجع: فتح الباری ج 8 ص 85 و عمده القاری ج 9 ص 65 و ج 18 ص 45.

و هذا الإختلاف لا يضر و لا نرى كثير فائده فى تحقيقه، فإن هذا الموضع معروف اليوم.

سبب تسميه الغزوه بتبوک:

اشاره

قال فى الروض تبعا لابن قتيبه: سميت الغزوه بعين تبوک، و هى العين التى أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ألا يمسوا من مائها شيئا، فسبق إليها رجلان، و هى تبض بشى ء من ماء، فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال لهما: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلک سميت العين تبوک.

و البوک: كالنقش و الحفر فى الشى ء، و يقال: منه باک الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها (1).

و نقول: إن لنا مع هذا النص وقفات:

الأولى: فسبهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

زعم هذا النص: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سب ذينک الرجلين اللذين حاولا إثاره ماء العين بسهميهما ..

و هذا كلام باطل لما يلى:

أولا: إن هذين الرجلين لم يقصدا الخلاف على رسول اللّه (صلى اللّه

1- سبيل الهدى و الرشاد ج 8 ص 479 و راجع: وفاء الوفاء ج 4 ص 1159 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 65. و راجع: معجم البلدان ج 2 ص 15، و عمده القارى ج 18 ص 44، و فتح البارى ج 8 ص 84.

عليه و آله) و إنما وجداها تبض بماء قليل، فأرادا إثارتها، ليزداد ماؤها لينتفع به المسلمون .. و هذا معناه: أن نيتهما كانت صالحه، فلم يفعلا ما يستحقان به السبّ بحسب ظاهر الأمر ..

و مع غض النظر عن ذلک، فقد كان اللازم هو الرفق بهما، و الإستعلام عن نيتهما، ثم تكون العقوبه، أو يكون العفو، و هو الأمثل و الأجمل برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، المأمور بالعفو عن الناس ..

ثانيا: لو سلمنا أنهما قصدا الخلاف عليه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يزل ينهى عن سب الناس، و التفوه بالألفاظ الفاحشه، فقد روى أن عائشه قالت له معترضه عليه: قلت لفلان: بئس أخو العشيره، فلما دخل ألنت له القول؟

فقال: (يا عائشه، إن اللّه لا يحب الفحش و لا التفحش) (1).

و قال لها: (.. إن الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء) (2).

1- المجموع للنووى ج 18 ص 179 و المغنى لابن قدامه ج 9 ص 173 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 9 ص 157 و الكرم و الجود للبرجلانى ص 39 و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص 184 و كنز العمال ج 3 ص 597 و فيض القدير ج 2 ص 344 و الجامع لأحكام القرآن ج 17 ص 292 و مستند الشيعه للنراقى ج 14 ص 166 و الكافى للكلينى ج 2 ص 326 و شرح أصول الكافى ج 1 ص 267 و ج 9 ص 365 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 36.
2- الكافى ج 2 ص 324 و 325 و 648 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 12 ص 78 و ج 16 ص 32 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 453 و ج 11 ص 327 و البحار ج 16 ص 258 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 432 و ج 15 ص 608 و الحدائق الناضره ج 9 ص 71 و مفتاح الكرامه ج 8 ص 128 و جواهر الكلام ج 11 ص 114 و مصباح الفقيه (ط. ق) ج 2 ق 2 ص 422 و شرح أصول الكافى ج 9 ص 363 و ج 11 ص 118 و البحار ج 16 ص 258 و ج 108 ص 225.

و قال (صلى اللّه عليه و آله): (لو كان الفحش خلقا لكان شر خلق اللّه) (1).

و قال: (إن الفحش و التفحش ليسا من الإسلام) (2).

و روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) قوله: (ألا أخبركم بأبعدكم منى شبها)؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: (الفاحش المتفحش البذى ء) (3).

1- كنز العمال ج 3 ص 599 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2377 و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن ابى الدنيا ص 293 و الجامع الصغير ج 2 ص 434 و فيض القدير ج 5 ص 412 و كشف الخفاء ج 2 ص 161.
2- مسند أحمد ج 5 ص 89 و مجمع الزوائد ج 8 ص 25 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 88 و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص 184 و مسند أبى يعلى ج 13 ص 458 و المعجم الكبير ج 2 ص 256 و الجامع الصغير ج 1 ص 319 و كنز العمال ج 3 ص 598 و التاريخ الكبير ج 6 ص 291 و جامع السعادات ج 1 ص 277 و عيون الحكم للواسطى ص 27 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 432 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2376.
3- الكافى ج 2 ص 291 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 341 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 370 و البحار ج 69 ص 109 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 397 و 544 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 3 ص 297 و ج 4 ص 163 و ج 8 ص 325 و ج 9 ص 129 و ميزان الحكمه ج 1 ص 648 و 807 و ج 3 ص 2376.

و قال: (یا عائشه، لا تکونی فاحشه) (1).

و أما بالنسبه لسباب المسلم، فقد روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: (سباب المسلم فسق) (2).

و قال (صلی اللّه علیه و آله): (سباب المسلم فسق و قتاله کفر) (3).

1- الدر المختار للحصکفی ج 4 ص 400 و ریاض السالکین للسید علی خان ج 3 ص 368 و مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 229 و صحیح مسلم ج 7 ص 5 و تحفه الأحوذی ج 6 ص 93 و المصنف لابن أبی شیبه ج 6 ص 89 و کنز العمال ج 3 ص 597 و الجامع لأحکام القرآن ج 17 ص 293 و تفسیر الآلوسی ج 5 ص 100 و القاموس المحیط ج 2 ص 282 و تاج العروس ج 9 ص 157.
2- حدیث مروی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أخرجه: البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجه، و أحمد، و البیهقی، و الطبری، و الدارقطنی، و الخطیب، و غیرهم من طریق: ابن مسعود، و أبی هریره، و سعد بن أبی وقاص، و جابر، و عبد اللّه بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع: الغدیر ج 10 ص 267 و الفتح الکبیر للنبهانی ج 2 ص 150 و 151 و راجع: جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 437.
3- راجع: الغدیر ج 10 ص 272 و الفتح الکبیر ج 2 ص 150 و 151 و أسنی المطالب للحوت ص 168 ح 746 و الجامع الصغیر ح 4634 و صحیح الجامع الصغیر ح 3580 و التمییز بین الخبیث و الطیب ح 702 و تاریخ بغداد ج 5 ص 144 و ج 10 ص 86 و ج 13 ص 185 و صحیح البخاری ج 7 ص 769 ک الأدب، و (ط دار الفکر) ج 1 ص 17 و ج 7 ص 84 و ج 8 ص 91، و حلیه الأولیاء ج 5 ص 23 و 24 و ج 6 ص 204 و 343 و ج 8 ص 123 و 359 و ج 10 ص 215. و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 385 و 411 و 454 و صحیح مسلم ج 1 ص 58 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 27 و ج 2 ص 1299 و 1300 و سنن الترمذی ج 3 ص 238 و ج 4 ص 132 و سنن النسائی ج 7 ص 121 و 122 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 20 و مجمع الزوائد ج 4 ص 172 و ج 7 ص 300 و ج 8 ص 73 و فتح الباری ج 11 ص 448 و ج 13 ص 22 و عمده القاری ج 1 ص 277 و 279 و ج 9 ص 190 و ج 22 ص 123 و ج 24 ص 188 و مسند الحمیدی ج 1 ص 58 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 379 و الأدب المفرد للبخاری ص 97 و السنن الکبری

للنسائی ج 2 ص 313 و 314 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 408 و صحیح ابن حبان ج 13 ص 266 و المعجم الأوسط ج 1 ص 223 و ج 4 ص 44 و ج 6 ص 37 و المعجم الکبیر ج 1 ص 145 و ج 10 ص 105 و 157 و 159 و 178 و ج 17 ص 39 و کتاب الدعاء للطبرانی ص 566 و 567 و مسند الشامیین ج 3 ص 309 و التمهید لابن عبد البر ج 4 ص 236 و 237 و ج 17 ص 15 و الأذکار النوویه ص 365 و تغلیق التعلیق ج 5 ص 94 و الجامع الصغیر ج 2 ص 40 و 41 و کشف الخفاء ج 1 ص 447 جامع البیان ج 2 ص 376 و نیل الأوطار للشوکانی ج 1 ص 375 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 12 ص 281 و (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 598 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 215 و أمالی الطوسی ص 537 و البحار ج 74 ص 89 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 324 و ج 23 ص 145 و ج 26 ص 104.

فما معنى أن ينسب إليه أنه قد بادر إلى سب ذينک الرجلين؟!

ثالثا: لعل المقصود بنهيه عن مساس ذلک الماء بشی ء هو عدم الأخذ منه، تماما كما جرى فی قضيه، قول طالوت لعسكره: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّی وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّی إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ (1).

و لا أقل من أن ذلک قد يكون مما احتمله أو ظنه الرجلان المشار إليهما،

1- الآيه 249 من سوره البقره.

فما معنى سبهما قبل التأكد من الأمر؟!

رابعا: إن كلمه: (فسبهما) من الراوى كما لا يخفى، فى حال أنّا لا نرى فى قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (ما زلتما تبوكانها منذ اليوم) أى سباب، بعد ما تقدم من أن البوک هو النقش و الحفر!!

إلا إذا كان المراد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سبهما بكلام آخر غير هذه الكلمه ..

الثانيه: تسميه العين تبوک:

و لا مجال أيضا لقبول ما زعمته تلک الروايه: من أن تسميتها بتبوک بسبب قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذينک الرجلين: ما زلتما تبوكانها ..

لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد أطلق اسم تبوک على تلک البقعه قبل أن يصل إلى تبوک بيوم، حيث رووا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لأصحابه: (إنكم ستأتون غدا- إن شاء اللّه- عين تبوک) (1).

فهذا الاسم كان ثابتا للموضع، و متداولا قبل وصول النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين، و منهم ذانک الرجلان إليه، فما معنى قولهم: أن تسميتها بتبوک متفرع على اعتراضع (صلى اللّه عليه و آله) على الرجلين.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 450، و الموطأ لمالک ج 1 ص 143، و مسند أحمد ج 5 ص 238، و صحيح مسلم ج 7 ص 60، و فتح البارى ج 8 ص 84 و 85، و عمده القارى ج 18 ص 44، و صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 82، و صحيح ابن حبان ج 4 ص 469 و ج 14 ص 475، و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 204، و المعجم الكبير ج 20 ص 57 و التمهيد لابن عبد البر ج 12 ص 193، و غيرهم.

تاریخ غزوه تبوک و هی آخر مغازیه:

و قد صرحوا: بأن تبوک آخر مغازیه (صلی اللّه علیه و آله) (1)، و هی المعروفه بغزوه العسره، و تعرف بالفاضحه لافتضاح المنافقین فیها کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی ..

و قد وقع فی الصحیح- یعنی صحیح البخاری- ذکرها بعد حجه الوداع.

قال الحافظ: و هو خطأ، و لا خلاف أنها قبلها، و لا أظن ذلک إلا من النساخ، فإن غزوه تبوک کانت فی رجب سنه تسع قبل حجه الوداع بلا خلاف.

و عند ابن عائذ من حدیث ابن عباس: أنها کانت بعد الطائف بسته أشهر.

و لیس هذا مخالفا لقول من قال إنها فی رجب إذا حذفنا الکسور، لأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد دخل المدینه بعد رجوعه إلی الطائف فی ذی الحجه (2).

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 66 عن أحمد، و ابن عقبه، و فتح الباری ج 1 ص 369 و ج 8 ص 238، و عمده القاری ج 18 ص 259، و فیض القدیر ج 1 ص 723، و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 280، و أضواء البیان للشنقیطی ج 1 ص 336 و 339، و الإحکام لابن حزم ج 7 ص 982، و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 1 ص 163، و غیرهم.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 479 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 4 ص 66. و راجع: فتح الباری ج 8 ص 84.

إما تبوک، و إما الهلاک:

فی حدیث عمران بن حصین: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یجلس کل یوم علی المنبر فیقول: (اللهم إن تهلک هذه العصابه لن تعبد فی الأرض.

فلم یکن للناس قوه) (1).

و نحن نعلم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال هذه الکلمه فی بدر، و هو ساجد .. و قد ذکرنا أن حرب بدر کانت مصیریه بالنسبه إلی الإسلام، و المسلمین، فقوله (صلی اللّه علیه و آله) هذه الکلمه فی تبوک یفید:

أولا: أن ثمه خطرا حقیقیا یتهدد عصابه أهل الإیمان کلها. و کان ذلک فی بدر ظاهرا للعیان، فإن قریشا إذا انتصرت، فسوف لا تبقی علی أحد تتوهم فیه أنه سیکون میّالا إلی القیام بأی نشاط فی الدعوه إلی عباده اللّه سبحانه .. و سوف تدخل المدینه لتلتقی مع المشرکین و الیهود، و سیکونون فرحین جدا بها، و سیتعاونون معها لاستئصال البقیه الباقیه من المسلمین فی المدینه أیضا، و ذلک سیکون أغلی أمانیهم، و أعظم إنجازاتهم بنظرهم ..

ثانیا: إنه لا ریب فی أن هلاک تلک العصابه سینتج أن لا یعبد اللّه تعالی علی الأرض .. و هذا یساوق محو معالم الدین، و إزاله کل أثر له من العقول، و النفوس ..

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 434 عن الطبرانی. و قال فی الهامش: أخرجه مسلم ج 3 ص 1383 و أحمد ج 1 ص 32. و راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 191، و المعجم الکبیر ج 18 ص 232، و کنز العمال ج 13 ص 37، و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 63.

ثالثا: إنما كان (صلى اللّه عليه و آله) يقول ذلک على المنبر، لأنه يريد أن يعرف الناس خطوره تلكئهم عن ذلک المسير حيث يثير ذلک شهيه العدو الخارجى لانتهاز فرصه العمر بزعمه، و ليبطل كيد المنافقين الذين كانوا يتآمرون على تضييع جهد النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حشد الناس للجهاد و الدفاع ..

و لعل هناک من يتوهم أن الكثره سوف تغنى عنهم من اللّه شيئا، فأهملوا، و تقاعسوا، و اتكلوا عليها، و لم يلتفتوا إلى أن كثره المنافقين و الساعين فى عرقله الأمور، و المدبرين للمكائد و المصايد و الساعين للإخلال بالأمن الداخلى بعد مسير الجيش باتجاه تبوک، فإن ذلک كله سوف يطمع جيش الروم، و يدفعه لاغتنام الفرصه لإنزال أقسى ضرباته بجيش الإسلام ..

رابعا: إن هذا الذى ذكرناه يبين أن كلمه: فلم يكن للناس قوه، قد جاءت فى غير محلها، و أنها مجرد أسلوب تضليلى عن حقيقه معاناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع قومه.

لماذا كانت غزوه تبوک؟!

اشاره

و قد اختلفت المزاعم و الإجتهادات فى بيان أسباب غزوه تبوک، و نذكر هنا بعض ترهاتهم و أباطيلهم فى هذا المجال، مع الإشاره إلى بعض وجوه الخلل فيه، و ذلک على النحو التالى:

1- النبى صلّى اللّه عليه و آله ليس ألعوبه بيد اليهود:

اشاره

و رووا عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوما، فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقا أنک نبى فالحق

بالشام، فإن الشام أرض المحشر و أرض الأنبياء.

فصدّق ما قالوا، فغزا غزوه تبوک لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوک أنزل اللّه تعالى آيات من سوره بنى إسرائيل بعد ما ختمت السوره: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَکَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوکَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا (1)، فأمره اللّه تعالى بالرجوع إلى المدينه و قال: فيها محياک و مماتک و منها تبعث.

فرجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمره جبريل فقال: اسأل ربک عز و جل، فإن لكل نبى مسأله، و كان جبريل له ناصحا، و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له مطيعا.

قال: (فما تأمرنى أن أسال)؟!.

قال: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِيراً (2)، فهذه الآيات أنزلت عليه مرجعه من تبوک (3).

1- الآيتان 76 و 77 من سوره الإسراء.
2- الآيه 80 من سوره الإسراء.
3- سبل الهدى الرشاد ج 5 ص 433 و 462 عن البيهقى بإسناد حسن، و ابن أبى حاتم، و أبى سعد النيسابورى، و فى هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 254 و الدر المنثور ج 4 ص 195 عن ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر. و راجع: عمده القارى ج 18 ص 45، و تفسير الثعلبى ج 6 ص 119، و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 197، و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 57، و فتح البارى ج 8 ص 85، و الدر المنثور ج 4 ص 195، و لباب النقول ص 139، و فتح القدير ج 3 ص 249.

و نقول:

إننا لا نرتاب فی عدم صحه هذه الروایه أیضا لما یلی:

أولا: إنه بغض النظر عما نراه، فإن نفس هؤلاء یزعمون أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: إن بیت المقدس هی أرض المحشر و المنشر، فإن کان (صلی اللّه علیه و آله) لم یأت بقوله هذا عن اللّه تعالی، فما معنی قوله تعالی: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی؟! (1)، و إن کان ینطق عن اللّه، فما معنی تصدیقه الیهود فی أمر قد أوحی اللّه إلیه خلافه؟!

و احتمال أن یراد بالشام ما یشمل فلسطین بما فیها بیت المقدس لا مجال لقبوله، فإن روایه ابن غنم المتقدمه قد أکدت أن غزو النبی (صلی اللّه علیه و آله) لتبوک قد کان لأجل الوصول إلی الشام، و إنما یقصد بها البلد المعروف .. لا ما یعم بیت المقدس .. فیقع التعارض بینها و بین ما دل علی أن بیت المقدس هی أرض المحشر و المنشر ..

ثانیا: لماذا لم یعترض الناس علی الیهود فی زعمهم، و لماذا لم یسألوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن سبب تصدیقه الیهود فی خبر یخالف ما جاءه عن اللّه تبارک و تعالی بل أطاع الناس کلهم، و نفروا معه و تکبدوا المشاق و المتاعب، و کانوا یبحثون عن سبب- و لو کان مثل الطحلب- لیتشبثوا به للإمتناع عن ذلک المسیر؟!

إلا إذا فرض: أن أحدا ممن سمع من النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما أخبر به عن بیت المقدس لم یکن حاضرا حین جاء الیهود إلی النبی (صلی اللّه

1- الآیتان 3 و 4 من سوره النجم.

علیه و آله)، و طلبوا منه ذلک ..

و یجاب عن هذا أیضا بأن من الواضح: أن طلب الیهود هذا لا بد أن ینتشر و أن یتداوله الناس، و سوف یحاولون تحلیله و تأویله کل بحسب ما لدیه.

ثالثا: حتی لو کانت الشام هی أرض المحشر و المنشر فلماذا یجب علیه (صلی اللّه علیه و آله) أن یلحق بها؟! و هل أرض المحشر و المنشر أفضل من مکه و المدینه؟ و ما سواهما مما أخبر اللّه تعالی بفضله؟! ..

رابعا: هل صحیح أن أنبیاء اللّه تعالی کانوا بالشام، أم أنهم کانوا منتشرین فی لبنان و الشام و فی فلسطین و فی الحجاز و غیره؟!

خامسا: لماذا تأخر إعلام اللّه تعالی لرسوله بالحقیقه حتی بلغ تبوک، فأمره حینئذ بالرجوع إلی المدینه، مع أن الطبیعی هو: أن یعلمه تعالی بالأمر فور إعلام الیهود إیاه بما یخالف الحقیقه؟! و لماذا أفسح المجال لشماتتهم، بالرسول و بالمسلمین، و أتعب قلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) و کلف المسلمین هذه النفقات الباهظه فی أیام یزعمون أن المسلمین فیها یعانون من العسره و الحاجه و الجهد، و لا یجدون ما ینفقون؟! ..

سادسا: إن قول اللّه تعالی لنبیه (صلی اللّه علیه و آله): إنه یحیا و یموت و یبعث فی المدینه (1)، یدل أیضا علی عدم صحه ما زعموه من أن بیت المقدس هی أرض المحشر و المنشر.

سابعا: إن قوله تعالی: وَ إِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ مِنَ الْأَرْضِ لِیُخْرِجُوکَ

1- راجع: تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 57 و تاریخ مدینه دمشق ج 1 ص 179 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 462.

مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا (1) رغم أنه فی سوره مکیه، لا ينطبق على قصه اليهود المزعومه، لأن الآيه قد صرحت بما يلى:

1- إنهم كادوا أن يستفزوه من أرضه. أى كادوا أن يصلوا إلى هذا الأمر، و لكنهم لم يصلوا إليه فعلا، مع أن الروايه المتقدمه تدّعى: أنهم قد استفزوه بالفعل، و نفر مع جيش قوامه ثلاثون ألفا، و سار حتى بلغ تبوک.

إلا إن كان المراد بالإستفزاز: الإخراج من الأرض إلى أرض أخرى، و البقاء فيها ..

2- إن الآيه تقول: إن عقوبه أو عاقبه هذا الإستفزاز هى: أن لا يلبث اليهود خلافک إلا قليلا. مع أن أمر اليهود كان قد حسم قبل ذلک بزمان، من الناحيه العسكريه أو السياسيه فى المنطقه، و إن كان المقصود هو هلاكهم و استئصالهم، فإننا لم نجد أن شيئا من ذلک قد حصل لليهود بعد استفزازهم إياه من الأرض، رغم أنه قد بلغ تبوک. و هذا يدل على أن الآيه لا تعنيهم، بل تعنى مشركى مكه كما سنرى.

إلا إن كان المراد الإستفزاز إلى أرض أخرى و البقاء فيها، فهذا لم يتحقق، فلم يصبهم عذاب الإستئصال، الذى علق على هذا الإستفزاز ..

ثامنا: عن قتاده، و ابن عباس، و سعيد بن جبير: أن مشركى مكه هم الذين حاولوا أن يستفزوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليلتحق بالشام (2)، ربما

1- الآيتان 76 و 77 من سوره الإسراء.
2- الدر المنثور ج 4 ص 195 عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن قتاده، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن ابن عباس. و ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير. و جامع البيان للطبرى ج 15 ص 166، و أسباب نزول الآيات ص 197، و فتح القدير ج 3 ص 249.

ليواجه الروم، الذين يظنون أنهم سيكونون أقدر على حسم أمره منهم، و لا سيما مع سعه سلطانهم، و كثره عساكرهم، مع عدم وجود أيه إحراجات قبائليه تمنع من الإمعان فى مواجهته، و اتخاذ أى إجراء يروق لهم ضده.

تاسعا: زعمت تلك الروايه: أن قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ (1). قد نزلت عليه مرجعه من تبوک.

و نقول:

إنه رغم أن هذه الآيه كآيه الإستفزاز من الأرض مكيه و ليست مدنيه، فإن الروايات تقول ما يلى:

1- عن ابن عباس قال: (كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمكه، ثم أمر بالهجره، فأنزل اللّه تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ) (2).

1- الآيه 80 من سوره الإسراء.
2- الدر المنثور ج 4 ص 198 عن أحمد، و الترمذى و الحاكم و صححاه، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى معا فى دلائل النبوه و الضياء المختاره. و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 223، و سنن الترمذى ج 4 ص 366- 367، و جامع البيان للطبرى ج 15 ص 185، و زاد المسير ج 5 ص 55، و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 313، و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 62، و الكامل لابن عدى ج 6 ص 49.

2- عن قتاده فی معنی الآیه، قال: أخرجه اللّه من مکه مخرج صدق، و أدخله المدینه مدخل صدق. قال: و علم نبی اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه لا طاقه له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصیرا لکتاب اللّه تعالی، و حدوده، و فرائضه، و إقامه کتاب اللّه تعالی، فإن السلطان عزه من اللّه تعالی، جعلها بین عباده، و لو لا ذلک لغار بعضهم علی بعض، و أکل شدیدهم ضعیفهم (1).

و نقول:

إن قتاده هنا قد خلط و خبط، و جاء بخطابات طنانه، و شعارات رنانه لیفسر السلطان النصیر الذی طلبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) من ربه، فجاءت النتیجه بعد الإبراق و الإرعاد، منسجمه مع القاعده المعروفه و المألوفه: (تمخض الجبل فولد فأره) .. و قد تابعه زید بن أسلم أیضا علی ذلک، کما سیأتی فی الروایه التالیه، فجانب الحق، و تجاهل الحقیقه فیما ادّعاه من أن المقصود بالسلطان النصیر هو الأنصار.

و الحقیقه هی: أن السلطان هی القوه التی ترهب العدو، و تسقط مقاومته عسکریا و ماددیا و علمیا أیضا، و غیر ذلک مما یفید فی التأیید و التسدید.

و قد کان علی (علیه السلام) هو ذلک السلطان الناصر له (صلی اللّه علیه و آله) فی کل مجال، و الذاب و المؤید له فی کل مقام و مقال کما أوضحته

1- الدر المنثور ج 4 ص 198 و 199 عن الحاکم و صححه، و عن البیهقی فی الدلائل. و راجع: المستدرک للحاکم ج 3 ص 3، و جامع البیان للطبری ج 15 ص 188، و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 62- 63، و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 127، و تفسیر البغوی ج 3 ص 132.

الروایه الآتیه عن ابن عباس.

3- عن زید بن أسلم فی الآیه، قال: جعل اللّه مدخل صدق المدینه، و مخرج صدق مکه، و سلطانا نصیرا، الأنصار (1).

و هذا و إن کان غیر سلیم عن النقاش، و لکنه هو الآخر یخالف ما زعمته الروایه السابقه من أن المقصود هو الدخول و الخروج من المدینه و إلیها فی قضیه تبوک.

4- عن ابن عباس: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ، یعنی مکه، وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً. قال: لقد استجاب اللّه لنبیه (صلی اللّه علیه و آله) دعاءه، فأعطاه علی بن أبی طالب (علیه السلام) سلطانا ینصره علی أعدائه (2).

5- و قال القمی فی هذه الآیه: نزلت یوم فتح مکه لما أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دخولها: و قال: قل یا محمد رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ

1- الدر المنثور ج 4 ص 199 عن الزبیر بن بکار فی أخبار المدینه. و راجع: تفسیر القرآن للصنعانی ج 2 ص 389، و جامع البیان للطبری ج 15 ص 186، و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 127، و تفسیر البغوی ج 3 ص 132، و تفسیر الرازی ج 21 ص 32 و 33، و تفسیر العز بن عبد السلام ج 2 ص 227، و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 62، و غیرهم.
2- البرهان (تفسیر) ج 2 ص 441 عن ابن شهرآشوب من کتاب أبی بکر الشیرازی. و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 341، و شواهد التنزیل للحسکانی ج 1 ص 452 و البحار ج 41 ص 61.

صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ. قال: قوله: سُلْطاناً نَصِیراً، أی معینا (1).

أهداف هذه الفریه:

إنه قد یفهم من تلک الروایه المزعومه أنها تهدف إلی الإنتقاص من مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حین تظهره علی أنه ألعوبه بید الیهود، حتی إنه لیجرد الجیش الجرار- ثلاثین ألفا- فی وقت عسر و جهد کما یدّعون، دون أن یراجع ربه و یسأله عن تکلیفه أمام هذه الترهات التی یسمعها من أناس لم یعرف منهم الصدق و لا الأمانه، بل هو ما عرف منهم إلا الکذب و الکید و الخیانه، و اشتراءهم بآیات اللّه ثمنا قلیلا ..

و قد حدّثه اللّه عنهم، و وصفهم له فی کتابه الکریم بما لا یدع مجالا لأی شک أو شبهه فی أمرهم، و لا أقل من أن کل هذه البیانات الواضحه و الفاضحه تحتم علی أی إنسان مهما کان عادیا التثبت فیما یعرضه علیه هؤلاء الناس.

یضاف إلی ذلک: أن هذه الروایه ترید أن تطعن و تستخف بقیمه هذه الغزوه التی ظهرت خیراتها و برکاتها و لو بفضحها لواقع النفاق المستشری، و بإیجابها التأکید علی أمر الإمامه التی یکون بها حمایه هذا الدین و بقاؤه، و قد تجلی هذا الإستخفاف حین اعتبرت أن خروج النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی تبوک لم یکن بأمر من اللّه تبارک و تعالی، و لا کان خروج صحه و صدق، فلا عبره بعد هذا بأی شی ء مما قاله (صلی اللّه علیه و آله) مما یرتبط

1- البرهان (تفسیر) ج 2 ص 441 و تفسیر القمی ج 2 ص 26 و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 212 و البحار ج 21 ص 114 عن تفسیر القمی.

بأمر الإمامه، و بذلک يتم التعتيم و التمويه، و التستر على الفعله الشنعاء التى ظهرت من أهل النفاق، فإن للّه و إنا إليه راجعون ..

2- الأخبار الكاذبه هى السبب:

و قد اختلف فى سبب غزوه العسره و الفاضحه، فقيل: إن جماعه من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينه ذكروا للمسلمين: أن الروم جمعوا جموعا كثيره بالشام، و أن هرقل قد رزق أصحابه لسنه، و أجلبت معهم لخم و جذام، و عامله و غسان، و غيرهم من متنصره العرب، و جاءت مقدمتهم إلى البلقاء.

و لم يكن لذلک حقيقه، و لما بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک ندب الناس إلى الخروج (1).

و نقول:

إن هذا الزعم غير معقول و لا مقبول.

إذ المعروف الذى لا شک فيه من أحد هو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يرصد تحركات أعدائه بدقه متناهيه، لكى لا يؤخذ على حين غره. و لذلک كان يستبق حملاتهم بالمبادره إلى تسديد ضربات حاسمه تحبط كيدهم، و تسقط مقاومتهم، بأيسر طريق، و أقلها تكلفه و خسائر ..

و كان (صلى اللّه عليه و آله) يعلم بعداوه الروم له، و كان قد كاتب

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 433 عن ابن سعد، و الواقدى. و راجع: عمده القارى ج 18 ص 45، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 165، و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 34، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 47.

ملكهم، قبل سنوات، و خاض معهم حربا قويه قبل مده و جيزه، لا تزيد على سنه و شهرين .. و قد قتل في تلك الحرب قادته الثلاثه، جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه ..

فهل يعقل أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أهمل رصد تحركات هذا الجبار و العدو الخطر جدا، الذى كان يعيش لتوّه نشوه الإنتصار على مملكه فارس. فاعتمد (صلى اللّه عليه و آله) على إخبار أنباط وافدين، لا يدينون بدينه، فى حين أن القرآن يقول له: وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ (1).

و لنفترض: أنه أهمل الرصد، لسبب أو لآخر، و جاءه هذا الخبر من هؤلاء، فلماذا لا يبحث عن صحه هذا الخبر، مع اتخاذ جانب الإحتياط و الحذر، بل يترك ذلك جانبا، و يبادر إلى جمع جيش يعد بعشرات الألوف، و يخض المنطقه بأسرها، و يعطى ذلك العدو الخطر المبرر للقيام بأى عمل لصد ما يعتبره عدوانا عليه، و يزين لأتباعه بأن عليهم مواجهه أعدائهم بحرب هم أوقدوا نارها، و أثاروا إعصارها.

3- تعويض قريش عن متاجرها:

و قيل: إن سبب غزوه تبوك هو أن اللّه سبحانه و تعالى لما منع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فى الحج و غيره قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر و الأسواق، و ليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم اللّه تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزيه عن يد و هم

1- الآيه 73 من سوره آل عمران.

صاغرون، كما قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (1).

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (2)).

و عزم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه، و أولى الناس بالدعوه إلى الحق لقربهم إلى الإسلام (3).

و نقول:

1- إن ذلک لا يمكن قبوله أيضا، فإن اللّه لم يكن ليشرع الجهاد، و أخذ الجزيه و ما يترتب على ذلک من قهر للناس، و قتل، و أسر، و سبى، و اغتنام لأموالهم، لمجرد تعويض قريش أو غيرها عن بعض المتاجر التى فاتتها، مع صرف النظر عن أنها أمضت أكثر من عقدين من الزمن، و هى تحارب الإسلام و أهله، بغيا منها عليه، و جحودا لآياته، من أجل الدنيا و زينتها ..

2- لو صح هذا الزعم، فينبغى أن تكون الجزيه أو الغنيمه خاصه

1- الآيتان 28 و 29 من سوره التوبه.
2- الآيه 73 من سوره آل عمران.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 433 عن ابن مردويه عن ابن عباس، و ابن أبى شيبه و ابن المنذر عن مجاهد، و ابن جرير عن سعيد بن جبير. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 5، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 3.

لقريش، و لا يشاركها فيها احد. لا الأنصار، و لا غيرهم من أهل الإسلام المنتشرين فى المنطقه العربيه و غيرها ..

و إن شاركها أحد فى الغنائم، فينبغى أن يكون بعد حصول التعويض لقريش، بحيث يصل إلى الآخرين ما يزيد عن هذا المقدار، بعد اكتفاء قريش بهم .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 29 90 3 - تعويض قريش عن متاجرها: ..... ص : 88

3- إن أخذ الجزيه من أهل الكتاب قد سبق غزوه تبوک، التى كانت فى شهر رجب سنه تسع .. و أخذ من العديد من الجماعات، فلاحظ الموارد التاليه:

ألف: كتب (صلى اللّه عليه و آله) سنه ثمان مع العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى، و إلى سيبخت مرزبان هجر، أو مرزبان البحرين يدعوها إلى الإسلام أو الجزيه، (و فى نص آخر: أرسله ليدعو أهل البحرين إلى الإسلام أو الجزيه)، فأسلما و أسلم معهما جميع العرب هناک و بعض العجم الخ .. (1).

ب: بل قيل: إنه وجّه العلاء إلى البحرين فى سنه ست (2).

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 209 عن المصادر التاليه: الإصابه ج 1 ص 106 (461) و فتوح البلدان للبلاذرى ص 107 و فى (ط أخرى) ص 89 و معجم البلدان ج 1 ص 348 فى كلمه بحرين، و مجمع الزوائد ج 6 ص 205 و 206 و راجع: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 4 ص 197 و 211 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 23 و البحار ج 20 ص 396.
2- معجم البلدان ج 1 ص 347 و (نشر مكتبه النهضه المصريه- القاهره) ج 1 ص 96 و البحار ج 21 ص 49.

قال ابن الأثیر فی حوادث سنه ست: (و أما المنذر بن ساوی، والی البحرین، فلما أتاه العلاء بن الحضرمی یدعوه و من معه بالبحرین إلی الإسلام أو الجزیه، و کانت ولایه البحرین للفرس، فأسلم المنذر بن ساوی، و أسلم جمیع العرب بالبحرین.

فأما أهل البلاد من الیهود و النصاری و المجوس، فإنهم صالحوا العلاء و المنذر علی الجزیه، من کل حالم دینار) (1).

ج: هناک کتابه (صلی اللّه علیه و آله) لأهل خیبر المتضمن لإسقاط الجزیه و الکلف و السخره عنهم (2).

و قد ناقشوا فی الکتاب، بأن فیه شهاده سعد بن معاذ الذی کان قد استشهد قبل خیبر بسنتین، و شهاده معاویه، و إنما أسلم بعد خیبر بسنه.

و بأن الجزیه لم تکن وقت فتح خیبر، لأن آیتها قد نزلت سنه تسع.

1- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 215 و الجزیه و أحکامها للکلانتری ص 18.
2- مکاتیب الرسول ج 1 ص 258 و 259 و ج 2 ص 336 عن: مجموعه الوثائق السیاسیه ص 124 عن المنتظم لابن الجوزی ج 8 ص 265 و 312 فی أحوال أحمد الخطیب البغدادی، و تذکره الحفاظ للذهبی فی أحوال الخطیب البغدادی ج 3 ص 317 و طبقات الشافعیه الکبری للسبکی ج 3 ص 12 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 251 و ج 12 ص 101 و 102 و الإرشاد لیاقوت ج 1 أحوال أحمد بن علی الخطیب البغدادی، و الإعلان بالتوبیخ لمن ذم التأریخ للسخاوی ص 75 و أحکام أهل الذمه لابن القیم ص 7 و 8 و الخطیب البغدادی لیوسف العش ص 32 و قد أرجع إلی: کتب ابن شهبه ص 139 و السبکی ج 3 ص 14 و تذکره الحفاظ ج 3 ص 17 أیضا.

و لم یکن علی أهل خیبر کلف و لا سخره فی زمن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لتوضع عنهم.

و یمکن أن یجاب عن ذلک بما یلی:

إنه لیس بالضروره أن یکون هذا الکتاب قد کتب لأصحاب الحصون فی خیبر، فلعله کتب لبعض الجماعات الأخری فی خیبر، قبل استشهاد سعد بن معاذ.

و یمکن إلحاق شهاده معاویه بالکتاب بعد إسلامه بطلب من تلک الجماعه، و بموافقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

و عن تأخیر تشریع الجزیه نقول:

إن هذا هو أول الکلام ..

یضاف إلی ذلک: أن من الممکن ان تکون قد شرعت علی لسان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل نزول الآیه.

و عن الکلف و السخره نقول:

لعلهم لم یریدوا بذلک رفع السخره عنهم، بل اشترطوا ذلک احتیاطا لأنفسهم تحسبا من أن توضع علیهم فی المستقبل.

د: و قد کتب إلی بکر بن وائل بالجزیه، و ذلک بعد سنه ثمان فراجع (1).

ه: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل أبا زید الأنصاری إلی عبد و جیفر ابنی الجلندی الأزدیین فی سنه ست، و قال (صلی اللّه علیه و آله) لأبی زید:

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 352. و راجع: الإصابه ج 3 ص 293، و الأنساب للسمعانی ج 1 ص 45.

(خذ الصدقه من المسلمين، و الجزيه من المجوس) (1).

و: سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن المجوس: أ كان لهم نبى؟

فقال: نعم، أما بلغک كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهل مكه: أن أسلموا و إلا نابذتكم بحرب.

فكتبوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن خذ منا الجزيه، و دعنا على عباده الأوثان.

فكتب إليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إنى لست آخذ الجزيه إلا من أهل الكتاب).

فكتبوا إليه يريدون بذلک تكذيبه: زعمت أنک لا تأخذ الجزيه إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزيه من مجوس هجر.

فكتب إليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إن المجوس كان لهم نبى فقتلوه، و كتاب أحرقوه) (2).

1- فتوح البلدان للبلاذرى ص 93 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 369 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 178.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 413 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: الكافى ج 3 ص 568 كتاب الجهاد، و التهذيب ج 4 ص 113 و ج 6 ص 158 و التذكره كتاب الجهاد، و البحار ج 14 ص 463 و الإختصاص ص 222 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 96 عن الكافى و التهذيب، و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 213 و مرآه العقول ج 16 ص 119. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج 9 ص 338 و التفسير الصافى ج 2 ص 334 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 202 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3183.

و هناک نصوص ذکر فیها وضع الجزیه أیضا علی بعض الفئات، مع احتمال أن یکون وضعها علیهم قبل غزوه تبوک، و نحن نذکر من ذلک ما یلی:

ألف: جاء فی کتابه (صلی اللّه علیه و آله) للأسبذیین: (و من أبی فعلیه الجزیه علی رأسه معافا، علی الذکر و الأنثی) (1).

ب: و قد کتب لیهود تیماء: (أن لهم الذمه و علیهم الجزیه) (2). و ذلک حین بلغهم وطء النبی (صلی اللّه علیه و آله) لوادی القری فی سنه تسع.

فلعل ذلک کان قبل شهر رجب الذی کانت فیه غزوه تبوک

ج: و کتب (صلی اللّه علیه و آله) إلی یحنّه بن رؤبه و فیه: (فأسلم أو أعط الجزیه) (3).

1- مکاتیب الرسول ج 3 ص 124 عن مجموعه الوثائق السیاسیه ص 155 و 156 عن الأموال لابن زنجویه.
2- مکاتیب الرسول ج 3 ص 422 و 423 و أشار إلی المصادر التالیه: الطبقات الکبری ج 1 ص 279 و فی (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 29 و إعلام السائلین ص 49 و نثر الدر للآبی ج 1 ص 227 و مدینه البلاغه ج 2 ص 330 و اللسان و النهایه فی سدی و مدی. و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 98/ 19 عن: الطبقات، و مجموعه المکتوبات النبویه لأبی جعفر الدیبلی الهندی ص 6 ثم قال: قابل الخراج لقدامه: ورقه 120- ب، و اللسان ماده عدا، و النهایه لابن الأثیر ماده عدا، و انظر کایتانی ج 9 ص 50 و اشبرنکر ج 3 ص 421. و راجع: الفائق للزمخشری ج 3 ص 352 و ناسخ التواریخ ص 305 فی تاریخ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).
3- مکاتیب الرسول ج 3 ص 473 و أشار إلی المصادر التالیه: الطبقات الکبری ج 1 ص 277 و فی (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 8 و تهذیب تاریخ ابن عساکر ج ص 14 و رسالات نبویه ص 17 و راجع: التراتیب الإداریه ج 1 ص 201 و مدینه البلاغه ج 2 ص 326 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 309 و 122 و 123 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 116/ 30 عن الزرقانی ج 3 ص 360، و ابن حجر فی المطالب العالیه ص 2631 عن المسدد. و قال: انظر کایتانی ج 9 ص 38 التعلیقه الأولی، و اشپرنکر ج 3 ص 421 و اشپربر ص

21. و راجع: شرح الزرقانى ج 3 ص 360 و النهايه فى بحر، و المفصل ج 4 ص 249 و المصباح المضى ء ج 2 ص 378.

قال العلامه الأحمدى: (و لكن لم يعلم أنه كتبه إليه من تبوک أو قبل ذلک، و لم يتعرض له الناقلون، و الذى يستفاد هو: أنه كتبه (صلى اللّه عليه و آله) إليه بعد نزول الجزيه، إما سنه تسع، أو قبل فتح مكه) (1).

4- و أخيرا، فقد ذكرنا آنفا: أنه لا مانع من ان يشرع اللّه تعالى بعض الأحكام على لسان نبيه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم تنزل الآيه القرآنيه بعد ذلک بمده لحكمه تقتضى ذلک .. فلا مجال للإصرار على تأخر تشريع الجزيه استنادا إلى تأخر نزول الآيه.

4- هلكت أموالهم:

عن عمران بن حصين قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذى قد خرج يدّعى النبوه هلک، و أصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فإن كنت تريد أن تلحق دينک فالآن، فبعث رجلا من عظمائهم، و جهز معه أربعين ألفا، فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 479.

بالجهاد (1).

و نقول:

إنه لا مجال لقبول هذا النص على ظاهره:

فأولا: هو يقول عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): إنه قد هلک، و هذا غير صحيح، و لا يمكن أن يقدم على هذه الكذبه أحد، و لا سيما مع قيصر، الذى لا بد أن يواجه الكاذبين بالعقوبات القاسيه حين يظهر له كذبهم، و أنهم قد سعوا للمكر به ..

إلا إذا فرض: أنهم يقصدون بذلک أنه هلک من الناحيه الإقتصاديه مثلا .. أو السياسيه، أو يعانى من الضعف العسكرى أو نحو ذلک ..

و لكن هذا أيضا لا يحل الإشكال، فإن قوته (صلى اللّه عليه و آله) قد تضاعفت، و قد سقطت أمام جيوشه كل حصون الكفر و الشرک فى المنطقه بأسرها .. فإذا ظهر لقيصر أنهم قد كذبوا عليه فى هذا الأمر الواضح، فسوف يلحق بهم الأذى و الهوان.

ثانيا: قد ادّعوا: أن سنين من القحط و العدم قد اصابت المسلمين، حتى هلكت أموالهم، مع أن السنين إنما أصابت أهل مكه، و قد مدّ هو (صلى اللّه عليه و آله) لهم يد العون، تفضلا منه و كرما ..

ثالثا: إنه لم يمض على مواجهه جيش الروم للمسلمين فى مؤته سوى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 433 عن الطبرانى بسند ضعيف، و عن مجمع الزوائد ج 6 ص 194. و راجع: فتح البارى ج 8 ص 85، و المعجم الكبير ج 18 ص 232، و كنز العمال ج 13 ص 37، و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 63.

سنه و شهرين، و قد وجد فيهم من البساله و الإقدام ما يحير العقول، حتى لقد واجه ثلاثه آلاف منهم مئات الألوف من جيوش قيصر، و لم تستطع تلک الحشود الهائله أن تقتل من جيش المسلمين سوى بضعه أفراد، و ربما لم يمكنهم ذلک إلا بعد أن طحن المسلمون جيوشه الجراره طحنا ..

و لو لا حدوث الخيانه من خالد بن الوليد، فلربما لم يخرج من الجيوش التى حشدها إلا أقل القليل ..

فأين هى تلک السنون التى مرت على المسلمين حتى هلكت أموالهم و تمهّد السبيل للإنقضاض و القضاء عليهم؟!

رابعا: إذا كانت مئات الألوف القيصريه مع جيش منتصر على إمبراطوريه فارس قد عجزت عن فعل أى شى ء مع ثلاثه آلاف فى بلاد بعيده عن بلادها، فإذا أراد قيصر أن يقضى على المسلمين، و يستأصل شأفتهم، فسيحتاج إلى أضعاف ما حشده فى مؤته، و لا سيما بعد أن تعرض جيشه فيها لضربه روحيه بالغه القسوه و الأثر ..

فما معنى أن يكتفى الآن بأربعين ألفا، يرسلهم مع أحد قواده؟!!

ص: 98

ص: 99

الفصل الثانی: تجهیز جیش العسره

اشاره

المنفقون فی جیش العسره:

لما عزم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی قتال الروم عام تبوک، و کان ذلک فی زمان عسره من الناس، و شده من الحر، و جدب من البلاد، و حین طابت الثمار، و الناس یحبون المقام فی ثمارهم و ظلالهم و یکرهون الشخوص علی تلک الحال من الزمان الذی هم علیه (1).

قرر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المسیر إلی تبوک و حضّ علی الصدقات، فجاؤوا بصدقات کثیره، فکان أول من جاء أبو بکر، جاء بماله کله أربعه آلاف درهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هل أبقیت لأهلک شیئا)؟.

فقال: أبقیت لهم اللّه و رسوله (2).

و جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 434. و تفسیر الواحدی ج 1 ص 463 و 464، و زاد المسیر ج 3 ص 296، و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 57 و 58، و تفسیر ابن زمنین ج 2 ص 205 و 206، و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 46، و لباب النقول ص 117.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و المغازی للواقدی ج 3 ص 991 و حیاه الصحابه ج 1 ص 429 عن ابن عساکر ج 1 ص 110.

و آله): (هل أبقيت لأهلک شيئا)؟

قال: نعم، مثل ما جئت به.

و حمل العباس، و طلحه بن عبيد اللّه، و سعد بن عباده، و حمل عبد الرحمن بن عوف مائتى أوقيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تصدق عاصم بن عدى بسبعين و سقا من تمر (1).

و عند الديار بكرى: أن عمر جاء بنصف ماله. و أن طلحه جاء بمال، و جاء عبد الرحمن بماءتى أوقيه من الفضه. و جاء سعد بن عباده بمال، و جاء محمد بن مسلمه بمال، و جاء عاصم بن عدى بتسعين و سقا من تمر (2) ..

و جعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه، و يكفيهم مؤونتهم، و بعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسک، و معاضد، و خلاخل، و قرطه، و خواتيم (3).

كما أن العباس بن عبد المطلب قد حمل مالا يقال: إنه تسعون ألفا.

و فى نص آخر: جاء بمال كثير (4).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 435. و تفسير السمرقندى ج 2 ص 77، و التفسير الكبير للرازى ج 16 ص 145.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 123. و كنز العمال ج 2 ص 428 و ج 10 ص 563، و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 35 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 48.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 123 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 148.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 148 و الغدير ج 9 ص 330 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 48 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج 1 ص 113 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 421.

و فی نص آخر: و حمل رجال، و قوی ناس دون هؤلاء من هم أضعف منهم، حتی إن الرجل لیأتی بالبعیر إلی الرجل و الرجلین فیقول: هذا البعیر بیننا نعتقبه، و یأتی الرجل بالنفقه، فیعطیها بعض من یخرج، حتی إن النساء کنّ یبعثن بما یقدرن علیه.

و حمل کعب بن عجزه واثله بن الأسقع (1).

فعن واثله بن الأسقع قال: نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه تبوک، فخرجت إلی أهلی- و قد خرج أول أصحابه- فطفت فی المدینه أنادی: ألا من یحمل رجلا و له سهمه؟ فإذا شیخ من الأنصار- سماه محمد بن عمر: کعب بن عجره- فقال: سهمه علی أن تحمله عقبه، و طعامه معنا؟

فقلت: نعم.

فقال: سر علی برکه اللّه تعالی.

فخرجت مع خیر صاحب حتی أفاء اللّه علینا (2).

قال الواقدی: بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع خالد بن الولید إلی أکیدر دومه.

قال: فأصابنی قلائص- قال الواقدی: سته- فسقتهن حتی أتیته بهن.

فخرج، فقعد علی حقیبه من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مقبلات، فسقتهن.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و المغازی للواقدی ج 3 ص 991. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 357، و أسد الغابه ج 5 ص 77.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 436 عن الواقدی، و أبی داود. و راجع المصادر السابقه.

ثم قال: سقهن مدبرات، فقال: ما أرى قلائصک إلا کراما.

فقلت: إنما هی غنیمتک التی شرطت لک.

قال: خذ قلائصک یا ابن أخی، فغیر سهمک أردنا (1).

عثمان یجهز جیش العسره:

و قال الواقدی أیضا: و جهز عثمان بن عفان ثلث ذلک الجیش، حتی أنه کان یقال: ما بقیت لهم حاجه حتی کفاهم شنق أسقیتهم (2).

قال الصالحی الشامی:

قلت: کان ذلک الجیش زیاده علی ثلاثین ألفا، فیکون جهز عشره آلاف (3).

و ذکروا: أن عثمان حمل علی تسعمائه بعیر و مائه فرس بجهازها.

و قال ابن إسحاق: أنفق عثمان فی ذلک الجیش نفقه عظیمه، لم ینفق أحد مثلها (4).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 436 عن الواقدی. و سنن أبی داود ج 1 ص 604، و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 28، و الآحاد و المثانی ج 2 ص 179، و المعجم الکبیر ج 22 ص 81 و 82.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 عن الواقدی. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 35 إمتاع الأسماع ج 2 ص 48.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 عن أبی عمرو فی الدرر، و تبعه فی الإشاره، و راجع: الغدیر ج 9 ص 329 عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 172 و (نشر مکتبه محمد علی صبیح) ج 4 ص 945 و عیون الأثر ج 2 ص 253 و الدر المنثور ج 3 ص 248 و البدایه و النهایه ج 5 ص 7 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 277 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100

و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 6 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 367 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 92 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 33.

و فی نص آخر: أن عثمان أنفق فی جیش العسره ألف دینار. قلت: غیر الإبل و الزاد، و ما یتعلق بذلک.

قال: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم ارض عن عثمان، فإنی عنه راض) (1).

و عن عبد الرحمن بن سمره قال: جاء عثمان إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بألف دینار فی کمه حین جهز رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جیش العسره، فصبها فی حجر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فجعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقلبها بیده و یقول: (ما ضر عثمان ما عمل بعد الیوم) (2). یرددها مرارا.

و عن عبد الرحمن بن خباب قال: خطب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 عن ابن هشام، و راجع: البدایه و النهایه ج 5 ص 7، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 945، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 6، و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 عن أحمد، و البیهقی، و الترمذی و حسنه، و قال فی هامشه: أخرجه الترمذی (3701) و الحاکم ج 3 ص 102 و ابن أبی عاصم ج 2 ص 587 (592) و البیهقی فی الدلائل ج 5 ص 215، و انظر البدایه و النهایه ج 5 ص 4، و راجع: سنن الترمذی ج 5 ص 289، و کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص 573، و تفسیر السمعانی ج 5 ص 367.

فحثّ على جيش العسره، فقال عثمان: علىّ مائه بعير بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاه أخرى من المنبر فحث، فقال عثمان: علىّ مائه أخرى بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاه أخرى فحث، فقال عثمان: على مائه أخرى بأحلاسها و أقتابها.

فرأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول بيده- هكذا- يحركها كالمتعجب: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم).

أو قال: بعدها (1).

و عن الأحنف بن قيس قال: سمعت عثمان يقول لسعد بن أبى وقاص، و على، و الزبير، و طلحه: أنشدكم اللّه، هل تعلمون أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (من جهز جيش العسره غفر اللّه له)، فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما و لا عقالا؟

قالوا: اللهم نعم (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 435 و 436 عن زوائد المسند، و البيهقى، و الترمذى، و فى هامشه عن: الترمذى (3700) و أحمد ج 4 ص 75 و ابن سعد ج 7 ص 55، و أبى نعيم فى الحليه ج 1 ص 99، و الدولابى فى الكنى ج 2 ص 17، و البخارى فى التاريخ ج 5 ص 247، و راجع: الغدير ج 9 ص 331 و سنن الترمذى ج 5 ص 289 و عمده القارى ج 14 ص 72 و مسند أبى داود الطيالسى ص 164 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 103 و المعجم الأوسط ج 6 ص 98 و كنز العمال ج 11 ص 594. بالإضافه إلى مصادر كثيره ..

2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 436 عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه قال: أخرجه البيهقى ج 6 ص 167 و الدارقطنى ج 4 ص 200 و النسائى فى الأحباس باب (4)، و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 215. و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 70 و سنن النسائى ج 6 ص 235 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 167 و مسند أبى داود الطيالسى ص 14 و السنن

الكبرى ج 4 ص 96 و كنز العمال ج 13 ص 70 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 33 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 1113 و البدايه و النهايه ج 5 ص 8 و ج 7 ص 199 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 7.

مناقشه النصوص:

و لا بد لنا من وقفه أو وقفات مع النصوص المتقدمه، لکی ندل علی زیف الزائف، و نأخذ بما هو متیقن أو أرجح، فنقول:

أبو بکر ینفق ماله کله:

و یستوقفنا هنا حدیث نفقه أبی بکر فی تبوک، من عده جهات، نذکر منها ما یلی:

1- قولهم إن أبا بکر جاء بماله کله، أربعه آلاف درهم یجعلنا نتساءل:

لماذا لم ینفق من هذه الأربعه آلاف و لو درهما واحدا لیناجی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین أمر اللّه تعالی المسلمین بذلک؟! حیث لم یعمل بآیه النجوی سوی علی (علیه السلام) (1).

1- راجع: الأوائل ج 1 ص 297 و دلائل الصدق ج 2 ص 120 و تلخیص الشافی ج 3 هامش ص 235 و 237 عن العدید من المصادر. و راجع: المستدرک للحاکم ج 2 ص 482، و فتح الباری ج 11 ص 68، و تحفه الأحوذی ج 9 ص 138، و غیرهم.

2- كيف قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) منه أن لا يبقى لأهله شيئا؟

فأين رحمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و رأفته بالمؤمنين؟! ..

و لا سيما إذا كان أبوب بكر يملک بعض الأموال، إذ إن ذلک يجعله مسؤولا عن نفقه عائلته، و لا يصح منه تركهم بلا مال، كما لا يصح أن يكفلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالطرق الغيبيّه على سبيل الكرامه لأبى بكر ..

3- على أن لنا أن نسأل: هل أبقى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأهله شيئا أيضا؟

فإن كان الجواب بالإيجاب، فإن أبا بكر يكون أفضل و أسخى و اكثر رغبه بثواب اللّه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ .. و لما ذا لم يقتد (صلى اللّه عليه و آله) بأبى بكر فى هذه الحاله؟!!

و إن كان الجواب بالنفى، فنقول: ألم يكن لأهل أبى بكر حقوق عليه؟! أم أن ذلک لا يعد تفريطا بحقوق الأهل، و تخليا عن أمر واجب عليه؟!

أم أن الذى سوّغ له ذلک هو تزاحم الواجبات، فقدّم الأهم على المهم؟! فإن كان الأمر كذلک، فقد كان يجب على عمر أيضا، و على غيره من الصحابه أن يأتوا بجميع أموالهم.

أم أن القصه مختلقه من أساسها؟!!

4- لما ذا لم ينزل فى هذا الذى أنفق ماله كله شى ء من القرآن، و لو بمقدار نصف آيه، كما نزل فى على (عليه السلام) حين نزلت فيه الآيات و السور، لتثنى على تصدقه بخاتم فى صلاته، فنزلت فيه آيه الولايه، و بأقراص شعير فنزلت سوره هل أتى، و بدرهم ليلا، و درهم نهارا، و بدرهم سرا، و درهم

علانیه، فنزلت الآیه المشیده بذلک (1).

فهل اقتضت عداله اللّه الثناء علی هذا، و حرمان ذاک و لو من نصف آیه رغم بذله لماله کله فی سبیل اللّه؟!..

و اللافت هنا: أن هذه الأربعه آلاف تبقی هی المحور بالنسبه إلی أبی بکر، کما سنشیر إلیه فیما یأتی إن شاء اللّه تعالی، فسبحان من یغیّر، و لا یتغیر.

کعب بن عجره کان عثمانیا:

و عن حدیث واثله بن الأسقع مع کعب بن عجره، و أن کعبا حمله إلی تبوک، و لم یرد إلا ثواب اللّه نقول:

قد تکون هذه القصه موضوعه إکراما لعینی کعب بن عجره، کما أنها قد تکون صحیحه، و لکن ذلک لا یعنی أن تکون عاقبه کعب بن عجره إلی خیر، فقد ذکر الطبری: أن کعبا هذا کان عثمانیا، و قد امتنع عن بیعه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) (2).

حدیثهم یکذب بعضه بعضا:

و بعد، فإننا إذا أخذنا بحدیث مناشده عثمان لعلی (علیه السلام) و سعد، و طلحه، و الزبیر فی أنه جهز جیش العسره حتی ما یفقدون خطاما و لا

1- راجع مصادر ذلک فی فصل: هجره النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فی الأجزاء الأولی من هذا الکتاب.
2- قاموس الرجال ج 7 ص 423. و أنساب الأشراف للبلاذری ص 291.

عقالا (1)، فإنه يدل على ارتفاع حاجه جيش العسره إلى مال أبى بكر، و عمر، و طلحه، و سعد، و العباس، و ابن عوف، و ابن مسلمه، و سواهم من المقربين و المؤيدين للسلطه، أو من أركانها المنحرفين عن أمير المؤمنين على و أهل بيته (عليهم السلام) ..

و سنشير إلى طائفه من تناقضات رواياتهم هذه فيما يأتى من مناقشه لتجهيز عثمان لجيش العسره ..

لم يكن فى تبوک عسره ماليه:

و جميع دعاواهم هذه ترتكز على دعوى أن غزوه تبوک كانت فى شده من الزمان، حتى سموا ذلک الجيش بجيش العسره (2)، اقتباسا من الآيه القرآنيه التى أطلقت هذا الوصف فى هذه المناسبه، فقد قال تعالى فى الماحه منه إلى حالتهم هذه: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 436 عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه عن: سنن البيهقى ج 6 ص 167 و دلائل النبوه للبيهقى أيضا ج 5 ص 215 و سنن الدارقطنى ج 4 ص 200 و النسائى فى الأحباس، باب 4.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 434. و تفسير غريب القرآن للطريحى ص 263، و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 280 و عمده القارى ج 16 ص 202 و ج 18 ص 277 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 130 و معانى القرآن للنحاس ج 3 ص 209 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 78 و تفسير البغوى ج 2 ص 315 و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج 3 ص 65 و تفسير الرازى ج 16 ص 59 و تفسير ابن كثير ج 2 ص 372 و 391 و النهايه لابن الأثير ج 3 ص 235.

اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ ما کادَ یَزِیغُ قُلُوبُ فَرِیقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِیمٌ (1).

ثم رتبوا مقولات لا أساس لها عن نفقات هذا الصحابی أو ذاک، و جعلوا ذلک ذریعه لنسبه الفضائل و الکرامات لمن أعوزتهم الفضائل فی شتی مجالاتها و مظاهرها.

و الحقیقه هی: أنه لم تکن فی تبوک عسره مالیه، و لا احتاج (صلی اللّه علیه و آله) إلی أخذ الأموال من أحد، و هذا هو ما قررته الآیات القرآنیه الکثیره، التی نزلت لتعالج أمر هذه الغزوه ..

و یدلنا علی ذلک أمور:

1- قد ذکرت الآیات و الروایات: أن المشکله الأساسیه فی حرب تبوک هی الخوف و الرعب من بنی الأصفر، ففی بعض النصوص: أن الجد بن قیس مثلا قد اعتذر عن تخلفه بقوله: (ما لی و للخروج فی الریح و الحر الشدید، و العسره إلی بنی الأصفر، فو اللّه ما آمن خوفا من بنی الأصفر، و أنا فی منزلی، أفأذهب إلیهم أغزوهم، إنی و اللّه یا بنی عالم بالدوائر) (2).

2- إنهم لا یتوقّعون من تلک الغزوه غنائم و لا سبایا، و لا فتح بلاد، و هذا هو ما یسعی إلیه الکثیرون منهم، حیث رضوا بالحیاه الدنیا، و لو لا ذلک لسارعوا إلی الخروج، لأنهم کانوا یعرفون أن الحرب ستکون مع جبار، لا یسهل الحصول علی شی ء من ذلک معه.

1- الآیه 117 من سوره التوبه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 437.

و قد رووا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال للجد بن قيس يحرضه على الخروج: (تجهز فإنک موسر، لعلک تحقب من بنات بنى الأصفر) (1).

و قال تعالى مشيرا إلى ذلک، و إلى كذبهم فى تعللاتهم التى يسوقونها للتخلص و التملص من المسير: لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوکَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (2).

3- إنهم كرهوا أن ينفروا فى الحر- بحسب زعمهم- قال تعالى:

.. وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ (3).

4- إنهم قد رضوا بالحياه الدنيا من الآخره، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فِى الْآخِرَهِ إِلَّا قَلِيلٌ (4).

5- إنه لا صحه لما يدّعى من وجود شحه فى الأموال، و حاجه إلى النفقات، و لذلک لم تزل الآيات الكثيره تنعى عليهم امتناعهم عن الإنفاق فى سبيل اللّه تعالى، رغم كثره الأموال لديهم .. و من ذلک قوله تعالى: فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِى الْحَياهِ الدُّنْيا (5).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 437 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 33 و الدر المنثور ج 3 ص 248.
2- الآيه 42 من سوره التوبه.
3- الآيه 81 من سوره التوبه.
4- الآيه 38 من سوره التوبه.
5- الآيه 55 من سوره التوبه.

و قال جل و علا: كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ (1).

و قال سبحانه و تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِى قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (2).

و قال سبحانه: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ (3).

و قال تبارک و تعالى: وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِى الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ.

وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ (4).

6- قد صرحت الآيات القرآنيه فى نفس مناسبه غزوه تبوک: بأن اللّه تعالى لم يطلب من الذين لا يجدون ما ينفقون أن ينفروا للغزو، فلا معنى للتعلل بفقدان ما يحتاجون إليه من أموال، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ

1- الآيه 69 من سوره التوبه.
2- الآيات 75- 77 من سوره التوبه.
3- الآيه 81 من سوره التوبه.
4- الآيتان 85 و 86 من سوره التوبه.

وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (1).

و يقول بعض الإخوه هنا: إن نفس هذه الآيات دليل على أن الأكثيرين كانوا يجدون ما ينفقون، إذ لا يصح فى الحكمه ترخيص غير الواجد إذا كانوا الأكثر، أو فقل: إذا كانوا بحيث لو رخّصوا لم يبق من يخرج إلا القليل، ثم هى تدل على أن الآخرين كانوا واجدين من عند أنفسهم، لا بتبرع فلان و فلان، و إلا فلماذا الترجيح بجعل هذا واجدا، و هو لم يجد إلا من التبرعات، و جعل ذلک فاقدا ثم ترخيصه فى العقود؟!

7- إنه ليس بالضروره أن يكون المقصود بالآيات التى مدحت اتباع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ساعه العسره خصوص العسره الماليه، فإن كون الإسلام و المسلمين فى خطر شديد و أكيد من قبل جبار بنى الأصفر، مع ظهور الفشل فى أصحابه، و إصرار المنافقين على المكر به (صلى اللّه عليه و آله) و بالمسلمين- إن ذلک- من أعظم موجبات العسر و الحرج على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكيف إذا كان سبب تخلف الكثيرين هو هذه الأمور التافهه، مثل بعد الشقه، و كون الجو حارا، و ترک مواسم القطاف للثمار التى أينعت، و ما إلى ذلک؟!

و ذلک كله يدل على أن المقصود بقوله تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِ

1- الآيات 91- 93 من سوره التوبه.

وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ ما کادَ یَزِیغُ قُلُوبُ فَرِیقٍ مِنْهُمْ (1)، لیس هو العسره الماليه، بل هو الخطر الشدید و الأکید علی الإسلام و أهله، إذ لو کان المراد العسر المالی، فالمفروض أنه لم یکلفهم بالمسیر معه، کما أنهم معذورون فی التخلف عنه، و لا مورد لشن هذا الهجوم علی المتخلفین، و لا یحسن تأنیبهم بهذه الحده و الشده ..

8- علی أنهم یدّعون: أن عثمان و بعضا آخر قد أزاحوا عله الجیش کله من الناحیه الماليه، و لم تبق عسره، رغم أن الآیه المشار إلیها آنفا تقول: إن العسره باقیه، و قد کاد یزیغ قلوب فریق من المهاجرین و الأنصار، لو لا أن اللّه تعالی قد تدارکهم بالتوبه ..

9- إن الذین تولوا و أعینهم تفیض من الدمع هم أفراد قلیلون جدا، لا یزیدون علی سبعه أشخاص معروفه أسماؤهم و قبائلهم (2).

فإذا کان عثمان و طلحه و عمر و بعض آخر، قد جهزوا جیش العسره الذی کان یعد بعشرات الألوف، فهل عجزوا عن تجهیز سبعه أشخاص، وترکوهم حتی تولوا و أعینهم تفیض من الدمع؟! و لم یرق لهم قلب، و لا ارتعش لهم جفن. رغم أن ما سألوه لم یکن هو الدواب و المراکب، بل مجرد

1- الآیه 117 من سوره التوبه.
2- الدر المنثور ج 3 ص 267 و 268 عن ابن جریر، و ابن مردویه، و ابن أبی شیبه، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم و ابن إسحاق، و أبی الشیخ، عن محمد بن کعب، و مجمع بن حارثه، و مجاهد، و الزهری، و یزید بن یسار، و عبد اللّه بن أبی بکر، و عاصم بن عمرو بن قتاده و غیرهم .. و راجع: تفسیر السمرقندی ج 2 ص 81، و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 81.

أن يزودوهم بنعال (1)، أو بالماء و الزاد، كما فی بعض الروایات (2).

إن ذلک کله یدلنا علی أن القضیه لم تکن هی أن الجیش کله أو جله کان فی عسره من أمره، بل القضیه هی شحه هؤلاء الناس بأموالهم و أنفسهم و سعیهم للتملص من هذا المسیر، الذی کان لازما و ضروریا جدا .. و علیه یتوقف حفظ الدین و حیاه المسلمین، فی حین أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یذکرهم فی کل یوم من علی منبره و یقول: (اللهم إن تهلک هذه العصابه لن تعبد فی الأرض).

تجهیز عثمان لجیش العسره خرافه:

و أما بالنسبه لحدیث تجهیز عثمان لجیش العسره، فلا یمکن قبوله، من الناحیه العلمیه، بل الأدله متضافره علی لزوم رده، و الحکم علیه بأنه موضوع و مصنوع .. و قد تعرّض العلامه الأمینی (رحمه اللّه) فی کتابه القیم (الغدیر) لهذا الحدیث، و بیّن طرفا من تناقضاته، و أکد عدم صحه أسانیده (3).

1- الدر المنثور ج 3 ص 268 عن ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ عن مشیخه من جهینه، و إبراهیم بن أدهم، و الحسن. و راجع: تفسیر ابن أبی حاتم ج 6 ص 1863، و فتح القدیر ج 2 ص 394، و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 159، و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 81، و أسباب نزول الآیات ص 174، و تفسیر البیضاوی ج 3 ص 165، و غیرهم.
2- الدر المنثور ج 3 ص 268 عن ابن أبی حاتم عن أنس.
3- راجع: الغدیر (ط مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه 1416 ه قم- إیران) ج 9 ص 447- 472.

و نحن نذكر هنا بعض تناقضات هذا الحديث، ثم نعقّب ذلک ببعض ما يفيد و يزيد فی جلاء الحق، و سطوع شمس الحقيقه، فنقول:

تناقض الروايات:

قال ابن هشام: أنفق عثمان بن عفان فی ذلک نفقه عظيمه، لم ينفق أحد مثلها، حدثنی من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق فی جيش العسره فی غزوه تبوک ألف دينار.

زاد الصالحی الشامی قوله: غير الإبل و الزاد (1) ..

و أنه (صلی اللّه عليه و آله) قال: ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ..

و عند الكلبی: جهزهم بألف بعير بأقتابها و أحلاسها، زاد قتاده عليها سبعين فرسا أيضا (2) ..

و عند البلاذری: جهزهم بسبعين ألفا (3) ..

و عند الطبرانی: جهزهم بماءتی بعير بأحلاسها و أقتابها، و مائتی أوقيه

1- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 161 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و تاريخ الخميس ج 2 ص 123 و السيره الحلبيه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 148 و ابن أبی عاصم ج 2 ص 587 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 102 و دلائل النبوه للبيهقی ج 5 ص 215 و حليه الأولياء ج 1 ص 59 و مسند أحمد ج 6 ص 55 حديث رقم 20107، و قره العيون المبصره ج 1 ص 179 و الجامع الصحيح للترمذی ج 5 ص 585.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 123. و عمده القاری ج 8 ص 297، و أسباب نزول الآيات للواحدی ص 55.
3- أنساب الأشراف ج 6 ص 112.

من الذهب (1).

و عند أبی یعلی: سبع مائه أوقیه من الذهب (2).

و عند ابن عدی: بعشره آلاف دینار (3).

و عند ابن حنبل: بثلاث مائه بعیر بأحلاسها و أقتابها، و قال صلی اللّه علیه و آله: ما علی عثمان ما عمل بعد هذا (4).

و عند ابن عساکر: جهز ثلث الجیش (5).

و عند ابن الأثیر: جهز نصف جیش العسره (6).

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 123 و راجع: الغدیر ج 9 ص 329 عن الطبرانی.
2- فتح الباری ج 5 ص 306 و مجمع الزوائد ج 9 ص 85 و الغدیر ج 9 ص 329.
3- الکامل ج 1 ص 340 و راجع: السیره الحلبیه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 148 و البدایه و النهایه ج 7 ص 238 و فتح الباری ج 8 ص 408 و ج 7 ص 54 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 627 و شرح المواهب ج 3 ص 65 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 123 و الغدیر ج 9 ص 329.
4- مسند أحمد ج 5 ص 28 و 38 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 59 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و 436 و ابن سعد ج 7 ص 55 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 5 ص 247 و الدولابی فی الکنی ج 2 ص 17 و الترمذی رقم 3700.
5- السنن الکبری ج 6 ص 167 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 123 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و سنن الدارقطنی ج 4 ص 124 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 348 و المعجم الأوسط ج 2 ص 39 و موارد الظمآن ج 7 ص 120.
6- أسد الغابه ج 3 ص 582 و مسند أحمد ج 1 ص 59 و سنن النسائی ج 6 ص 236 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 581 و السنن الکبری ج 4 ص 98 و سنن الدارقطنی ج 4 ص 124 و کنز العمال ج 13 ص 69 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 339.

و فی الکامل فی التاریخ: قیل کانت ثلاث مئه بعیر و ألف دینار (1).

و عند عماد الدین العامری: أنفق ألف دینار، و حمل علی تسعمائه بعیر، و مائه فرس. و الزاد، و ما یتعلق بذلک، حتی ما تربط به الأسقیه (2).

و فی الحلبیه أیضا: عند بعض أعطی ثلاث مئه بعیر بأحلاسها و أقتابها و خمسین فرسا (3).

و عن أبی عمرو فی الدرر: أن عثمان حمل علی تسعمایه بعیر و مئه فرس بجهازها (4).

أبو بکر أعطی ماله کله:

تقدم: أنهم یقولون: إن أبا بکر قد أعطی فی هذه الغزوه ماله کله (5).

و قالوا: إنه- یعنی مال أبی بکر- کان أربعه آلاف درهم (6).

1- الکامل فی التاریخ ج 1 ص 635 و الغدیر ج 9 ص 329 عنه.
2- السیره الحلبیه (ط سنه 1391 ه مطبعه مصطفی محمد بمصر) ج 3 ص 148 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100 و الغدیر ج 9 ص 329 عنه.
3- راجع: الغدیر ج 9 ص 448 و 449، و السیره الحلبیه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 148 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100.
4- الدرر لابن عبد البر ص 238 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 49 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100.
5- تاریخ الخمیس ج 2 ص 123 و تاریخ ابن عساکر ج 1 ص 110، و شرح المواهب للزرقانی ج 3 ص 64 و السیره الحلبیه (ط سنه 1391 ه بمصر) ج 3 ص 148 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435.
6- حیاه الصحابه ج 1 ص 429 عن ابن عساکر ج 1 ص 110 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 435 و المغازی للواقدی ج 3 ص 991 و السیره الحلبیه

(ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 148 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 100 و تاريخ الخميس ج 2 ص 123.

و نحن و إن كنا قد أثبتنا قبل صفحات يسيره عدم صحه ذلک، و لكننا نقول:

إنه على فرض صحه ذلک، و إلزاما لهؤلاء القائلين بما ألزموا به أنفسهم نسأل: ألم يكن من حمل ماله كله أولى من عثمان بالإعلان بشأنه، و الدعاء له، و الثناء عليه؟! و إذا كانت النفقات العظيمه لا تختص بعثمان، فلما ذا يفوز عثمان وحده بالأوسمه، و الألقاب، دون غيره. ممن أنفق و ساهم من الرجال و النساء؟!.

فإن الثناء على الرجل بملاحظه مستوى تضحيته أولى من الثناء عليه بملاحظه مقدار ما يبذله من مال!. لا سيما و أن الثناء إنما جاء من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الذى لا ينطق عن الهوى ..

حديث المناشده باطل:

ثم إنهم يقولون: إن جيش العسره- كما يقولون- كان ثلاثين ألفا و كان معهم من الإبل اثنا عشر ألف بعير، و عشره آلاف فرس، و عند أبى زرعه كانوا سبعين ألفا، و فى روايه أربعين ألفا (1).

1- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد: رقم التسلسل 683، و تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 111 و إمتاع الأسماع ص 650 و فتح البارى ج 8 ص 93 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 173 و إرشاد السارى ج 6 ص 438 و شرح بهجه المحافل ج 2 ص 30 و الغدير ج 5 ص 450 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 و السيره الحلبيه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 149 و تاريخ الخميس ج 2 ص 125 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442.

و قد تقدم: أن عثمان حينما حوصر، ناشد طلحه و الزبير، و سعدا، و أضافت بعض الروايات الإمام عليا (عليه السلام) أيضا، فكان مما قررهم به، فأقروا: أنه صاحب جيش العسره، و أنه اشترى بئر رومه (1).

و عند البلاذرى أنه قال: أنشدكما اللّه هل تعلمان أنى جهزت جيش العسره من مالى؟! (2).

و فى نص آخر: ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

من حفر بئر رومه فله الجنه، فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسره فله الجنه، فجهزته؟ قال: فصدقوه لما قال (3).

و قد صرح بأنهما اعترفا له بأن النبى حكم له بأنه شهيد، و بأنه من أهل الجنه، مقابل ما بذله فى بئر رومه، و مقابل ما بذله فى شراء ما أضيف إلى المسجد.

1- راجع: مسند أحمد ج 1 ص 113 و 120 حديث 556 و 513، و الإصابه ج 2 ص 462 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 167 و حليه الأولياء ج 1 ص 58 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 436 و سنن الدارقطنى ج 4 ص 200 و سنن النسائى فى الأحباس باب 4 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 215.
2- أنساب الأشراف ج 6 ص 106 و راجع: السنن الكبرى ج 6 ص 168 و الغدير ج 9 ص 332 و سنن النسائى ج 6 ص 235 و كنز العمال ج 13 ص 74 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 336.
3- البخارى كتاب الوصايا (ط دار الفكر سنه 1401 ه) ج 3 ص 193 و فتح البارى ج 8 ص 408 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 167 و سنن الدارقطنى ج 4 ص 125.

و نقول:

ألف: كيف أقر طلحه و الزبير لعثمان بما ذكر، ثم واصلا حربه ضدهم، و لم يرتدعا عن محاصرته التى انتهت بقتله؟! .. و كيف و بماذا بررا ذلک للناس، الذين سمعوا عثمان يقررهما، و سمعوهما يقران له بذلک؟!

ب: كيف عرف سائر الصحابه: أن اللّه قد غفر لعثمان ذنوبه ثم يعاملونه هذه المعامله و يحرضون على قتله، بل و يشاركون فيه بحجه أنه قد خالف أحكام اللّه، و تعدى حدوده؟!

و كيف يقتلون رجلا وعده اللّه و رسوله بالجنه، و حكم بغفران كل ذنوبه، التى سوف يرتكبها .. أو صرح بعدم إضرار أى من ذنوبه به عند اللّه؟! ..

ج: هل صحيح: أن من يبذل هذا المقدار من المال الذى بذله عثمان يمكنه أن يفعل ما يشاء من الذنوب، كبيرها، و صغيرها، حتى ما توعد اللّه عليه بالخلود بالنار كقتل النفس التى حرم اللّه إلا بالحق، و ما إلى ذلک؟

د: إذا صحت هذه الروايه فينبغى أن لا يتخلف أحد عن المسير إلى تبوک لارتفاع العسره عن الجميع بما أعطاه عثمان، فلما ذا يرجع الناس إلى منازلهم يبكون، لأنهم لم يجدوا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما يحملهم عليه كما نصت عليه الآيات الآتيه؟!

ه: إذا كان ذلک صحيحا، فلما ذا احتاج إلى مال أبى بكر، و نصف مال عمر، و ما أعطاه العباس، و طلحه، و سعد، و الزبير، و ابن مسلمه، و .. و ..

الخ ..

و: إذا صح ذلک لم يكن معنى للتخفيف عن الذين لا يجدون، و تصبح الآيه الكريمه التى تتحدث عن هؤلاء بلا موضوع و يبطل قوله تعالى:

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (1).

ز: إذا صح ذلک فلما ذا تنزل الآیه المقرعه و اللائمه، و المتوعده بالعذاب و العقاب لأولئک الذین لم ینفقوا فی سبیل اللّه، إذ لا مورد و لا محل لنفقاتهم بعد ما أعطاه عثمان.

إلا إذا کان قد ظهر منهم قبل إنفاق عثمان ما یدل علی امتناعهم عن البذل فی سبیل اللّه، مع قدرتهم علی ذلک.

بئر رومه:

إن شراء عثمان لبئر رومه بماله، و وقفه لها علی المسلمین، حدیث باطل لأسباب کثیره، کما أن حدیث مناشدته لطلحه و الزبیر، أو لهما بالإضافه إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، المتضمن لذکر هذا الأمر، و لأمور باطله أخری، و لتناقضات لا دواء لها، لا یمکن أن یصح أیضا، فراجع (2).

لا توجد أموال بهذا الحجم:

إنه لم یکن لدی الصحابه تلکم المبالغ الهائله، التی یدّعی أن عثمان قدّم

1- الآیات 91- 93 من سوره التوبه.
2- الجزء الرابع من هذا الکتاب (الطبعه الرابعه) ص 163- 168.

أرقاما منها فی جیش العسره، لا فی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله، و لا فی عهد أبی بکر.

فقد روی أن أنس بن مالک، جاء بمال إلی عمر، بعد موت أبی بکر، فبایع عمر، ثم أخبره بأنه قد جاء بأربعه آلاف، فأعطاه إیاها. قال أنس:

فکنت أکثر أهل المدینه مالا (1).

عثمان و العدل الإلهی:

إذا کان لعثمان هذا السخاء، و هذا الاندفاع للعطاء فی سبیل اللّه، فلما ذا لم یتصدق و لو بدرهم، فی مناسبه آیه النجوی، التی لم یعمل بها سوی علی (علیه السلام)؟! (2).

1- حیاه الصحابه ج 2 ص 235 و کنز العمال ج 5 ص 405 عن ابن مسعود. و راجع: تهذیب الکمال للمزی ج 3 ص 372، و تاریخ المدینه لابن شبه ج 3 ص 854.
2- المناقب للخوارزمی ص 196 و الریاض النضره ج 3 ص 180 و الصواعق المحرقه ص 129 عن الواقدی، و نظم درر السمطین ص 90 و 91 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 327 و 326 و جامع البیان ج 28 ص 14 و 15 و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البیان) ج 28 ص 24 و 25 و کفایه الطالب ص 136 و 137 و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 428 و مستدرک الحاکم ج 2 ص 482 و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع بهامش المستدرک) ج 2 ص 482 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 264 و 265 و تأویل الآیات الظاهره ج 2 ص 673 و 675 و لباب التأویل ج 4 ص 224 و مدارک التنزیل (مطبوع بهامش لباب التأویل) ج 4 ص 224 و أسباب النزول ص 235 و شواهد التنزیل ج 2 ص 231 و 240 و الدر المنثور ج 6 ص 185 عن ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و ابن مردویه، و ابن أبی حاتم، و عبد الرزاق،و الحاکم و صححه، و سعید بن منصور، و ابن راهویه. و فتح القدیر ج 5 ص 191 و التفسیر الکبیر ج 29 ص 271 و الجامع لأحکام القرآن ج 17 ص 302 و الکشاف ج 4 ص 494 و کشف الغمه ج 1 ص 168 و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج 3 ص 129 و

140 و ج 14 ص 200- 217 و ج 20 ص 181- 192 عن بعض من تقدم، و عن مصادر كثيره أخرى. و إعلام الورى ص 188.

فمن يبخل بدرهم كيف يعطى هذه الألوف المؤلفه، ثم يجهز جيشا بأكمله؟! إننا نتوقع أن تنزل فى الثناء عليه سوره مثل سوره البقره، فضلا عن آيه أو آيات ..

كما أن الإمام عليا (عليه السلام) حين تصدق بأربعه دراهم سرا و جهرا و ليلا و نهارا، نزلت فيه آيه قرآنيه (1).

و حين يطعم ثلاثه أقراص شعير لمسكين و يتيم و أسير، تنزل فيه سوره

1- الكشاف ج 1 ص 319 و تفسير المنار ج 3 ص 92 عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و غيرهما، و التفسير الكبير ج 7 ص 83 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 347 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 326 عن ابن جرير، و ابن مردويه و ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج 1 ص 294 عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن عساكر و غيرهم، و الدر المنثور ج 1 ص 363 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 50 و أسباب النزول ص 50 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 341 عن العياشى، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 107 و نظم درر السمطين ص 90 و ذخائر العقبى ص 88 و البرهان (تفسير) ج 4 ص 412 و المناقب لابن المغازلى ص 280 و ينابيع الموده ص 92، و روضه الواعظين ص 383 و 105 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 21.

کامله، هی سوره (هل أتی) (1) ..

و یتصدق بخاتم فی الصلاه فتنزل فیه آیه الولایه: إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ (2)) (3).

1- المناقب للخوارزمی ص 189 و 195، و الریاض النضره ج 3 ص 208 و 209 و التفسیر الکبیر ج 30 ص 234 و 244 عن الواحدی، و الزمخشری. و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البیان) ج 29 ص 112 و 113 و الکشاف ج 4 ص 670 و نوادر الأصول ص 64 و 65 و الجامع لأحکام القرآن ج 19 ص 131 عن النقاش، و الثعلبی، و القشیری، و غیر واحد من المفسرین. و اللآلی المصنوعه ج 1 ص 372 و 374 و مدارک التنزیل للنسفی (مطبوع بهامش تفسیر الخازن) ج 4 ص 339 و کشف الغمه ج 1 ص 169 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 469 و 477 عن أمالی الصدوق، و القمی، و الطبرسی، و ابن شهرآشوب، و تأویل الآیات الظاهره ج 2 ص 749 و 752 و تفسیر فرات ص 521 و 528 و ذخائر العقبی ص 89 و تفسیر القمی ج 2 ص 398 و 399 و البرهان (تفسیر) ج 4 ص 412 و الوسائل ج 16 ص 190، و فرائد السمطین ج 2 ص 54 و 56 و مجمع البیان ج 10 ص 404 و 405 و المناقب لابن المغازلی ص 273 و الإصابه ج 4 ص 378 و ینابیع الموده ص 93 و 94 و روضه الواعظین ص 160 و 163 و نزهه المجالس ج 1 ص 213 و ربیع الأبرار ج 2 ص 147 و 248 و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 21 و أسد الغابه ج 5 ص 530 و 531 و البحار ج 35 ص 237- 254 و إحقاق الحق ج 9 ص 110- 123 و ج 3 ص 157- 170 عن مصادر کثیره.

2- الآیه 55 من سوره المائده.

3- راجع المصادر التالیه: الکشاف ج 1 ص 649 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 93 عن الطبرانی، و ابن جریر، و أسباب النزول ص 113 و تفسیر المنار ج 6 ص 442، و قال: رووا من عده طرق و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 533 و 337 عن الکافی، و الإحتجاج، و الخصال، و القمی، و أمالی الصدوق، و جامع البیان ج 6 ص 186، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البیان) ج 6 ص 167 و التفسیر الکبیر ج 12 ص 26 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 71 و الدر المنثور ج 2 ص 293 و 294 عن أبی الشیخ و ابن مردویه، و الطبرانی، و ابن أبی حاتم، و ابن عساکر، و ابن جریر، و أبی نعیم، و غیرهم، و فتح القدیر ج 2 ص 53 عن الخطیب فی

المتفق و المفترق. و راجع ما عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و غيرهم ممن تقدم ذكره. و لباب التأويل للخازن ج 1 ص 475 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 221 و الكافى ج 1 ص 228 و شواهد التنزيل ج 1 ص 173 و 184 و الخصال ج 2 ص 580 و كفايه الطالب ص 229 و كنز العمال ج 15 ص 146 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 108 و مجمع الزوائد ج 7 ص 17 و معرفه علوم الحديث ص 102 و تذكره الخواص ص 15 و المناقب للخوارزمى ص 186 و 187 و نظم درر السمطين ص 86 و 87 و الرياض النضره ج 3 ص 208 و ذخائر العقبى ص 102 عن الواقدى، و أبى الفرج ابن الجوزى، و البدايه و النهايه ج 7 ص 358 و نور الأبصار ص 77 و فرائد السمطين ج 1 ص 188 و تأويل الآيات الظاهره ج 1 ص 151- 154 و البحار ج 35 ص 183 و 203 عن مصادر كثيره، و ربيع الأبرار ج 2 ص 148 و المناقب لابن المغازلى ص 312 و 313 و روضه الواعظين ص 92 و العمده لابن بطريق ص 119 و 125 و إثبات الهداه ج 2 ص 47 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 2 و 10 و كشف الغمه ج 1 ص 166 و 167 و الأمالى للصدوق ص 109 و 110، و الوسائل ج 6 ص 334 و 335 و سعد السعود ص 96 و البرهان (تفسير) ج 1 ص 480 و 485 و مجمع البيان ج 3 ص 310- 312 و إحقاق الحق ج 20 ص 3- 22 و راجع ج 3 ص 502- 511 و ج 2 ص 399- 408 عن مصادر كثيره.

فلما ذا أهمل اللّه نفقات عثمان، و هى هائله، و اهتم بذكر نفقات أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هى بضعه دراهم، أو بضعه أقراص من شعير؟!

هل كان عثمان من الأجواد؟!:

و لما ذا لا يعدون عثمان من أجواد قريش، بل من أجواد العرب، إن لم نقل: إنه من أجواد الدنيا؟!

إلا أن يقال: إن عثمان كان سخيا فى سبيل اللّه، بخيلا على الناس، و الجواد إنما يقال له: جواد، إذا كان يجود بماله على الناس!!

من أين لک هذا؟!:

من أين و كيف حصل عثمان على هذه الأموال الطائله و الهائله، و هو قد جاء إلى المدينه صفر اليدين؟!

فإن كان ذلک من مال التجاره .. فنحن لم نسمع و لم نقرأ شيئا عن هذه التجاره التى تدرّ عليه هذه الأرباح العظيمه ..

و لما ذا لم يشتغل غير عثمان بهذه التجارات، و يحصل على تلک الأرباح؟!

أم يعقل أن يكونوا قد اشتغلوا، و على المال حصلوا، ثم هم به قد بخلوا؟! .. و لما ذا لم ينقل لنا أسماء بعض هؤلاء المشتغلين الأغنياء و البخلاء؟!

و إن كان قد حصل عليها من الغنائم .. فإن غيره لا بد أن يكون قد نال منها مثل ما نال .. فلما ذا تكون العسره يا ترى؟! بل لما ذا ينال هذه الأموال الهائله من الغنائم، و نحن لم نجد له أى مقام محمود أو مشهود فى حروب الإسلام؟! ..

و أين هى الغنائم التى حصل عليها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فارس الإسلام الأعظم، و نصيره الأكبر، أو هل يعقل أن يكون على (عليه السلام) قد بخل بماله .. و جاد به عثمان؟!.

و إن كان عثمان قد حصل على ذلک من سهم المؤلفه قلوبهم فلما ذا لا يصرحون لنا بذلک؟!

و هل من يحصّل المال عن هذه الطريق، ثم يسخو به فى سبيل اللّه، يستحق غفران ذنوبه، ثم يدخله اللّه الجنه؟!

و لو أنه كان كذلک، فلما ذا يدخل الجنه بمال حصله من سهم المؤلفه، و يبقى الناس خالصو الإيمان يكافحون من أجل الجنه، و يتوسلون بشفاعه الشفعاء، لغفران ذنوبهم و ستر عيوبهم؟!

الإستفاقه المتأخره:

إذا كانت عند عثمان هذه الأموال الهائله، فلما ذا استفاق على الإنفاق فى سبيل اللّه فى هذا الوقت المتأخر، ألم يكن الأجدر به أن يظهر هذه الأموال قبل مناسبه تبوک، و ينفقها على المسلمين أنفسهم، إذا كانوا فى عسره حقيقيه؟! و لما ذا يتركهم يواجهون تلک الشدائد؟! .. و لا يرق له قلب، و لا يرفّ له جفن؟!

بل لما ذا لم يساعد أقاربه من أهل مكه عند ما أصابهم القحط؟!

هل هذا تعريض بأبى بكر؟!:

لقد زعموا: أن قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أذىً (1). قد نزل فى عثمان لإنفاقه فى جيش العسره (2).

1- الآيه 262 من سوره البقره.
2- التفسير الكبير ج 7 ص 45 و الغدير ج 8 ص 57 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 1ص 142 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 200 و تفسير الثعلبى ج 2 ص 258 و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 55 و تفسير البغوى ج 1 ص 249 و زاد المسير لابن الجوزى ج 1 ص 275 و تفسير القرطبى ج 3 ص 306 و تفسير البيضاوى ج 1 ص 565.

و نقول:

ألف: إن هذه الآيه فى سوره البقره، و هى أول سوره نزلت فى المدينه فى أول الهجره (1).

و جيش العسره قد كان فى سنه تسع من الهجره فى شهر رجب ..

ب: إذا صح أن أبا بكر قد قدم ماله كله فى جيش العسره، فإن المناسب هو أن تنزل هذه الآيه فى حقه، لا أن تنزل فى حق عثمان ..

ج: إن هذه الآيه قد صرحت بالقول: بأن المنفقين لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى. فهل هى بصدد التعريض بأبى بكر الذى يقول عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما من أحد أمنّ علىّ فى صحبته و ذات يده من أبى بكر (2).

1- الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 132 و تفسير الخازن ج 1 ص 19 و تفسير الشوكانى ج 1 ص 16.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 32 و لسان الميزان ج 2 ص 23 و صحيح البخارى كما فى إرشاد السارى ج 6 ص 214 و 215 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 608 و 609 و راجع: مجمع الزوائد للهيثمى ج 9 ص 45 و المعجم الكبير للطبرانى ج 12 ص 93 و كنز العمال ج 11 ص 554 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 476 و كنز العمال ج 11 ص 552 و 554 و ج 12 ص 523 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 501.

الإغراء بالمعاصی:

إن حدیث: ما یبالی عثمان ما فعل بعد الیوم، أو نحو ذلک، فیه إغراء للناس بالمعاصی، ما دام أنه قد تأکد لدی من قیلت فی حقه: أنه غیر معاقب علی شی ء ..

و لا ندری لو أن عثمان زنی بعد هذا العطاء، أو سرق، أو قتل، فهل کان یقام علیه الحد، أو یقتص منه، أو لا یفعل به شی ء من ذلک؟! ..

إننا لا نعرف السبب فی هذه العسره التی ألّمت بالمسلمین فجأه فی سنه تسع، مع أن التاریخ لم یحدثنا عنها إلا فی مناسبه نفقات عثمان، و إعطاء الأوسمه له!!

العسره لم ترتفع بما فعل عثمان:

إن ظاهر کلمات عمر بن الخطاب أن العسره قد بقیت و لم ترتفع بما بذله عثمان، و غیره، فقد قال الدیار بکری:

و کان العشره یتعقبون علی بعیر واحد، و ربما یمص التمره الواحده جماعه، یتناوبونها، و کانوا یعصرون الفرث و یشربونه من شده العطش.

و عن عمر بن الخطاب قال: نزلنا منزلا أصابنا فیه عطش، حتی إن الرجل لینحر بعیرا، فیعصر فرثه، و یشربه، و یجعل ما بقی علی کبده. کذا فی معالم التنزیل ..

و فی تفسیر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن عقیل، قال: فخرجوا فی قله من الظهر فی حر شدید، حتی إنهم کانوا ینحرون البعیر، و یشربون ما فی کرشه من الماء. فکان ذلک الوقت عسره فی الماء و الظهر، و النفقه، فسمیت

غزوه العسره (1) ..

عثمان يعطى من بيت المال:

و آخر كلمه نقولها هنا: إن التاريخ قد سجل لنا أرقاما هائله جدا عن عطايا عثمان من بيت مال المسلمين فى أيام خلافته، و كان ذلک من أهم أسباب ثوره الصحابه و المسلمين عليه حتى قتلوه ..

فلعل الذين وضعوا هذه الأفيكه قد أرادوا الإيحاء بأن هذه العطايا إنما كانت من أمواله الشخصيه، لا من بيت المال ..

و عن حجم عطايا عثمان غير المعقوله، و لا المقبوله، نقول: لقد ذكر العلامه الأمينى قائمه ببعض عطاياه من الدراهم و الدنانير و لبضعه أشخاص فقط، مع أنها لا تكاد تذكر إلى جانب اقطاعاته، و عطاياه من الأمور العينيه، و كيف لو أضيفت إلى ذلک عطاياه الأخرى طيله سنوات حكمه؟! ..

و القائمه هى التاليه:

لقد أعطى عثمان لسبعه أشخاص فقط هو أحدهم:

مبلغ: أربعه ملايين و ثلاث مئه، و عشره آلاف دينار.

و أعطى مئه و سته و عشرين مليونا و سبع مئه و سبعين ألف درهم، لأحد عشر شخصا فقط و كان هو فى جمله من أخذ؛ فكيف بعطاياه طيله سنوات حكمه؟!

و فى الغدير ج 8 نصوص تصرح بامتلاكه و امتلاک أتباعه أرقاما هائله

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 123 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 435 و 436 و فتح البارى ج 8 ص 84، و إمتاع الأسماع ج 8 ص 391.

تكاد لا تصدق .. فيمكن الرجوع إلى ذلک الكتاب للاطلاع عليها ..

و فى الختام نقول:

هذا ما أفصحت عنه كتب حرص مؤلفوها على حفظ ماء وجه عثمان، بعد أن افتضح أمره بإصرار الصحابه و المسلمين على قتله، و بعد أن كان لا بد لهم من مراعاه الحال فى مجتمع يرى الزهد فضيله، و يعيش أبناؤه حالات قاسيه من الحاجه و الفقر ..

فكيف لو أرادوا أن يطلقوا لأقلامهم العنان فى بيان الحقائق، فإن الخطب جلل، و المصاب أليم، و إلى اللّه المشتكى، و عليه المعول فى الشده و الرخاء.

ص: 135

الفصل الثالث: النفير العام

اشاره

إعلان المسير، لما ذا؟!:

و بين (صلى اللّه عليه و آله) للناس مقصده، و إنه يريد بلاد الروم، و كان (صلى اللّه عليه و آله) قلّ أن يخرج فى غزوه إلا كنّى عنها و ورّى بغيرها إلا ما كان من غزوه تبوک، فإنه بيّنها للناس، لبعد الشقه، و شده الزمان، و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلک أهبته، فأمر الناس بالجهاز، و دعا من حوله من أحياء العرب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، و بعث إلى مكه، و إلى سائر القبائل التى فشا فيها الإسلام.

و تخلف عنه آخرون، فعاتب اللّه- تعالى- من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين و المقصرين، و وبخهم و بين أمرهم، فقال سبحانه و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَهِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (1).

ثم قال: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ

1- الآيتان 38 و 39 من سوره التوبه.

اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (1) إلى آخر الآيات (2).

و عن كعب بن مالک قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قلّما يريد غزوه يغزوها إلا ورّى بغيرها، حتى كانت غزوه تبوک فغزاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى قيظ شديد، و استقبل سفرا بعيدا، و غزّى و عددا كثيرا، فجلّى للمسلمين أمرهم، ليتأهبوا أهبه غزوهم، و أخبرهم بوجهه الذى يريده (3).

و نقول:

إن الإعلان بمقصده (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه تبوک لم يكن لمجرد بعد الشقه، و شده الزمان، و كثره العدو، ليتأهب الناس، فإنه قد أرسل قبل سنه و شهرين سريه إلى مؤته، و هى أبعد من تبوک بكثير، لأنها تقع فى تخوم البلقاء من أرض الشام، و كانت حشود الأعداء عظيمه، و هائله، و الشقه

1- الآيتان 41 و 42 من سوره التوبه.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 434.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 434 عن ابن أبى شيبه، و البخارى، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (2948) و (ط دار الفكر) ج 5 ص 130، و صحيح مسلم ج 8 ص 106 و مسند أحمد ج 3 ص 456 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 40 و ج 9 ص 34 و ص 150 و عمده القارى ج 14 ص 216 و فيض القدير ج 5 ص 123 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 411 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 167.

أبعد، و عدد جيش المسلمين لا يصل إلى عشر عدد الجيش الذى جهزه هو، حيث لم يكن عدد المسلمين يزيد على ثلاثه آلاف مقاتل بينما الجيش الذى يجهزه الآن إلى تبوک عشره أضعاف هذا العدد، و كانت جموع الأعداء التى و اجهت تلک السريه الصغيره تعد بمئات الألوف حسبما تقدم .. بينما هم يدّعون أن قيصر قد جهز للمواجهه فى هذه المره أربعين ألفا فقط.

من أجل ذلک و سواه نقول:

لعل الأصح هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أراد فيما أراد:

1- أن يفضح حقيقه نوايا تلک الطغمه التى تتربص بالإسلام و بالمسلمين شرا، و هذا ما اشار إليه الشيخ المفيد (رحمه اللّه) حيث قال عن تبوک:

(فأوحى اللّه تبارک و تعالى اسمه إلى نبيه (صلى اللّه عليه و آله): أن يسير إليها بنفسه، و يستنفر الناس للخروج معه، و أعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، و لا يمنى بقتال عدو، و أن الأمور تنقاد له بغير سيف، و تعبّده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم، ليتميزوا بذلک، و تظهر به سرائرهم.

فاستنفرهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى بلاد الروم، و قد أينعت ثمارهم، و اشتد القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبه فى العاجل، و حرصا على المعيشه و إصلاحها، و خوفا من شده القيظ، و بعد المسافه، و لقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض، و تخلف آخرون الخ ..) (1).

1- الإرشاد ج 1 ص 154 و 155 و البحار ج 21 ص 207 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 1 ص 261 و أعيان الشيعه ج 1 ص 415 و كشف الغمه ج 1 ص 227.

و نلاحظ هنا أمرين:

أحدهما: قد يقال: إن هذا النص ينافى ما تقدم من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقول على المنبر و هو يحث الناس على المسير: (اللهم إن تهلک هذه العصبه لا تعبد فى الأرض) .. فإن هذا يشير إلى أن ثمه خطرا حقيقيا كان يتهدد المسلمين آنئذ، فإذا كان اللّه قد أخبر نبيه، بأن الأمور تستقيم له من غير حاجه إلى حرب لم يصح هذا القول منه (صلى اللّه عليه و آله).

الثانى: إذا كانت الأمور تستقيم للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بغير حرب، فلما ذا يكبد الناس مشقه هذا السفر البعيد، و يكلفهم مكابده الأخطار و التفريط بالثمار فى أيام القيظ، و فى الزمان الشديد؟!

و نجيب:

أولا: إن هذا الكلام على المنبر فى كل يوم لا يتناقض مع إخبار اللّه تعالى بأن الأمور سوف تنتهى بلا حرب، بل هو كلام صادق فى نفسه على كل حال.

ثانيا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) مكلف بأن يتعامل مع الناس وفق ما تقتضيه ظواهر الأمور. أما ما يعرّفه اللّه إياه بالوحى، و بالطرق غير العاديه، فليس له أن يجرى فى تعامله مع أصحابه على أساسه، إلا إذا أذن اللّه تعالى بذلک فى بعض الموارد إذا توفرت مبررات الخروج عن هذه القاعده.

ثالثا: إنه قد يكون نفس مبادره الناس إلى الإنخراط فى هذا الجيش،

و إظهار القوه، و الرغبه فی دفع العدو من الکبیر و الصغیر هو المؤثر فی دفع العدو، حین یلقی اللّه فی قلوب الذین کفروا الرعب، بحیث یکون أی تخاذل فی هذا الإتجاه یظهر حب أصحابه للدنیا، و تعلقهم بها من موجبات طمع العدو بهم، و جرأته علی مهاجمتهم، و إنزال ضرباته القویه بهم ..

رابعا: إن من أسباب حفظ الإسلام، و تحصینه من شر الأشرار هو فضح نوایا المنافقین، و إکذاب أحدوثتهم، و کبت عدو أهل الإیمان فی الداخل و الخارج.

2- إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یقدم نموذجا عملیا لأمر الإمامه من بعده، و ذلک بأن یجعل الناس یتحسسون الحاجه إلی الحافظ القوی، و الإمام الوصی، حتی لا یعبث أصحاب الأطماع، و طلاب اللبانات بمصیر الناس، و لا یفرضوا علیهم مسارا یؤدی بهم إلی البوار و الهلاک و التمزق و التشتت و التلاشی و التفتت ..

3- إنه لا بد من أن یسقط هاله القداسه عمن لم یکن أهلا للقداسه، و إنما هو یضفیها علی نفسه لتکون شرکا یوقع به البسطاء و السذج من الناس، و یتخذ منهم أداه لفرض واقع معین، لا یرضاه اللّه تعالی، و یؤدی إلی العبث بجهود الإنبیاء، و تضییع منجزاتهم ..

4- ثم إنه قد اعلن عن غزوته تلک لیکون ذلک أبعد للسمع، حیث تتناهی أخبارها إلی بنی الأصفر، فتنخلع لها قلوبهم، و تطیش لها ألبابهم، و یتلاشی تدبیرهم فی ظلمات الحیره و الضیاع، و یوهن اللّه بذلک کیدهم، و تذهب ریحهم.

5- إن ذلک لا بد من أن یثیر الزهو و الشعور بالعزه فی مجتمع المسلمین

أينما كانوا، و حيثما وجدوا، و سيشد أنظار كل الناس إليهم، و سيشتاقون إلى اللحاق بركب أهل الإيمان، الذى يسير من نصر إلى نصر، و يضيف مجدا إلى مجد .. قبل فوات الأوان. حيث لم يكن أحد أعظم فى أعينهم و أهيب فى قلوبهم، من قيصر، هذا الرجل المنتصر لتوه على كسرى حسبما ألمحنا إليه ..

فإن تبوک لم تبق مجالا لأن يتوهم أحد أن عدم مبادره قيصر إلى غزوهم، قد كانت بسبب غفلته عنهم، و لعدم اكتراثه بهم، أو ما إلى ذلک ..

تكاليف الحرب على المحاربين؟!:

لقد يفهم من آيات سوره التوبه، و من آيه التهلكه: أن نفقات الحرب تقع على عاتق المقاتلين .. و ربما يؤيّد ذلک بأن الفارس يعطى سهمين من الغنيمه، أحدهما له، و الآخر لفرسه .. و المقصود- بحسب الظاهر-: هو الفرس التى يملكها المقاتل نفسه.

و لكن الحقيقه هى: أن ذلک لا يحتم هذه النتيجه، و لا يقضى بحصر وجوب الإنفاق لحفظ بيضه الإسلام، و الدفع عن حريم المسلمين بالمقاتلين، بل هو واجب على جميع الناس، على سبيل الكفايه، فإذا قام به البعض سقط عن سائرهم .. و حين تملک الدوله أسباب القوه، فباستطاعتها أن تستفيد من سهم (سبيل اللّه) أيضا ..

كما أن ملكيه الفارس للفرس و عدم ملكيتها لا تؤثر على لزوم إعطاء الفارس سهمين، و الراجل سهما واحدا، فيجب أن يعطى سهمين مطلقا، أى سواء كانت الفرس له أو لم تكن.

على أن التقريع الوارد فى سوره التوبه للأغنياء المتخلفين، إنما هو على

ما يمارسونه من نفاق، و على كذبهم فيما يدعونه، و ما يظهرونه من أعذار واهيه، و على رضاهم بسقوط هذا الدين، و حلول النكبات بإخوانهم لمجرد حبهم للمال و الراحه و الدنيا و زخارفها .. و على عدم امتثالهم أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المباشره لهم .. و على ما يتسببون به من إخلال فى تصميم الناس، و فى طاعتهم و انقيادهم، و ما يشيعونه من ضعف و تخاذل.

الإستنفار العام:

قال ابن واضح: (و وجّه إلى رؤساء القبائل و العشائر يستنفرها) (1).

و قال الطبرسى: (تهيأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى رجب سنه تسع لغزو الروم. و كتب إلى قبائل العرب، ممن قد دخل الإسلام، و بعث إليهم الرسل، يرغبهم في الجهاد و الغزو. و كتب إلى تميم، و غطفان، و طى ء، و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكه يستنفرهم لغزو الروم).

و قالوا أيضا: و ضرب (صلى اللّه عليه و آله) عسكره فوق ثنيه الوداع بمن تبعه من المهاجرين، و قبائل العرب، و بنى كنانه، و أهل تهامه، و مزينه، و جهينه، و طى ء، و تميم.

و استعمل الزبير على رايه المهاجرين، و طلحه بن عبيد اللّه على الميمنه، و عبد الرحمن بن عوف على المسيره.

و سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى نزل الجرف. فرجع عبد اللّه بن أبى بغير إذن، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (حسبى اللّه، هو الذى

1- تاريخ اليعقوبى (ط الحيدريه- النجف) ج 2 ص 57 و (ط دار صادر) ج 2 ص 67.

أیدنی بنصره و بالمؤمنین، و ألف بین قلوبهم) (1).

أضاف الیعقوبی قوله: (و خرجت النساء و الصبیان یودعونه عند الثنیه، فسماها ثنیه الوداع) (2).

العدد، و العده، و الألویه، و الرایات:

و قالوا أیضا: خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی رجب سنه تسع، فعسکر فی ثنیه الوداع.

و عن زید بن ثابت و معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی غزوه تبوک زیاده علی ثلاثین ألفا (3).

1- مکاتیب الرسول ج 1 ص 287 و فی هامشه عن: البحار ج 21 ص 244 و 245 عن إعلام الوری، و مغازی الواقدی ج 3 ص 990 و حیاه الصحابه ج 1 ص 404. و فی الجامع لأبی زید ص 295: کتب إلی القبائل سنه 9 بعد الفتح إلی القبائل التی لم یفش فیها الإسلام یدعوهم، و کتب إلی التی فشا فیها الإسلام بغزو الروم و واعدهم تبوک. و راجع الحلبیه ج 3 ص 129 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 323 و شرح المواهب للزرقانی ج 3 ص 66 و إعلام الوری ص 129 و 130 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 243 و تاریخ الیعقوبی (ط الحیدریه- النجف) ج 2 ص 58 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 182.
2- تاریخ الیعقوبی (ط الحیدریه- النجف) ج 2 ص 58.
3- سبل الهدی ج 5 ص 442 عن ابن إسحاق، و الواقدی، و ابن سعد. و فتح الباری لابن حجر ج 8 ص 87، و تفسیر القرطبی ج 8 ص 280، و الکامل لعبد اللّه بن عدی ج 7 ص 270.

و نقل الحاكم فى الإكليل عن أبى زرعه قال: كانوا بتبوک سبعين ألفا (1).

و جمع بين الكلامين: بأن من قال ثلاثين ألفا: لم يعد التابع.

و من قال سبعين ألفا: عد التابع و المتبوع.

و كانت الخيل عشره آلاف فرس، و قيل: بزياده ألفين (2).

و فى نص آخر: كانوا أربعين ألفا (3).

قال عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبى طالب: خرج المسلمون فى غزوه تبوک، الرجلان و الثلاثه على بعير واحد (4).

و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل بطن من الأنصار و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و رايه.

و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جيشه بالاستكثار من النعال،

1- سبل الهدى ج 5 ص 442 عن الحاكم فى الإكليل، و ابن الأمين، و راجع: عمده القارى ج 18 ص 45، و مقدمه ابن الصلاح ص 177، و التسهيل لعلوم التنزيل ج 4 ص 222.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 و تاريخ الخميس ج 2 ص 125 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 36، و السيره الحلبيه ج 3 (ط دار المعرفه) ص 102.
3- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 125 و عمده القارى ج 18 ص 45، و مقدمه ابن الصلاح ص 177، و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 36، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 102.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 عن البيهقى. و تفسير مقاتل بن سليمان ج 2 ص 75، و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 290، و جامع البيان ج 11 ص 75، و غيرهم.

و قال: (إن الرجل لا يزال راكبا ما دام منتعلا) (1).

توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر:

ثم قالوا أيضا: لما رحل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من ثنيه الوداع عقد الأولويه و الرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق، و رايته العظمى إلى الزبير بن العوام، و دفع رايه الأوس إلى أسيد بن الحضير، و رايه الخزرج إلى أبى دجانه، و يقال: إلى الحباب بن المنذر، و أمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءا (2).

و حمل زيد بن ثابت لواء بنى النجار (3).

و كان دليله (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک علقمه بن الفغواء الخزاعى (4).

خمسه و عشرون رجلا مؤمنا فقط:

و لا بد أن يستغرب الكثيرون ما جاء فى بعض النصوص من أن عدد

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 و فى هامشه: عن صحيح مسلم كتاب اللباس (66) و تاريخ الخميس ج 2 ص 125. و الجامع الصغير ج 1 ص 152، و تفسير العز بن عبد السلام ج 2 ص 44.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 و المغازى للواقدى ج 3 ص 996 و تاريخ الخميس ج 2 ص 125.
3- المغازى للواقدى ج 3 ص 996.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 و تاريخ الخميس ج 2 ص 125 و المغازى للواقدى ج 3 ص 999 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 36 و الإستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 1088 و أسد الغابه ج 4 ص 14 و الوافى بالوفيات ج 20 ص 47.

الجيش الذى سار إلى تبوک كان خمسه و عشرين ألفا، و كان عدد المؤمنين فيه لا يزيد على خمسه و عشرين رجلا، يقول النص:

(كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتبوک رجل يقال له: (المضرب) من كثره ضرباته التى أصابته ببدر و أحد، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): عدّ لى أهل العسكر، فعددهم.

فقال: هم خمسه و عشرون ألف رجل سوى العبيد و الأتباع.

فقال: عدّ المؤمنين.

فعددهم، فقال: هم خمسه و عشرون رجلا، و قد كان تخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قوم من المنافقين، و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم فى نفاق الخ ..) (1).

نعم، و هذا هو الذى يفسر نزول ما يقرب من تسعين آيه من سوره التوبه لتبين ما جرى فى تبوک، و لتظهر حجم التحدى و الخطر الذى واجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من هؤلاء المنافقين، الذين كان قسم منهم يسعى لزعزعه الإستقرار الداخلى حتى احتاج (صلى اللّه عليه و آله) إلى أن يخلف أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) مكانه، ليكون منه بمنزله هارون من موسى.

كما أننا لا نستطيع أن نشكک فى صحه النص المذكور آنفا، فإن عامه من ساروا إلى تبوک إنما أسلموا خلال الأشهر اليسيره بين فتح مكه فى شهر

1- البحار ج 21 ص 218 و تفسير البرهان ج 2 ص 132 و تفسير القمى ج 1 ص 296 و التفسير الصافى ج 2 ص 385.

رمضان، السنه الثامنه، و شهر رجب السنه التاسعه .. و الذين أسلموا قبل ذلک لم يكن قد مضى على إسلام معظمهم الذى بدأ من صلح الحديبيه سوى وقت قليل أيضا .. و الباقون الذين قد لا يزيد عددهم على ألف و خمس مائه، كان قسم كبير منهم يظهر الإسلام، و يبطن النفاق، و قد ظهر ذلک فى كثير من المواطن، و منها غزوه أحد كما هو معلوم ..

لا تقتل معى فتدخل النار:

و رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برأس الثنيه عبدا متسلحا، فقال العبد: أقاتل معک يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إرجع إلى سيدک لا تقتل معى فتدخل النار) (1).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده نبدؤها بالنص الأخير على النحو التالى:

مشاركه العبد بدون إذن سيده:

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يرض بمشاركه العبد بدون إذن سيده، و هذا الموقف منه (صلى اللّه عليه و آله) يوضح: انه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد أن يجمع الناس حوله كيفما اتفق، بل هو يريد أن يتم ذلک

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 و المغازى للواقدى ج 3 ص 996 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 51.

وفق الضوابط الشرعيه، و المنطق السليم ..

كما أنه لا يريد أن يغرر بالناس، و بهدف تكثير السواد معه، بل يريد أن يعطيهم الضابطه الشرعيه، و يلزمهم بها، و يعطيهم تلك التى تقول: لا يطاع اللّه من حيث يعصى ..

و هو يريد لهم أن يسعدوا بجهادهم و يكون من أسباب تكاملهم، و سمو مقامهم عند اللّه، و لا يكون ذلک إلا بالإلتزام بأحكامه، و السير على منهاجه، و تطبيق شرائعه. و مراعاه حقوق الناس.

إنه لا يريد أن يتخذ الناس منه غطاء لتمرير مخالفاتهم، و لا ذريعه لتضييع حقوق الآخرين، حتى لو كان ذلک بالحضور فى ساحات الجهاد و تعريض أنفسهم للقتل فى سبيل اللّه، لأن القتل فى سبيله لا بد أن يحمى حقوق الناس، لا أن يضيعها.

ثنيه الوداع:

و قد زعمت روايه اليعقوبى: أن ثنيه الوداع قد سميت بهذا الاسم بسبب وداع الناس لنسائهم و صبيانهم فى غزوه تبوک ..

و هو كلام غير دقيق ..

فأولا: إنهم تاره يزعمون: أن هذا الاسم قد أطلق على هذه الثنيه حين عودتهم من خيبر، حين تمتع الناس ببعض النساء و فارقوهن عند تلک الثنيه ..

و يزعمون تاره أخرى: أن هذا الاسم قد ورد فى النشيد الذى استقبل به أهل المدينه النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) حين هجرته، حيث قالوا:

طلع البدر علينامن ثنيات الوداع

وجب الشكر علیناما دعا للّه داع

أیها المبعوث فیناجئت بالأمر المطاع (1) ..

فأی ذلک هو الصحیح؟!..

ثالثا: إن الأقرب هو: أن هذا الاسم: (ثنیات الوداع) اسم قدیم جاهلی، یسمی هذا الموضع به لتودیع المسافرین فیه و قد ذکروا فی التفاصیل: أنه کان لا یدخل أحد المدینه إلا من ثنیه الوداع، فإن لم یعشّر بها مات قبل أن یخرج.

فإذا وقف علی الثنیه، قیل: قد ودع، فسمیت ثنیات الوداع حتی قدم عروه بن الورد فلم یعشر، ثم دخل، فسأل الیهود عن سبب التعشیر.

فقالوا: لا یدخلها أحد من غیر أهلها فلم یعشر بها إلا مات، و لا یدخلها أحد من غیر ثنیه الوداع إلا قتله الهزال.

فلما ترک عروه التعشیر ترکه الناس، و دخلوا من کل ناحیه (2).

و التعشیر هو: أن ینهق کالحمار عشره أصوات فی طلق واحد، قال عمرو بن الورد العبسی:

لعمری لئن عشرت من خشیه الردی نهاق الحمار إننی لجزوع (3)

1- وفاء الوفاء ج 4 ص 1171 و الغدیر ج 7 ص 259 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 202 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 271 و السیره الحلبیه ج 2 ص 235.
2- وفاء الوفاء ج 4 ص 1167 و 1168 و ج 1 ص 59 عن ابن شبه. و تاریخ المدینه لابن شبه ج 1 ص 269 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 6.
3- وفاء الوفاء ج 1 ص 59. و معجم مقاییس اللغه لابن فارس ج 4 ص 325.

أبو بكر يصلى بالناس:

و قالوا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر أبا بكر أن يصلى بمن تقدمه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

إنه بعد فتح مكه بدأ الفريق المتخصص بمنح الفضائل يشعر بأن الوقت حان لمنح الأوسمه و الفضائل لمناوئى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان أن ظهرت لهم فضائل لم نر لها أثرا قبل غزوه تبوک، فإنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) على المدينه، و أعلن أنه منه بمنزله هارون من موسى، فلا بد أن يكون لأبى بكر ما يضاهى ذلک أو يزيد عليه، فكان طبيعيا أن يدّعوا أنه (صلى اللّه عليه و آله) استخلف أبا بكر على الصلاه، ليكون لأبى بكر نصيب من الخلافه و الإستخلاف. فإن إعطاء هذا الوسام لعلى (عليه السلام) قد جعل الأمر بالغ الحساسيه، و فى منتهى الخطوره .. و دعوى استخلاف أبى بكر على الصلاه، ليست ذات قيمه، و لا تستحق الذكر.

فإن ذلک لا يدل على شى ء من الفضائل لدى المستخلف، أى أنه لا يدل على علم أبى بكر، و لا على حسن أخلاقه، و لا على زهده و تقواه، و لا على أيه صفه أخرى سوى صفه العداله عند الشيعه، أما أهل السنه، فإنهم ينكرونها أيضا، و يفتون و يروون عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442.

قال: صلوا خلف كل بر و فاجر (1).

فإذا كانت الإمامه فى الصلاه عندهم لا تثبت حتى صفه العداله، فهل تثبت الإمامه العظمى، التى تحتاج إلى كل تلك الصفات، و سواها مما لا مجال لذكره فى أعلى مستوياتها و أفضل حالاتها؟!

كما أن الإمامه تتضمن منصب القضاء و قياده الجيوش و .. و .. الخ ..

فالإمام هو الحاكم و المدبر و المعلم و غير ذلک. و كل واحده من هذه الأمور تحتاج إلى ما يناسبها. من صفات و مزايا ..

فقياده الجيوش مثلا تحتاج إلى صفات تناسب هذه المهمه، مثل

1- جامع الخلاف و الوفاق ص 84 و فتح العزيز للرافعى ج 4 ص 331 و المجموع للنووى ج 5 ص 268 و مغنى المحتاج للشربينى ج 3 ص 75 و المبسوط للسرخسى ج 1 ص 40 و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج 1 ص 229 و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 1 ص 156 و الجوهر النقى للماردينى ج 4 ص 19 و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج 1 ص 610 و تلخيص الحبير ج 4 ص 331 و نيل الأوطار ج 1 ص 429 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 254 و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص 202 و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص 54 و الطرائف لابن طاووس ص 232 و عوالى اللآلى ج 1 ص 37 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 19 و عمده القارى للعينى ج 11 ص 48 و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص 145 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 44 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 1 ص 256 و 257 و نصب الرايه ج 2 ص 33 و 34 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 168 و الجامع الصغير للسيوطى ج 2 ص 97 و كنز العمال ج 6 ص 54 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 29 و 32 و شرح السير الكبير للسرخسى ج 1 ص 156.

الشجاعه، و الخبره بشؤون الحرب.

فإذا كانت الإمامه فی الصلاه لا تثبت شیئا من الصفات المطلوبه، فهل تثبت تمییزا فیها علی جمیع البشر؟!.

و قد تحدثنا ببعض التفصیل عن هذا الأمر حین الکلام عما زعموه من صلاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) خلف عبد الرحمن بن عوف، و هم فی الطریق إلی تبوک. فلیلاحظ ما ذکرناه هناک.

الألویه .. و الرایات:

و قد لا حظنا هنا عده أمور فی غزوه تبوک، التی لم یکن فیها قتال، بل تقدم أن اللّه سبحانه و تعالی قد أخبر نبیه (صلی اللّه علیه و آله) بعدم حصول قتال فیها (1).

الأمر الأول: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر کل بطن من الأنصار، و القبائل من العرب أن یتخذوا لواء و رایه. مع أن المعروف هو أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان هو الذی یعطی الرایات للفرسان و للزعماء من کل قبیله، أو جماعه، فراجع ما جری فی فتح مکه، و خیبر، و سواهما.

الثانی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) جعل- حسب زعمهم- الرایات و الألویه حسب أقسام الجیش، فجعل هذا علی المیمنه، و ذاک علی المیسره، أو علی المقدمه، کما یفهم من النصوص المتقدمه، مع أن ذلک إنما یتم حین المواجهه بین الجیشین المتحاربین، فیجعل قسما من الجیش میمنه، و قسما منه

1- البحار ج 37 ص 259 و کتاب الأم ج 4 ص 175 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 219 و المسترشد للطبری ص 444.

ميسره، و طائفه منه قلبا، و سواها يكون الجناحين، و يكون هناک خياله، و رجاله، و مقدمه، و ما إلى ذلک ..

و أما فى حال المسير، مع العلم بأن هنا ثمه مئات الأميال التى تحتاج إلى أيام و ليالى كثيره لقطعها عن جيش الأعداء، فإن ذلک لا يكون ضروريا.

بل قد يكون معيقا لحركه الجيش ..

الثالث: قد لفت نظرنا قولهم: إن أبا بكر حمل اللواء الأعظم، ثم قولهم: إن الزبير قد حمل الرايه العظمى .. حيث لم يتأكد لدينا أن ثمه فرقا بين اللواء و الرايه، حيث ينقلون عن بعض أهل اللغه أنه لا فرق بينهما (1).

الرابع: إن النصوص المتقدمه تاره تقول: إن الرايه العظمى كانت مع الزبير، و أخرى تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) جعل إليه رايه المهاجرين ..

إن ذلک كله يحتاج لمزيد من التأمل و التدبر.

خبير الفرار من الزحف:

1- إن من الطبيعى أن يعطى المتخصصون بمنح الفضائل و الكرامات لواء الجيش الأعظم لأبى بكر، ما دام أن عليا (عليه السلام) قد غاب عن ذلک المسير بأمر من اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، لأن المدينه لا تصلح إلا به أو بأخيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإن أبا بكر كان يحتاج إلى هذا اللواء لكى يثبت أهليته لمقام القياده، و لا خوف عليه، فإن هذا المسير ليس فيه حرب، و لا طعن و لا ضرب، لكى يخشى عليه من الفرار، و أن

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 147 و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 61 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 43.

ص: 155

يولى عدوه الأدبار ..

و لكن الحقيقه هى: أن أبا بكر لن ينتفع كثيرا من هذه الفضيله المنحوله، فإنه قد أبان عن شجاعته، و اقتداره، حين فر فى أحد، و فى قريظه، و خيبر، و حنين، و ذات السلاسل، و .. و ..

و حين لم يجرؤ على مباشره القتال فى بدر، بل بقى معتصما بأمنع حوزه، حيث آثر أن يكون مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى يفديه المسلمون بأرواحهم، و يدافعون عنه بكل وجودهم .. كما أنه آثر السكوت فى الخندق، و لم نشهد له أى موقف شجاع فى كل تاريخ الإسلام ..

و ما ذا يفيد أن يحمل اللواء أبو بكر أو غيره فى مشهد استعراضى، حيث لا عدوّ، و لا قتال.

و حتى لو واجه الأعداء، فهناک ثلاثون ألفا من الرجال، لا بد أن يدفع بهم إلى ساحه المواجهه، حتى إذا أحس بأى خطر يتعرض له، فقد أعد للفرار عدته، و قد اكتسب طيله تلک السنين، و فى المواجهات المختلفه خبره عميقه فى أساليب الهرب من خلال التجربه المتكرره لها فى المواطن العديده كلما أحس أحس بحاجه إلى ذلک.

2- إن جميع الدلائل تشير إلى أن ثمه تزويرا فى أمر الألويه و الرايات، و من شأن ذلک أن يزيل الثقه بما يقولونه فى هذا المجال ..

إذ ما معنى قولهم: دفع اللواء الأعظم إلى أبى بكر، و الرايه العظمى للزبير، فقد تقدم: أن ثمه صعوبه فى إثبات وجود فرق بين اللواء و الرايه .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 29 156 بركات غزوه تبوک: ..... ص : 156

برکات غزوه تبوک:

لقد کان لغزوه تبوک برکات و آثار هامه، فقد عرف الناس أنه (صلی اللّه علیه و آله) یقصد بحرکته هذه إرهاب أعظم ملک فی ذلک الزمن، و قد کتب إلیه یدعوه إلی الإسلام أو الجزیه، ثم أرسل إلیه رساله دعوه أخری من بلاد یراها ذلک الطاغیه جزءا من مملکته و بلاده بعد أن وطأتها جیوش الإسلام، و بسط (صلی اللّه علیه و آله) نفوذه علیها، و نشر دعوته و دینه فیها ..

و أصبحت مناطق منها تدین بالولاء لهذا النبی الکریم و العظیم، و تؤدی له الجزیه ..

و فی تبوک فتح اللّه له دومه الجندل، و أخذ ملکها. و فیها جاءه أسقف أیله و هو یحنّه بن رؤبه، و وفد علیه أهل أذرح، و سألوه الصلح علی الجزیه، و وفد إلیه أهل مقنا و غیرهم (1).

و کل ذلک من شأنه أن یؤلم قیصر، و یهیج أشجانه، و یهین کبریاءه، الشیطانی، و یثیر حمیته، و هو الرجل المغرور بنفسه و بملکه العریض، و لا یری له نظیرا علی وجه الأرض، و قد عاد لتوه من نصر عظیم علی أعظم مملکه فی زمانه، و هی مملکه الفرس التی کانت تجاریه، و تباریه، و تتقاسم معه الملک و النفوذ علی الأرض کلها ..

ثم إن مما یزید الطین بله و الخرق اتساعا بالنسبه لقیصر: أن یقف هذا

1- راجع: التنبیه و الإشراف ص 236 و مکاتیب الرسول للأحمدی ج 2 ص 414 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 68.

الذى يصفونه بالعربى و المسلم بجيوشه على تخوم مملكته، و يطأ بجيوشه أطرافا منها عزيزه عليه، ليطلب منه الإسلام أو الجزيه!! فهل هناک من ذل و خزى لقيصر أعظم من هذا؟!

و أيه عزه هذه التى منحها اللّه لرسوله و للمؤمنين!!

ابن أبى فى أحد كما فى تبوک:

عن كعب بن مالک قال: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک يوم الخميس، و كانت آخر غزوه غزاها، و كان يستحب أن يخرج يوم الخميس (1).

و عسكر عبد اللّه بن أبى معه على حده، و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب.

و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين (2).

فأقام ابن أبى ما أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما سار رسول

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 عن ابن سعد، و عبد الرزاق، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 167 و راجع: المجموع للنووى ج 4 ص 387 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 243 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 2 ص 74 و رياض الصالحين للنووى ص 72.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442. و جامع البيان للطبرى ج 10 ص 190، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 368، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 631، و البدايه و النهايه ج 5 ص 10، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 946، و غيرهم.

اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نحو تبوک تخلف ابن أبى راجعا إلى المدينه، فيمن تخلف من المنافقين، و قال: يغزو محمد بنى الأصفر، مع جهد الحال، و الحر، و البلد البعيد إلى ما لا طاقه له به، يحسب محمد أن قتال بنى الأصفر معه اللعب، و اللّه لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين فى الحبال، إرجافا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بأصحابه (1).

و نقول:

1- قولهم: إن عسكر ابن أبى لم يكن أقل العسكرين، قال ابن حزم:

و هذا باطل، لم يتخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط (2).

2- إذا صح قولهم: أن ابن أبى تخلف عن تبوک، و صح أنه عسكر مع جماعه من أصحابه بصوره منفصله عن باقى العسكر، فيمكن أن يكون الراوى قد ضخّم الأمر، حتى ادّعى أن جماعه ابن أبى يضاهون بكثرتهم عسكر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لكى يبرئ ساحه جماعات أخرى قد يظهر أنهم تخلفوا و تسببوا بمشكله كبيره نزلت فيها الآيات التى تلوم و تقرّع ..

أو لعل الراوى كان قد رأى جمعهم فى بدايه تكوين عسكر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حين كان لا يزال عددهم قليلا جدا، و قبل قدوم العساكر

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 102 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 و 443 عن ابن إسحاق، و الواقدى، و ابن سعد .. و راجع المصادر السابقه.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442. و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 102.

من سائر الجهات، فأخبر عما رآه فی تلک الساعه، ثم تناقله الرواه فیما بعد من دون ملاحظه ذلک.

و الذی نراه هو: أن الأمر کان کما ذکره هذا الراوی، و أن المنافقین کانوا بهذه الکثره العظیمه، لأن أکثرهم قد اظهر الإسلام بعد فتح مکه، أی قبل مده یسیره من غزوه تبوک، فاقتضی ذلک نزول الآیات الکثیره التی تؤنبهم علی نفاقهم، و علی ممارستهم الخبیثه التی تکاد تلحق أذی عظیما فی الإسلام، فنزلت أکثر آیات سوره التوبه لمعالجه هذا الواقع، فنجحت المحاولات، و استعاد النبی (صلی اللّه علیه و آله) قسما کبیرا ممن تخلف، و بقیت طائفه منهم و هی أیضا طائفه کبیره و خطیره أیضا، و کانت تضمر للإسلام شرا، و لم یکن یمکن السیطره علیها، و معالجه أمرها إلا بأمیر المؤمنین (علیه السلام) أو النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فخلّف (صلی اللّه علیه و آله) أمیر المؤمنین علیا (علیه السلام)، و سار هو بالجیش الذی هیأه کما هو معلوم.

3- لقد تعلل ابن أبی لرجوعه مع غیره من المنافقین بخوفه من بنی الأصفر، و هم الروم .. و ببعد الشقه، و ثقل و خطوره المهمه، و بأنه یری أن المسلمین سیتحولون إلی أسری فی ید أعدائهم .. مع أنه قد رأی من المعجزات علی ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما لا یبقی عذرا لأحد فی أی تخاذل عن نصرته .. لأن تلک المعجزات تضطره إلی الإیمان بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) متصل باللّه تبارک و تعالی .. فلا بد من إطاعته، ما دام أنه لا ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی.

إنه قد رأی کیف انتصرت قله قلیله من المسلمین علی ما یفوقهم عددا بأضعاف کثیره، و لم تکن غزوه مؤته إلا حجه دامغه علی کل منافق لا یؤمن

بيوم الحساب .. فضلا عما جرى فى بدر و خيبر، و حنين، و الخندق، و قريظه، و غيرها ..

نتائج تبوک معلومه سلفا:

و هنا سؤال يقول:

قد صرح الشيخ المفيد: بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعلم عن طريق الوحى بأن غزوه تبوک ستنتهى من دون حرب، فما معنى إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المسلمين بالمشاركه فى هذا المسير؟!

و لما ذا جاءت الآيات الكريمه فى سوره التوبه بهذه الحده و الشده؟!

و لما ذا الإصرار على إدانه و تقبيح عمل من تخلف عن تلک الغزوه؟!

و ما معنى أن يقول النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر: إن تهلک هذه العصابه لا تعبد فى الأرض أبدا؟!

و الجواب:

أولا: قد ذكرنا أكثر من مره: أن ما يطلع اللّه تعالى عليه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) من الغيوب بوسائط غير عاديه، فليس له أن يرتب الأثر عليه، و لا أن يأخذ الناس به ..

ثانيا: إن السبب فى عدم حصول القتال فى تلک الغزوه هو نفس مبادره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى جمع الجموع للتصدى لتدبير كانوا يخفونه، و يعتقدون أنه يخفى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. حيث إن هذا الحشد الكبير سوف يرعبهم، و سيجعلهم يفكرون مرات و مرات قبل أن يقدموا على أى عمل عدوانى .. و لا سيما بعد ما رأوه فى مؤته، حسبما

وصفناه أكثر من مره.

ثالثا: إذا كانت المصلحه تكمن فى تحصين أهل الإسلام من الخارج، بإلقاء الرعب فى قلوب أعداء دينهم، و تحصين أهل الإيمان من الداخل بفضح أهل النفاق، و إبطال كيدهم، فذلک يحتم إخفاء نتائج المسير إلى تبوک عن كل أحد، إذ إن إظهارها سيفقد ذلک المسير معنى الجديه، و يحوله إلى حركه إستعراضيه فاشله، و غير ذات أثر .. هذا إن لم تصل أخبار ذلک إلى مسامع الروم و ملكهم ..

رابعا: إن معلوميه نتائج تبوک لا يضر بسلامه التصرف النبوى على المنبر، إذ لا شک فى أنه إن تهلک تلک العصابه التى معه فإن اللّه لن يعبد فى الأرض .. بل إن عدم مشاركه المسلمين فى ذلک المسير، ربما يؤدى إلى هلاک هذه العصابه، حيث يطمع فيهم عدوهم، و يندفع لإيراد الضربه القاسمه و الحاسمه بالإسلام و أهله، كما أنه قد يقوى من عزيمه أهل النفاق فى الداخل، و يزيد من التمزق، و التناحر، و يفتح أمامهم نوافذ التوسع فى التآمر و إشراک العدو الخارجى فى ممارسه الضغوط الخانقه على أهل الإيمان.

لا يدخل الجنه عاص:

قالوا: (و نادى منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا يخرج معنا إلا مقو، فخرج رجل على بكر صعب، فصرعه بالسويداء.

فقال الناس: الشهيد الشهيد !!

فبعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) مناديا ينادى: لا يدخل الجنه عاص) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 و راجع: المصنف للصنعانى ج 5 ص 178.

و أقول:

و لست أدرى مدى صحه هذا الحديث.

فأولا: إن ركوب ذلک الرجل بكرا صعبا لا يعنى أنه خالف أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يختار دابه قويه، فإن البكر الصعب ليس ضعيفا.

ثانيا: سوف يأتى: أن أبا ذر قد لحق بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) على بعير ضالع، فلم يسر معه إلا شيئا يسيرا حتى اضطر إلى تركه، و حمل متاعه على ظهره، و لحق بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) ماشيا. فهل كان أبو ذر عاصيا أيضا، و لا يدخل الجنه؟!.

إلا أن يقال: إن كلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) حول لزوم تهيئه مركوب مناسب لم يصل إلى مسامع أبى ذر .. و كان (صلى اللّه عليه و آله) عالما بتعمد صاحب البكر الصعب مخالفه أوامره .. و هذا القول يحتاج إلى دليل، و إلا كان رجما بالغيب!!

الفصل الرابع: المتخلفون .. و المعذورون و البكاؤون .. و اللاحقون

اشاره

أبو ذر يلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله:

عن ابن مسعود قال: لما سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک جعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول اللّه، تخلف فلان.

فيقول: (دعوه، فإن يک فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم، و إن يک غير ذلک فقد أراحكم اللّه تعالى منه).

حتى قيل: يا رسول اللّه، تخلف أبو ذر و أبطأ به بعيره.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فإن يک فيه خير فسيلحقه اللّه بكم، و إن يک غير ذلک فقد أراحكم اللّه تعالى منه) (1).

و تلوّم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ماشيا.

قال محمد بن عمر: قالوا: و كان أبو ذر الغفارى يقول: أبطأت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه تبوک من أجل بعيرى. و كان نضوا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 عن ابن إسحاق. و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 221، و المستدرک للحاكم ج 3 ص 50، و الثقات لابن حبان ج 2 ص 94، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 371، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 632، و غيرهم.

أعجف، فقلت: أعلفه أياما ثم ألحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فعلفته أياما، ثم خرجت، فلما كنت بذى المروه أذمّ بى، فتلومت عليه يوما فلم أر به حركه، فأخذت متاعى فحملته.

قال ابن مسعود: و أدرک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى بعض منازله، قال محمد بن عمر: قال أبو ذر: فطلعت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نصف النهار و قد أخذ منى العطش، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول اللّه، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كن أبا ذر).

فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول اللّه، هو- و اللّه- أبو ذر.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (رحم اللّه أبا ذر، يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده)، فكان كذلک.

فلما قدم أبو ذر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخبره خبره، فقال:

(قد غفر اللّه لک يا أبا ذر بكل خطوه ذنبا إلى أن بلغتنى).

و وضع متاعه عن ظهره، ثم استقى، فأتى بإناء من ماء فشربه (1).

و نقول:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 443 و 444 و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى التوبه باب 9 (53) و الطبرانى فى الكبير ج 6 ص 38 و ج 19 ص 43 و 85 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 223 و 226 و انظر البدايه لابن كثير ج 5 ص 8 و تاريخ الأمم و الملوک ج 11 ص 43. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 66 ص 186 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 38.

لا فرق بين أبى ذر و غيره:

و مبدأ الإسلام فى التعامل صريح و صحيح، و هو لا يستثنى قريبا حبيبا و لا نائيا غريبا .. و لذلک اطلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفس المعيار، و طبقه على أبى ذر، و لم يظهر أى ليونه تجاهه .. و هو قوله: (دعوه، فإن يک فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم، و إن يک غير ذلک فقد أراحكم اللّه تعالى منه).

لأن المفروض: أن ما حصل عليه أبو ذر من مقام فى الإسلام، و من أوسمه على لسان الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لم يحصل عليه باقتراح و محاباه منه (صلى اللّه عليه و آله)، بل حصل عليه بجهد و جهاد، رسم حدوده، و بين معالمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأبى ذر و للناس كلهم، فاستفاد أبو ذر منه فربح، و تقاعس عنه آخرون و فرطوا فيه، فخسروا.

و من جهه أخرى، فإنه لا بد لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يراعى جانب العدل و الإنصاف فى كل مفردات تعامله، فإذا كان من الجائز على كل أحد سوى الأنبياء و أوصيائهم أن يحدث لهم تراجع أو اختلال فى سلوكهم، نتيجه لسوء اختيارهم أو تقصيرهم، أو لغير ذلک من أمور، فإنه لا بد أن يلتزم بذلک أيضا بالنسبه لأبى ذر، لأنه هو الآخر من الناس الذين يملكون اختيارا، و يتعرضون للخطأ، و التقصير لوسوسات الشيطان.

و هذا بالذات هو ما التزم به النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين أطلق نفس القول بحق أبى ذر الإنسان .. كما كان أطلقه فى حق كل من يحمل صفه الإنسانيه ..

فسیلحقه اللّه:

و قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): إن یک فیه خیر فسیلحقه اللّه تعالی بکم .. لا یرید أن یؤکد به مبدأ الجبر، و التصرف التکوینی فی البشر إلی حد سلب اختیارهم .. بل هو یرید أن اللّه تعالی سیمنحه توفیقاته، و سیفتح له أبواب الهدایه، لیختار هو لنفسه ما ینجیها، و یعینه علیها لتذلیل جماحها، و الرضا بما فیه صلاحها، و نجاحها، و فلاحها.

مقایسه بین نوعین من الناس:

و لا أدری کیف تمکن المقارنه بین أولئک الباحثین عن المسارب، و المهارب للتملص من هذا المسیر الجهادی، و هم أهل الأموال الکثیره، التی تمکنهم من تذلیل صعاب ذلک السفر، و تهوین مشاقه، و یطمعون بدلا عن ذلک- بالتنعم بنسمه علیله، أو ثمره یانعه .. و بین هذا الذی یجهد لیمنح بعیره شیئا من القوه لیستفید منه فی طریق الجهاد، و لکنه حین یعجز عن ذلک، فإنه یترکه فی أوائل ذلک الطریق الطویل جدا، و یحمل ثقله علی ظهره، و یسیر فی تلک الصحراء القاحله فی أیام القیظ و الحر، یواجه بوجهه لفحات الهجیر، و یعرض نفسه لمخاطر الموت جوعا أو عطشا، أو لأخطار الإفتراس، من حیواناتها الکاسره، أو لأخطار نهشات أفاعیها و حیّاتها، التی عاده ما تکون فی أیام القیظ هائجه.

فبأی شی ء کان یطمع أولئک إلا بحطام الدنیا و زخرفها الزائل؟! و بأی شی ء کان یطمع أبو ذر إلا بالثواب و الأجر، و بالشهاده فی سبیل اللّه تعالی؟!

كن أبا ذر:

و قد ظهر من قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلک الذى جاء وحده إلى تبوک: (كن أبا ذر): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فصل بين موقفه فى تعامله المباشر مع الحاله العامه للناس، و وضع الأسس الصحيحه لهذا التعامل، و بين تعامل آخر، صحيح و سليم أيضا، و هو حقه فى أن يعبر عما يحتفظ به من قناعات عن الأشخاص فيما يرتبط بملكاتهم و خصائصهم، و طبيعه تكوينهم الروحى، و سلوكهم الشخصى. فتوقع!! أن يكون ذلک القادم وحده من قلب الصحراء أبا ذر الذى عرف أخلاقه، و ما يحمله من مبادئ، و طبيعه سلوكه و مواقفه ..

يموت وحده، و يبعث وحده:

و كما كان إبراهيم أمه عابدا و خاضعا و قانتا للّه، فإن أبا ذر كان أمه قانتا للّه و خاشعا له، و يعيش الإستقلاليه و الغنى عن الإرتباط بأى شى ء آخر سوى اللّه تعالى، فهو يعيش وحده، و يموت وحده، و يبعث يوم القيامه وحده، لم يجعل أى شى ء فى وجوده مرتهنا و لا مقيدا بأى شى ء آخر.

و لا يعبد شيئا غير اللّه، و لا يقيم وزنا لأى شى ء سواه.

و هذه مرتبه جليله لا يصل إليها إلا الصفوه من أهل التقوى، الذين حرروا أنفسهم من أى ارتباط بما فى هذه الحياه الدنيا ..

و ما يؤكد ذلک و يوضحه: أن الروايات قد جاءت لتؤكد على غربه الدين و أهله عن هذه الدنيا و عن أهلها، ليكون أبو ذر (رضوان اللّه عليه) مصداقا لقول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إن الإسلام بدأ غريبا، و سيعود

غریبا کما بدأ، فطوبی للغرباء) (1).

و زاد فی نص آخر: فقیل: و من هم یا رسول اللّه؟

قال: الذین یصلحون إذا فسد الناس، إنه لا وحشه و لا غربه علی مؤمن، و ما من مؤمن یموت فی غربته إلا بکت علیه الملائکه رحمه له، حیث قلت بواکیه، و فسح له فی قبره بنور یتلألأ من حیث دفن إلی مسقط رأسه (2).

و عن الإمام الباقر (علیه السلام): (المؤمن غریب، و طوبی للغرباء) (3).

و روی أیضا عن أمیر المؤمنین (علیه السلام): (العلماء غرباء لکثره الجهال بینهم) (4).

أبو خیثمه و عمیر بن وهب أیضا:

قالوا: لما سار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أیاما دخل أبو خیثمه علی أهله فی یوم حار، فوجد امرأتین له فی عریشین لهما فی حائطه، و قد رشت کل منهما عریشها و بردت له فیه ماء، و هیأت له فیه طعاما، فلما دخل

1- البحار ج 8 ص 12 و ج 52 ص 367 و 191 و ج 25 ص 136 و ج 24 ص 328 و ج 74 ص 97. و عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج 1 ص 218، و إکمال الدین ص 66 و 201، و کتاب الغیبه للنعمانی ص 336، و غیرهم.
2- البحار ج 64 ص 200. و مستدرک الوسائل ج 11 ص 323، و النوادر للراوندی ص 102- 103، و غیرهم.
3- المحاسن للبرقی ج 1 ص 272. و الکافی ج 1 ص 391.
4- البحار ج 75 ص 81 و کشف الغمه للأربلی ج 3 ص 139 و 141. و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص 52، و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 2 ص 1055.

قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه و ما صنعتا له فقال: سبحان اللّه! رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فى الضح و الريح و الحر، يحمل سلاحه على عنقه، و أبو خيثمه فى ظل بارد و طعام مهيأ، و امرأه حسنه، فى ماله مقيم؟!! ما هذا بالنصف!

ثم قال: و اللّه، لا أدخل عريش واحده منكما حتى ألحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهيئا لى زادا.

ففعلتا، ثم قدّم ناضحه فارتحله، ثم خرج فى طلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى أدركه حين نزل تبوک، و قد كان أدرک أبا خيثمه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوک قال أبو خيثمه لعمير بن وهب: إن لى ذنبا، فلا عليک أن تخلّف عنى حتى آتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). ففعل.

حتى إذا دنا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كن أبا خيثمه).

فقال رجل: هو و اللّه، يا رسول اللّه أبو خيثمه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أولى لک يا أبا خيثمه).

ثم أخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخبر.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): خيرا، و دعا له بخير.

قال ابن هشام: و قال أبو خيثمه فى ذلک:

و لما رأيت الناس فى الدين نافقواأتيت التى كانت أعف و أكرما

و بايعت باليمنى يدى لمحمدفلم أكتسب إثما و لم أغش محرما

تركت خضيبا فى العريش و صرمهصفايا كراما بسرها قد تحمما

و كنت إذا شک المنافق أسمحت إلى الدين نفسى شطره حيث يمما (1) و نقول:

إننا لا ندرى مدى صحه هذا الحديث، الذى يبدو لنا أنه ينتهى إلى ابن إسحاق، غير أن من الواضح: أن أبا خيثمه- كما أظهره النص المنقول عن ابن إسحاق- قد تعمد فى بادئ الأمر التخلف عن المسير مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک، رغم قدرته الماليه على ذلک، فلا معنى لجعله فى مصاف أبى ذر الذى حاول جهده أن يهيئ بعيره لحمله. فلم يفلح فبادر إلى السير على قدميه حاملا ثقله على ظهره في ذلک الجو القائظ، و ذلک السفر الطويل، الذى هو أطول أسفار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزواته.

فإن لم يكن الهدف هو إيجاد شركاء لأبى ذر فى هذا الفضل العظيم الذى حازه كما ربما يوحى به التشابه بين ما نسب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أنه قال: (كن أبا خيثمه). كقوله: (كن أبا ذر). فإننا لا نمنع من ان يكون شخص أو شخصان كأبى خيثمه و عمير بن وهب قد راجعا حساباتهما، فوجدا أن من الخير أن لا يحسبا فى معسكر النفاق، و فى موقع المعلن بالعصيان لأوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. لا سيما و هما يريان أن الإسلام يزداد انتشارا، و قوه و شوكه، و عظمه و نفوذا ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 444 و 445 عن الطبرانى، و ابن إسحاق، و الواقدى، و البدايه و النهايه ج 5 ص 12 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 948 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 14.

غير أن الغريب فى الأمر هو: أن حديث أبى خيثمه قد تضمن إشاره تتناقض مع ما يسعى إليه الراوى من تلميع لصوره أبى خيثمه، و ذلک انه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (أولى لک يا أبا خيثمه).

و هذه الكلمه- كما ذكره العلماء- لعلها أكثر ظهورا فى التعبير عن عدم الرضا.

و قد ذكروا: أنها تستعمل فى مقام التهديد كما قاله الأصمعى.

و قيل: أولى لک، اسم فعل مبنى، و معناه: و ليک شر، أو المراد: الهلاک أولى لک، أو أولى لک ما تكرهه. و قد كثر استعماله فى مثل هذه المعانى، حتى صار بمنزله: الويل لک (1).

البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه:

قال الصالحى الشامى:

و روى ابن جرير، و ابن مردويه، عن ابن عباس و ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبو الشيخ عن الزهرى، و يزيد بن رومان، و عبد اللّه بن أبى بكر، و عاصم بن محمد بن عمر بن قتاده و غيرهم: أن عصابه من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جاؤوه يستحملونه، و كلهم معسر ذو حاجه لا يحب التخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

1- راجع: تفسير الميزان ج 20 ص 114 و 115 و ج 18 ص 239.

الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ (1)، و هم سبعه.

و اختلفوا فی أسمائهم، فالذی اتفقوا علیه: سالم بن عمیر، من بنی عمرو بن عوف الأوسی، و علبه بن زید، و أبو لیلی عبد الرحمن بن کعب. و هرمی بن عبد اللّه.

و الذی اتفق علیه القرظی، و ابن إسحاق، و تبعهم ابن سعد، و ابن حزم، و أبو عمرو، و السهیلی و لم یذکر الأخیر، و الواقدی: عرباض بن ساریه، و جزم بذلک ابن حزم، و أبو عمرو، و رواه أبو نعیم عن ابن عباس.

و الذی اتفق علیه القرظی، و ابن عقبه، و ابن إسحاق: عبد اللّه بن مغفل المزنی، و فی حدیث ابن عباس: عبد اللّه بن مغفل فیهم.

و روی ابن سعد، و یعقوب بن سفیان، و ابن أبی حاتم، عن ابن مغفل قال: إنی لأجد الرهط الذین ذکر اللّه تعالی: وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ الآیه.

و الذین اتفق علیهم القرظی و ابن عمر: سلمه بن صخر، و لفظ القرظی:

سلمان.

و الذی اتفق علیه القرظی و ابن عقبه: عمرو بن عنمه بن عدی، و عبد اللّه بن عمرو المزنی. حکاه ابن إسحاق قولا بدلا عن ابن مغفل، و انفرد القرظی بذکر: عبد الرحمن بن زید أبی عبله من بنی حارثه، و بذکر: هرمی بن عمرو من بنی مازن.

قال محمد بن عمر: و یقال: إن عمرو بن عوف منهم.

1- الآیه 92 من سوره التوبه.

قال ابن سعد: و فی بعض الروایات من یقول فیهم: معقل بن یسار، و ذکر فیهم الحاکم حرمی بن مبارک بن النجار، کذا فی المورد.

و لم أر له ذکرا فی کتب الصحابه التی وقفت علیها.

و ذکر ابن عائذ فیهم: مهدی بن عبد الرحمن، کذا فی العیون، و لم أر له ذکرا فیما وقفت علیه من کتب الصحابه.

و ذکر فیهم محمد بن کعب: سالم بن عمرو الواقفی.

قال ابن سعد: و بعضهم یقول: البکاؤون بنو مقرن السبعه، و هم من مزینه انتهی، و هم: النعمان، و سوید، و معقل، و عقیل، و سنان، و عبد الرحمن و السابع لم یسم، قیل: اسمه عبد اللّه، و قیل: النعمان، و قیل: ضرار، و قیل: [...] و حکی ابن فتحون- قولا- أن بنی مقرن عشره، فیتعین ذکر السبعه منهم.

و ذکر ابن إسحاق فی روایه یونس و ابن عمر: أن عبله بن زید لما فقد ما یحمله، و لم یجد عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما یحمله، خرج من اللیل فصلی من لیلته ما شاء اللّه تعالی، ثم بکی و قال: اللهم إنک أمرتنا بالجهاد و رغبت فیه، و إنی أتصدق علی کل مسلم بکل مظلمه أصابنی بها فی مال أو جسد أو عرض.

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أین المتصدق هذه اللیله)؟ فلم یقم أحد.

ثم قال: (أین المتصدق فلیقم)؟! فقام إلیه فأخبره.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أبشر، فو الذی نفسی بیده لقد کتبت فی الزکاه المتقبله).

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: لما خرج البكاؤون من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمرو النضرى أبا ليلى و عبد اللّه بن مغفل و هما يبكيان. فقال: ما يبكيكما؟

قالا: جئنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، و نحن نكره أن تفوتنا غزوه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فأعطاهما ناضحا له، و زود كل واحد منهما صاعين من تمر.

زاد محمد بن عمر: و حمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، و حمل عثمان بن عفان منهم ثلاثه نفر بعد الذى جهز من الجيش (1). انتهى.

و نقول:

قد سقنا كلام هذا الرجل لنبين مدى الإختلاف فى أسماء هؤلاء و قد اقتصرنا على هذا المقدار، و المراجعه إلى سائر المصادر، و مقارنه نصوصها، سوف تزيد من حده و سعه هذه الإختلافات. و ليس المقصود هو التحقيق حول هذا الأمر، بل المقصود هو لفت نظر القارئ إلى حرص الرواه على تخصيص هذه الفضيله أو تلك بمن لهم فيه هوى، أو مصلحه ..

و هذا إن دل على شى ء فهو يدل على أنهم يتعاملون مع روايات السيره بمنطق المنتفع و المستفيد، لا بمنطق الأمانه على الحق و الحقيقه .. فإنا للّه و أنا إليه راجعون ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438- 440 و الدر المنثور ج 3 ص 248 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 49.

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یجد ما یحمل علیه أبا موسی، ثم یجد:

عن أبی موسی الأشعری قال: أتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی نفر من الأشعریین لیحملنا، و فی روایه: أرسلنی أصحابی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أساله لهم الحملان، فقلت: یا رسول اللّه إن أصحابی أرسلونی لتحملهم.

فقال: (و اللّه لا أحملکم علی شی ء، و ما عندی ما أحملکم علیه).

و وافقته و هو غضبان و لا أشعر.

فرجعت حزینا من منع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و من مخافه أن یکون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، وجد فی نفسه، فرجعت إلی أصحابی فأخبرتهم بالذی قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ثم جی ء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بنهب إبل فلم ألبث إلا سویعه إذ سمعت بلالا ینادی: أین عبد اللّه بن قیس؟

فأجبته، فقال: أجب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یدعوک.

فلما أتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (خذ هذین القرینین، و هذین القرینین، و هذین القرینین)، لسته أبعره ابتاعهن حینئذ من سعد.

و فی روایه: فأمر لنا بخمس ذود غر الذری، فقال: (انطلق بهن إلی أصحابک، فقل: إن اللّه- أو قال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- یحملکم علی هؤلاء، فارکبوا).

قال أبو موسی: فانطلقت إلی أصحابی فقلت: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یحملکم علی هؤلاء، و لکن و اللّه لا أدعکم حتی ینطلق معی بعضکم إلی من سمع مقاله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین سألته

لكم، و منعه فى أول مره، ثم إعطائه إياى بعد ذلک، لا تظنوا إنى حدثتكم شيئا لم يقله.

فقالوا لى: و اللّه إنک عندنا لمصدق، و لنفعلن ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من منعه إياهم، ثم إعطائه بعد ذلک، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

قال أبو موسى، ثم قلنا: تغفلنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يمينه، و اللّه لا يبارک لنا، فرجعنا فقلنا له.

فقال: (ما أنا حملتكم، و لكن اللّه حملكم).

قال: (إنى و اللّه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت التى هى خير و تحللتها).

فقال: (كفّرت عن يمينى) (1).

و نقول:

إننا لا نريد أن نقول هنا: فى كل واد أثر من ثعلبه، إذ قد ينسبنا البعض

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 440 عن البخارى و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 11 ص 601 (6718) و مسلم ج 3 ص 1269 (7/ 1649)، و المجموع للنووى ج 18 ص 11 و المدونه الكبرى ج 2 ص 102 و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج 11 ص 199 و نيل الأوطار للشوكانى ج 9 ص 135 و صحيح البخارى ج 7 ص 217 و صحيح مسلم ج 5 ص 82 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 681 و سنن أبى داود ج 2 ص 96 و سنن النسائى ج 7 ص 10 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 301.

إلى التعسف فى إطلاق التهمه، و اللجوء إلى التجنى، و الإمعان فى ذلک بلا مبرر أو داع إلى ذلک.

غير أننا نسجل من تحفظاتنا الكثيره على النص المتقدم ما يلى:

لا حافظه لكذوب:

و قد اختلفت الروايات هنا بصوره لافته، و نحن نكتفى بما قاله المتحذلقون لدفع غائله هذه الإختلافات، و سيرى القارئ الكريم كم هى تعسفيه و ممجوجه، لا تليق بمن ينسب نفسه إلى العلم، أو يدّعى لنفسه اليسير من الإنصاف.

قال الصالحى الشامى:

قول أبى موسى: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (خذ هذين القرينين، و هذين القرينين، أى الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر) لسته أبعره، لعله قال: هذين القرينين ثلاثا، فذكر الرواه مرتين اختصارا.

و لأبى ذر، عن الحموى، و المستملى: و هاتين القرينتين و هاتين القريتنين، أى الناقتين.

و فى روايه فى باب قدوم الأشعريين و أهل اليمن فى الصحيح: فأمر لنا بخمس ذود.

و فى باب الإستثناء فى الأيمان: بثلاثه ذود.

و الروايه الأولى تجمع بين الروايات، فلعل روايه الثلاثه باعتبار ثلاثه أزواج، و روايه الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعا، فاعتد به تاره و لم يعتد به أخرى.

و يمكن أن يجمع بينهما: بأنه أمر لهم بثلاثه ذود أولا، ثم زادهم اثنين، فإن لفظ زهدم أحد رواه الحديث: ثم أتى بنهب، ذود، غر الذرى، فأعطانا خمس ذود، فوقعت فى روايه زهدم جمله ما أعطاهم، و روايه غيلان: مبدأ ما أمر لهم به، و لم يذكر الزياده.

و أما روايه: خذ هذين القرينين، ثلاث مرار، و فى روايه: سته أبعره، فعلى ما تقدم أن تكون السادسه كانت تبعا، فلم تكن ذودتها موصوفه بذلک.

قال الحافظ فى روايه: سته أبعره، إما أن يحمله على تعدد القصه، أو زادهم على الخمس واحدا.

و قال: فى روايه أبى موسى قال: أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود.

و فى روايه بعد قوله: (خذ هذين القرينين) ابتاعهن من سعد.

و لم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل- و اللّه أعلم- أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، و يحتمل على التعدد (1). انتهى.

و اللّه لا أحملكم على شى ء:

ثم إننا لا نرى أن ثمه تناقضا فى قوله: (و اللّه لا احملكم على شى ء، و لا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 440 و 480 و راجع: صحيح البخارى ج 5 ص 129 و صحيح مسلم ج 5 ص 83 و فتح البارى ج 8 ص 85 و مسند أبى يعلى ج 13 ص 242 و 283 و البدايه و النهايه ج 5 ص 9 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 10.

عندی ما أحملکم علیه)، حیث أراد بقوله هذا (لا أحملکم علی شی ء) أنه یرفض معونته بشی ء حتی لو کان عنده ما یحملهم علیه، فکیف إذا لم یکن عنده شی ء یعینهم به و یحملهم علیه، کما هو حاله فی تلک الساعه؟!

المتخلفون و المعذّرون من الأعراب:

قال محمد بن عمرو ابن سعد عن المعذرین من الأعراب و المتخلفین:

(و هما اثنان و ثمانون رجلا من بنی غفار، و أنزل اللّه: وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَهٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَکُنْ مَعَ الْقاعِدِینَ رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِکَ لَهُمُ الْخَیْراتُ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْیُنُهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِیلُ عَلَی الَّذِینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ أَغْنِیاءُ رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَعْلَمُونَ (1)) (2).

1- الآیات 68- 93 من سوره التوبه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 440 و 441 عن الواقدی و ابن سعد.

قال ابن عقبه: و تخلّف المنافقون، و حدّثوا أنفسهم أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يرجع إليهم أبدا، فاعتذروا. و تخلف رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر، منهم السقيم و المعسر (1).

قال محمد بن عمر: و جاء ناس من المنافقين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليستأذنوه فى القعود من غير عله، فأذن لهم، و كانوا بضعه و ثمانين رجلا (2).

و عن جابر بن عبد اللّه: استدار برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول اللّه، ائذن لنا فإنّا لا نستطيع أن نغزو فى الحر، فأذن لهم، و أعرض عنهم (3).

و جاء المعذّرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم اللّه.

قال ابن إسحاق: و هم نفر من بنى غفار.

قال محمد بن عمر: كانوا اثنين و ثمانين رجلا، منهم، خفاف بن أيماء (4).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438 عن ابن عقبه، و الدر المنثور ج 3 ص 248.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438 عن الواقدى، و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 457 و صحيح البخارى ج 5 ص 131 و صحيح مسلم ج 8 ص 107 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 34 و فتح البارى ج 8 ص 89 و عمده القارى ج 18 ص 49 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 266 و المعجم الكبير ج 19 ص 48 و الدرر لابن عبد البر ص 244.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438 عن ابن مردويه، و فى هامشه عن: البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 318 و عن الدر المنثور ج 3 ص 265.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438.

بنو غفار هم المنافقون المعذّرون:

بالنسبه للمعذّرين من بنى غفار نقول:

1- إذا كان المنافقون من أهل المدينه لم يكونوا من قبيله بعينها، بل كانوا منتشرين فى جميع القبائل، و إذا كان النفاق منتشرا أيضا فى الأعراب حول المدينه فى قبائل مختلفه مثل: غفار، و أسلم، و جهينه، و مزينه .. فلا نرى ما يبرر كون المعذّرين من الأعراب و هم اثنان و ثمانون رجلا من خصوص قبيله غفار.

2- إن الآيات الكريمه قد صرحت: بأن المعذّرين من الأعراب كانوا من الأغنياء، فما هذا الغنى الواسع الذى كان فى بنى غفار؟!

و أين كان سائر الأغنياء من المنافقين فى سائر القبائل؟!

3- و هل تخلف هؤلاء الثمانين كان سيؤثر على جيش يبلغ عدده ثلاثين ألفا، حتى ينزل القرآن فى حقهم بهذه الحده و الشده؟! و أيه خطوره يشكلها هذا العدد القليل على المسلمين، و هم بهذه الكثره و القوه؟!

إننا نظن أن ثمه تعمدا لإلقاء التهمه على فريق بعينه، لعله كان هو الأضعف سياسيا، و لم يكن فيهم أحد يؤسف عليه من صناع السياسه، و بذلک يمكنهم حفظ فرقاء آخرين من أن تحوم حولهم الشبهات، لو تركت الأمور على طبيعتها ..

التزوير فى حديث المخذّلين:

قالوا: كان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمه، منهم:

وديعه بن ثابت، أخو بنى عمرو بن عوف.

و الجلاس بن سويد بن الصامت.

و مخشّن بالنون- قال أبو عمرو و ابن هشام مخشى بالتحتيه- ابن حمير من أشجع، حليف لبنى سلمه.

زاد محمد بن عمر: ثعلبه بن حاطب (1).

فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبه بن حاطب:

أتحسبون جلاد بنى الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا، لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال، إرجافا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و إرهابا للمؤمنين.

و قال الجلاس بن عمرو- و كان زوج أم عمير، و كان ابنها عمير يتيما فى حجره-: و اللّه لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير.

فقال عمير: فأنت شر من الحمير، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صادق و أنت الكاذب.

فقال مخشن بن حمير: و اللّه لوددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائه جلده، و أننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه!!.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعمار بن ياسر: (أدرک القوم فإنهم قد اخترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا و كذا) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 445 و راجع ص 443 عن الواقدى و ابن إسحاق.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 445 و قال فى هامشه: أنظر المغازى للواقدى ج 3 ص 1003. و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 372 و الدر المنثور ج 3 ص 254 و 255 عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع ما عن أبى الشيخ، و الفريابى، و ابن مردويه.

(فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلک، فأتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعتذرون إليه، فقال وديعه بن ثابت و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ناقته، و قد أخذ وديعه بن ثابت بحقبها، و رجلاه تسفيان الحجاره و هو يقول: يا رسول اللّه إنما كنا نخوض و نلعب، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (1).

و حلف الجلاس ما قال من ذلک شيئا، فأنزل اللّه سبحانه و تعالى:

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَهَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَکُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (2)) (3).

و قال مخشّن: يا رسول اللّه، قعد بى اسمى و اسم أبى، فسماه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبد الرحمن أو عبد اللّه، و كان الذى عفى عنه فى هذه الآيه، و سأل اللّه تعالى أن يقتل شهيدا و لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامه،

1- الآيتان 65 و 66 من سوره التوبه.
2- الآيه 74 من سوره التوبه.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 445 و راجع: البرهان (تفسير) ج 2 ص 140 عن تفسير القمى، و راجع: الدر المنثور ج 3 ص 254 و 255 عن ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابى الشيخ.

و لم يعرف له أثر (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات:

تضخيم القضيه لما ذا؟!:

قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن من الذين خرجوا رجاء الغنيمه أربعه نفر، تكلموا فيما بينهم بكلام بعينه، فأخبر اللّه تعالى نبيه بمقالتهم، و بما سيعتذّرون به عنها.

غير أننا نقول:

ألف: إن ذلک غير مقبول و لا معقول، إذ إن أحدا لا يتوقع، أو فقل:

لا يستطيع أن يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتابع كلمه صدرت أو حوارا دار بين أربعه أشخاص فقط، من بين ثلاثين ألفا، ثم تنزل فى ذلک الآيات بالتوبيخ و التقريع، فإن المتابع للأمور يرى فى هذا الأمر اهتماما غير مبرر بالأمور الصغيره، و إنه لا معنى لإشغال النفس بها و هى غير ذات قيمه، و هذا معناه: أن الأمر كان أعظم خطرا، و أشد ضررا، إن لم نقل: إن ذلک الخطر كان شاملا و هائلا حتى أوجب هذا المستوى من التصدى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 446 و البرهان ج 2 ص 141 و الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: كتاب التوابين لابن قدامه ص 93 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1831 و تفسير ابن كثير ج 2 ص 381 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 372 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 642 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 54 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 952.

و التحدى من اللّه و رسوله.

و أما لو كان الأمر محصورا بأربعه أشخاص، أو حتى بعشرات، فلا مبرر لشى ء من ذلک إلا أن يكون هؤلاء الأشخاص من ذوى التأثير القوى فى الناس، و قد جاء كلامهم المثير فى سياق التآمر، و الكيد الخطير على الإسلام و أهله.

ب: إن الآيات نفسها قد تضمنت ما يدحض مزاعم هذه الروايات، لأنها تقول: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً (1). الظاهر فى وجود جماعات و طوائف شاركت فى هذا الأمر.

مع أن الروايه تقول: إن رجلا واحدا فقط هو الذى لم يشارک فى مقاله رفاقه الثلاثه .. و الشخص الواحد لا يقال له طائفه ..

و قول الفقهاء و المفسرين عند تفسير قوله تعالى: وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) بأن أقله واحد (3).

و يشهد له: ما روى عن غياث بن إبراهيم فى ذلک (4). لا يصلح نفضا لما

1- الآيه 66 من سوره التوبه.
2- الآيه 2 من سوره النور.
3- المبسوط للشيخ الطوسى ج 5 ص 223 و الخلاف ج 5 ص 374 و السرائر لابن إدريس ج 3 ص 453 و جامع الخلاف و الوفاق ص 585 و عمده القارى ج 24 ص 13 و التبيان ج 7 ص 406 و تفسير مجمع البيان ج 7 ص 219 و جامع البيان للطبرى ج 18 ص 91 و تفسير الثعلبى ج 7 ص 64 و تفسير البغوى ج 3 ص 321 و الفصول فى الأصول للجصاص ج 3 ص 95.
4- التهذيب ج 10 ص 150 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 18 ص 37 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 28 ص 93 و جامع المدارک ج 7 ص 53 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 571.

نقول، لأننا لو عملنا بهذا الخبر فإنه يقتصر منه على مورد النص، فيكون تعبدا شرعيا لاستقرار الفهم العرفى لكلمه طائفه فى المورد على خلافه.

و قد اختلفت رواياتهم فيه، هل هو مخشى بن عمرو (1). أم هو يزيد بن وديعه (2).

و حين أحرجتهم كلمه: (طائفه) الداله على أن ثمه جماعه تجرأت، و جماعه أخرى تحرجت، و تراجعت حتى استحقت العفو، بادروا إلى التصرف فى لغه العرب ..

فنسبوا إلى الكلبى أنه قال: إنه تعالى (سمى طائفه و هو واحد) (3).

و نسبوا إلى ابن عباس قوله: (الطائفه الرجل و النفر) (4).

و إلى مجاهد قوله: (الطائفه الواحد إلى الألف) (5).

1- الدر المنثور ج 3 ص 254 و 255 عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن إسحاق.
2- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ.
3- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع: تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 283 و تفسير الميزان ج 9 ص 345 و راجع: جامع البيان للطبرى ج 10 ص 222.
4- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج 2 ص 378 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1831.
5- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و عمده القارى ج 1 ص 209 و ج 6 ص 35 و جامع البيان للطبرى ج 18 ص 91 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 4 ص 162 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 272 و الدر المنثور ج 3 ص 255 و ج 6 ص 90 و لسان العرب ج 9 ص 226.

و إلى ابن عباس قوله: (الطائفه رجل فصاعدا) (1).

ج: إن الروايات قد صرحت: بأن الذين يحلفون ما قالوا، هم نفس هؤلاء الثلاثه. و الآيات قد صرحت أيضا بأن الذين يحلفون هم الذين هموا بما لم ينالوا.

و قد ذكرت الروايات: أن المراد بهم هم الاثنا عشر الذين نفّروا الناقه بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه. و قد وردت أسماؤهم فى بعض تلك الروايات.

فما معنى حصر القضيه برمتها فى هؤلاء الثلاثه، بل فى واحد منهم، مع العلم بأنهم أشخاص لا يعرف عنهم إلا النزر اليسير، بل لعل بعضهم شخصيه و هميه.

حقيقه القضيه:

و لأجل ذلک نقول:

إن هذه القضيه قد تعرضت لتزوير هائل و عجيب، و قد ذكرت الآيه نفسها دقائق و تفاصيل حاسمه، تمنع من تصديق هؤلاء المزورين و من الإصغاء لهذه الترهات، و تدل الناس على حقيقه هؤلاء الناس، و تشى بأن ثمه مؤامره عظيمه و هائله قد فشلت، و أن الإعتذار بالخوض و باللعب كان يقصد به التملص من تبعات فشل هذه المؤامره، و أن طائفه منهم قد

1- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن عبد بن حميد، و تفسير ابن زمنين ج 3 ص 221.

ارتكبوا جريمه تستحق العذاب.

فقد عبرت الآيات بالخوض، الذى يعبر به عن الكلام فى الأمور الباطله، و باللعب، الذى هو تعبير عن حركه عمليه، لا تهدف إلى تحقيق أمر عقلائى، بل هدفها مجرد اللعب، و هذا معناه: أن الأمر لم يقتصر على الكلام الباطل، بل تعداه إلى فعل باطل زعموا أنهم قصدوا به اللعب، ليبعدوا الشبهه عن حقيقه نواياهم و مقاصدهم به ..

ثم بينت الآيه الأخرى، و هى آيه يحلفون باللّه ما قالوا: أن هؤلاء قد هموا بما لم ينالوا. فما هو هذا الشى ء الذى هموا به و لم ينالوه .. ثم إنه و لا شک شى ء خطير و كبير، لأن اللّه تعالى يتوعدهم عليه بعذاب دنيوى و أخروى ..

و هذا التوعد بالعذاب يدل على: أن هذا الذى هموا به قد صاحبته حركه و فعل استحقوا العقوبه عليه.

و لا شک فى أن دعواهم اللهو و اللعب لو كانت للتستر على الأقوال فقط لكانت تكفى لدفع الشبهه، و درء العقوبه الدنيويه، فإن الحدود تدرأ بالشبهات.

فالإصرار على ثبوت العقوبه، و عدم الإلتفات لهذه التعليلات يدل على أن ما ادّعوه لا يكفى لدفع الشبهه عن الفعل الذى قاموا به ..

فمن خلال ذلک كله نصل إلى نتيجه مفادها: أن هذه الآيات لم تنزل فى قصه الجلاس، و وديعه، و مخشن، و ثعلبه .. بل نزلت فى قضيه محاولتهم قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين نفّروا ناقته به ليله العقبه لكى تلقى به فى الوادى، و يقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و لكنهم لم ينالوا ما أملوه ..

و قد أظهرت طائفه من النصوص: أن الذين فعلوا ذلک هم من

الأعيان المعروفين، و المؤثرين الذين تعلق عليهم قريش آمالها فى كل ما اهمها .. و قد كانوا عند حسن ظنها، و سعوا فى تلبيه رغباتها، و حفظ مصالحها فى الحالات الصعبه، التى مرت بقريش فى مواجهاتها مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و قد ذكرت الروايات أسماء هؤلاء بالتفصيل، و كان حذيفه بن اليمان يعرفهم بأسمائهم، و لطالما سأله بعض أعيان الصحابه عن نفسه، إن كان يعرف أنه كان منهم، كما سنشير إليه إن شاء اللّه ..

كما أن الروايات قد صرحت بما ذكرناه، و بينت أن هذا هو المقصود بالآيات المتقدمه، و ليس المقصود الأشخاص الأربعه الذين زعموا أن الآيات تقصدهم، و كمثال على ذلک نذكر:

1- عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام): نزلت هذه الآيه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (1). نزلت فى بنى أميه و العشره معها: أنهم اجتمعوا اثنا عشر، فكمنوا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى العقبه، و ائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض و نلعب، و إن لم يفطن لنقتلنه، فأنزل اللّه هذه الآيه .. (2).

1- الآيتان 65 و 66 من سوره التوبه.
2- البرهان (تفسير) ج 2 ص 140 و البحار ج 21 ص 236 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 238.

2- قال الطبرسی فی قوله تعالی: إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً بِأَنَّهُمْ کانُوا مُجْرِمِینَ (نزلت فی اثنی عشر رجلا، وقفوا علی العقبه، لیفتکوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عند رجوعه من تبوک، فأخبر جبریل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، و أمره أن یرسل إلیهم، و یضرب وجوه رواحلهم، و عمّار کان یقود دابه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و حذیفه یسوقها، فقال لحذیفه: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتی نحاهم.

فلما نزل قال لحذیفه: من عرفت من القوم؟

قال: لم أعرف منهم أحدا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنهم فلان و فلان، حتی عدهم کلهم.

فقال حذیفه: ألا تبعث إلیهم فتقتلهم؟

فقال: أکره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل یقتلهم) (1).

3- و رویت القصه عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) بنحو أبسط، و فیها: أنهم دحرجوا دبابا من فوق الجبل لینفروا به (صلی اللّه علیه و آله) ناقته، فارتفعت الدباب عن الناقه، و وقعت فی الجانب الآخر فراجع (2).

1- تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 81 و البحار ج 21 ص 196 و التفسیر الصافی ج 2 ص 354 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 237 و تفسیر المیزان ج 9 ص 342 و البرهان (تفسیر) ج 2 ص 140 و 141 عن مجمع البیان.
2- البرهان (تفسیر) ج 2 ص 141- 144 و البحار ج 28 ص 99 و الدرجات الرفیعه للسید علی خان ص 298.

4- و قد ذكر حذيفه أسماء الذين نفّروا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم أربعه عشر: أبو الشرور، و أبو الدواهى، و أبو المعازف، و أبوه، و طلحه، و سعد بن أبى وقاص، و أبو عبيده، و أبو الأعور، و المغيره، و سالم مولى أبى حذيفه، و خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و أبو موسى الأشعرى، و عبد الرحمن بن عوف. و هم الذين أنزل اللّه عز و جل فيهم:

وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا (1).

و يلاحظ: أن عبد اللّه بن أبى الذى يزعمون أنه كان رأس المنافقين لم يكن من بين هؤلاء. و ذلک لأنه كان فى المدينه، و لم يشارک فى المسير إلى تبوک.

5- و روى حديث ليله العقبه: ابن جريج و قال: إنهم اثنا عشر رجلا (2).

و ذكر الزمخشرى: أنهم كانوا خمسه عشر رجلا (3).

6- و راجع ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و فيه: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا من قتل محمد يوم العقبه، و إخراج ضعفاء الشيعه من المدينه، بغضا لعلى (4).

و أما روايات غير أهل البيت و شيعتهم، فقد اختلفت فى المراد من

1- البرهان (تفسير) ج 2 ص 147 و الخصال ص 499 و البحار ج 21 ص 222 و ج 31 ص 631 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 602.
2- البرهان (تفسير) ج 2 ص 147 و 148 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 51 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 71 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 113.
3- الطرائف لابن طاووس ص 389 و سعد السعود ص 135 و البرهان (تفسير) ج 2 ص 148 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 250.
4- البرهان (تفسير) ج 2 ص 147 عن الطبرسى.

الآيات المشار إليها:

1- فذكرت طائفه منها أن المراد هم الأربعه الذين تقدمت أسماؤهم.

2- و لكن روايه جابر تدل على أنها نزلت في وداعه بن ثابت، حيث تخلف فى المدينه، فقيل له: ما خلفک عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقال: الخوض و اللعب.

فأنزل اللّه فيه و فى أصحابه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (1)) (2).

3- هناک روايات أخرى عن شريح بن عبد اللّه، و عن عبد اللّه بن عمر تقول: إن رجلا تكلم فى حق القراء، فجاء به عمر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال ذلک الرجل: إنما كنا نخوض و نلعب.

فأوحى اللّه تعالى إلى نبيه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ (3)) (4).

و قد صرحت روايه ابن عمر: أن قائل ذلک هو ابن أبى فراجع (5).

1- الآيتان 65 و 66 من سوره التوبه.
2- الدر المنثور ج 3 ص 255 عن ابن مردويه، و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 33.
3- الآيه 65 من سوره التوبه.
4- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن حليه الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و فتح القدير ج 2 ص 378 و تاريخ مدينه دمشق ج 47 ص 119.
5- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و العقيلى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب فى رواه مالک، و فتح القدير ج 2 ص 378.

4- عن مجاهد فی قوله تعالی: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ .. قال: قال رجل من المنافقين: يحدثنا محمد أن ناقه فلان بوادی كذا و كذا، فی يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب (1). فنزلت الآيه.

و هذا يدل على: أن الآيه قد نزلت بعد قصه ضياع الناقه، و هو إنما يناسب قضيه العقبه.

الجد بن قيس يرفض المشاركه فی تبوک:

عن ابن عباس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: اغزوا تغنموا بنات بنی الأصفر، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل اللّه: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی (2)) (3).

و فی نص آخر أنه قال: نغزو الروم إن شاء اللّه، و نصيب من بنات بنی الأصفر، كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون فی الجهاد، فقام رجل من

1- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن أبی شيبه، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبی الشيخ، و البحار ج 21 ص 197 و تفسير مجمع البيان للطبرسی ج 5 ص 82 و تفسير مجاهد ج 1 ص 283 و مجمع البيان للطبری ج 10 ص 221 و تفسير ابن أبی حاتم ج 6 ص 1830 و تفسير الثعلبی ج 5 ص 65 و زاد المسير لابن الجوزی ج 3 ص 315 و الدر المنثور للسيوطی ج 3 ص 254.
2- الآيه 49 من سوره التوبه.
3- الدر المنثور ج 3 ص 247 و 248 عن الطبرانی، و ابن مردويه، و ابن ابی شيبه، و ابن المنذر، و أبی الشيخ، و مجمع الزوائد ج 7 ص 30 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 118 و (ط دار الكتب العلميه) ص 105 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 103.

المنافقين، فقال: يا رسول اللّه، قد علمت حبى للنساء، فائذن لى و لا تخرجنى، فنزلت الآيه (1).

و عن ابن عباس، و جابر بن عبد اللّه، و آخرين: أن الجد بن قيس أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى المسجد معه نفر، فقال: يا رسول اللّه ائذن لى فى القعود، فإنى ذو ضيعه و عله فيها عذر لى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (تجهز تجهز فإنک موسر، لعلک تحقب من بنات بنى الأصفر)!

قال الجد: أو تأذن لى و لا تفتنى، فو اللّه لقد عرف قومى ما أحد أشد عجبا بالنساء منى، و إنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألّا أصبر عنهن.

فأعرض عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال: (قد أذنا لک).

زاد محمد بن عمر فجاءه ابنه عبد اللّه بن الجد- و كان بدريا- و هو أخو معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لم ترد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقالته؟! فو اللّه ما فى بنى سلمه أحد أكثر مالا منک، فلا تخرج و لا تحمل؟!

فقال: يا بنى، ما لى و للخروج فى الريح، و الحر الشديد، و العسره إلى بنى الأصفر، فو اللّه ما آمن- خوفا- من بنى الأصفر و أنا فى منزلى، أفأذهب إليهم أغزوهم؟! إنى و اللّه يا بنى عالم بالدوائر.

فأغلظ له ابنه و قال: لا و اللّه و لكنه النفاق، و اللّه لينزلن على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيک قرآن يقرأ به.

فرفع نعله فضرب به وجه ولده، فانصرف ابنه و لم يكلمه.

1- الدر المنثور ج 3 ص 248 عن أبى الشيخ عن الضحاک.

و أنزل اللّه تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَهٌ بِالْکافِرِینَ (1).

أی إن کان إنما خشی الفتنه من نساء بنی الأصفر، و لیس ذلک به، فما سقط فیه من الفتنه أکبر بتخلفه عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و الرغبه بنفسه عن نفسه، یقول: و إن جهنم لمن ورائه (2).

و جعل الجد و غیره من المنافقین یثبطون المسلمین عن الخروج، قال الجد لجبار بن صخر و من معه من بنی سلمه: (لا تنفروا فی الحر، زهاده فی الجهاد، و شکا فی الحق، و إرجافا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأنزل اللّه سبحانه و تعالی فیهم: وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ فَلْیَضْحَکُوا قَلِیلًا وَ لْیَبْکُوا کَثِیراً جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (3)) (4).

1- الآیه 49 من سوره التوبه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 437 عن ابن المنذر، و الطبرانی، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی المعرفه، و ابن أبی حاتم، و ابن عقبه، و محمد بن إسحاق، و الواقدی، و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی السنن ج 9 ص 33 و فی الدلائل ج 5 ص 225. و انظر: الدر المنثور ج 3 ص 247 و 248 عن ابن المنذر، و الطبرانی، و ابن مردویه، و ابن أبی نعیم فی معرفه الصحابه، و ابن أبی حاتم، و ابن إسحاق، و البیهقی فی الدلائل، و تفسیر القمی ج 1 ص 292.
3- الآیتان 81 و 82 من سوره التوبه.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 437 و راجع: تفسیر القمی ج 1 ص 292 و تاریخ الطبری ج 2 ص 367 و البدایه و النهایه ج 5 ص 6 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 944 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 5.

و نقول:

فی النص المتقدم عده موارد تحتاج إلی توضیح، أو تقتضی التصحیح، فمن ذلک:

لعلک تحقب من بنی الأصفر:

زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حاول أن یشجع الجد بن قیس علی المسیر إلی تبوک بقوله: (لعلک تحقب من بنی الأصفر) ..

و نقول:

أولا: إننا لا نستسیغ هذا التصرف فیما عرفناه من أخلاق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، الذی یهتم بتوجیه الناس إلی الإخلاص فی الجهاد، و التماس ثواب اللّه فیه. لا أن یکون جهادهم من أجل الدنیا، فإن ذلک مما لا یدعو إلیه الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه علیهم، و هو یناقض ما جاؤوا به فلاحظ:

ألف: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی بعض خطبه: (یقول الرجل جاهدت و لم یجاهد، إنما الجهاد اجتناب المحارم، و مجاهده العدو، و قد تقاتل أقوام فیحبون القتال لا یریدون إلا الذکر و الأجر، و إن الرجل لیقاتل بطبعه من الشجاعه، فیحمی من یعرف و من لا یعرف، و یجبن بطبیعته من الجبن، فیسلم أباه و أمه إلی العدو، و إنما المثال حتف من الحتوف، و کل امرئ علی ما قاتل علیه، و إن الکلب لیقاتل دون أهله (1).

1- البحار ج 97 ص 42 و ج 65 ص 233 عن الغارات للثقفی، و مستدرک الوسائل ج 11 ص 18 و الغارات للثقفی ج 2 ص 502 و 503 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 121 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 1 ص 103.

ب: و عن كعب بن عجره قال: مر علىّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) فرأى أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فىّ جلده و نشاطه، فقالوا: يا رسول اللّه، لو كان هذا فى سبيل اللّه!!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل اللّه، و إن كان خرج يسعى رياء و مفاخره فهو فى سبيل الشيطان (1).

ثانيا: إنه إذا كان الجدّ بن قيس لا يصبر عن بنات بنى الأصفر، فإن ذلک لا يمنع من خروجه، إذ إنهن إذا وقعن فى السبى، يصبح الوصول إليهن سهل المؤونه، حيث إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوف يقسم ذلک السبى على مستحقيه، و يزيل العله، و تنحل بذلک عقده الجد بن قيس و غيره ممن هم على شاكلته، و لا يتضمن ذلک أيه فتنه له و لا لغيره .. فما معنى أن يتعلل بأنه إن رآهن لا يصبر عنهن؟! فإنهن إذا كن فى حمايه جيش العدو، فلا سبيل إليهن، و إن أصبحن فى حوزه المسلمين، فإن العقده تنحل، و تزول الموانع بأسهل طريق.

ثالثا: إننا لا نرى مبررا لقسوه الابن على أبيه إلى حد مواجهته بتهمه النفاق، كما جرى بين عبد اللّه بن الجد بن قيس مع ابيه، فإن ذلک مما لا

1- مجمع الزوائد ج 4 ص 325 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3415 عن الترغيب و الترهيب ج 3 ص 63 و المعجم الأوسط ج 7 ص 56 و المعجم الصغير ج 2 ص 60 و المعجم الكبير ج 19 ص 129 و العهود المحمديه للشعرانى ص 292 و فيض القدير للمناوى ج 3 ص 41 و الدر المنثور ج 1 ص 337.

يرضى به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إن كان ذلک قد حصل بمرأى منه و مسمع، كما أنه مما لا تسمح به آداب الإسلام.

النبذ الإجتماعى للمتخلفين:

لما دنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المدينه تلقاه عامه الذين تخلفوا عنه، و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لأصحابه (لا تكلموا رجلا منهم، و لا تجالسوهم، حتى آذن لكم) (1).

فأعرض عنهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى إن المرأه لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلک أياما حتى ركب الذين تخلفوا، و جعلوا يعتذرون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالجهد و الأسقام، و يحلفون له، فرحمهم، و بايعهم، و استغفر لهم (2).

و نقول:

إن أسلوب المقاطعه الذى أريد به تعريف الناس بحقيقه ما يجرى، و إيقافهم على مدى خطوره ما صدر عن هؤلاء، و دلالتهم على مناشئ الخطر، و المتسببين به، قد سبق و مورس مع من ارتكبوا خطأ فادحا، تسبب فى إضعاف

1- الدر المنثور ج 3 ص 286 عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 عن ابن عقبه، و عن دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 280، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 123 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 81 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 80.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 و 473 و الدر المنثور ج 3 ص 286.

روح المسلمين، و أدخل عليهم شيئا من المهانه و الذل و الإنهزام فى غزوه مؤته ..

و ها هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأمر أصحابه بمقاطعه هؤلاء الذين أرادوا أن يسقطوا الهيكل كله على رأس الجميع، فخيب اللّه مسعاهم، و باؤوا بغضب من اللّه، بالفضيحه و الخزى و المهانه فى الحياه الدنيا.

و قد أظهر هذا الأسلوب لهم و لكل أحد أن الدين و الإيمان هو الأقوى، و أن لا شى ء يستطيع أن يقف فى وجهه، و أن يحد من مده، و أن يفل من حده. و قد لقنهم درسا لن ينسوه، و عرفهم بحجمهم الحقيقى، و دل الناس عليهم، و بين لمن كان له فيهم رغبه و هوى أن ثمن ذلک سيكون باهظا قد لا يقدر على تحمله، فالارتداع عنهم أصوب، و الحياه مع غيرهم أطيب، و نمير سواهم أعذب.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين:

عن عبد اللّه بن حارثه قال: بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى، يثبطون الناس عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه تبوک، فبعث إليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طلحه بن عبيد اللّه فى نفر من أصحابه، و أمره أن يحرق عليهم بيت سويلم اليهودى.

ففعل طلحه، و اقتحم الضحاک بن خليفه من ظهر البيت، فانكسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 437 عن ابن هشام، و البدايه و النهايه ج 5 ص 7 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 6.

و نقول:

أسئله هامه و أجوبتها:

و أول سؤال يطرح نفسه هنا هو:

لما ذا أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإحراق البيت على أولئک المجتمعين؟! ألم يكن يكفى أن يأمره بأن يأتيه بهم ليعاقبهم على رؤوس الأشهاد؟!

و ألا يتنافى ذلک مع ما أعلنه (صلى اللّه عليه و آله) أكثر من مره بقوله:

لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟!

و ألا يعتبر إحراق البيت عليهم إتلافا لمال يمكن أن يتحقق الغرض بدون إتلافه؟!

و لما ذا لم يتثبت الأمر من المتهمين أنفسهم، و لم يفسح المجال لهم للدفاع عن أنفسهم؟!

و للإجابه على هذه الأسئله نقول:

أولا: البيت ليهودى قد نقض عهده، فلم يبق له و لا لبيته حرمه ..

ثانيا: إن إبقاء البيت، و الإكتفاء بالإستيلاء عليه سوف يبقى أطماع المنافقين تحوم حوله، و سيكون ذريعه لإثاره الشعور، و لو بصوره الوسوسه الخفيه للناس، بأنه قد أخذ ظلما، أو أن الأمر لم يكن يستوجب مصادره البيت.

و فى ذلک تشكيک بصوابيه فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يتضمن خدشا فى هيبته، و فى عدله و قداسته ..

ثالثا: سيأتى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هدم مسجد ضرار، و لم يكتف بالإعلان عن إدانه النفاق و أهله، أو نحو ذلک، كما أن اللّه سبحانه قد خسف بقارون و بداره، و أتى على قريه لوط فجعل عاليها سافلها.

و لعل سبب اختيار النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسلوب الإحراق هنا هو: أن ذلک كان أرهب للعدو، و أبعد للسمع، و أثبت فى الذاكره، و أوقع فى النفوس.

و لعله لم يكن (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يلحق بالمجتمعين فى ذلک البيت أذى جسديا مباشرا، نظير ما جرى فى قصه مأبور، حيث أمر (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) بقتله، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا رسول اللّه إنک تبعثنى فى الأمر أكون فيها كالسكه المحماه، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (1).

فلحقه بالسيف حتى كشف أمره، و أظهر كذب المفترين.

أى أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما كان يريد أن يفسح لهم المجال للفرار

1- مسند أحمد ج 1 ص 83 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 4 ص 1912 و كنز العمال ج 5 ص 454 و 773 و 803 و كشف الخفاء ج 2 ص 3 و فيض القدير ج 4 ص 226 و شرح نهج للمعتزلى ج 10 ص 262 و أمالى المرتضى ج 1 ص 54 و 55 و أمالى الطوسى ص 338 و البحار ج 21 ص 70 و ج 22 ص 53 و 167 و ج 38 ص 302 و ج 42 ص 186 و مكارم الأخلاق ص 252 و الكافى ج 8 ص 349 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 297 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 441 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 324 و دلائل الإمامه للطبرى ص 387.

و التفرق، دون أن يفضحهم بين الناس، و يكونون هم الذين يفضحون أنفسهم إن شاؤوا، أو يتلكؤون فى الفرار، فيفتضح أمرهم. و يكون احتراق البيت هو الأقل مؤونه، و هو الأقرب إلى تحقيق الهدف و دفع السوء بأقل تكلفه ممكنه.

و لعل مما يشهد على أن هذا هو غرض الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) أنه بالرغم من أن أحدا من المنافقين لم يصب بأذى، و أن أحدهم، و هو الضحاک بن خليفه قد كسرت فخذه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يطلب إحضار أحد منهم، و لم نسمع أنه (صلى اللّه عليه و آله) سأل أو طالب أو عاتب الضحاک بشى ء، أو على شى ء، فضلا عن ان يكون قد عاقبه.

أهل مسجد الضرار:

و جاء أهل مسجد الضرار إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يتجهز إلى تبوک، فقالوا: يا رسول اللّه، قد بنينا مسجدا لذى العله و الحاجه، و الليله المطيره، و نحب أن تأتينا فتصلى فيه.

فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنّا فى شغل السفر، و إذا انصرفت سيكون) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 438. و راجع: البحار ج 21 ص 253 و جامع أحاديث الشيعه ج 4 ص 458 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 100 و 101 و جامع البيان للطبرى ج 11 ص 32 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 92 و أسباب نزول الآيات ص 175 و تفسير البغوى ج 2 ص 326 و تفسير النسفى ج 2 ص 109 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 581 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 3 ص 81.

و نقول:

إن من الواضح: أن هذه محاوله من هؤلاء المنافقين لتعميه أمرهم على الناس، و اكتساب مشروعيه لنشاطهم بصلاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مسجدهم. مع أن أمرهم لم يكن ليخفى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه كان قد عود الناس أن يكون هو البادئ بوضع الحجر الأساس لمساجدهم، و هو الذى يختط لهم الدور و الأسواق، و سائر المرافق الحيويه فى المدينه كلها .. فما معنى أن يستقل هؤلاء الناس باستحداث مسجد، دون أن يعلموه به، و دون أن يطلبوا منه أن يختطه لهم؟!

على أنهم قد صرحوا فى كلامهم بأنهم قد قصدوا بمسجدهم أن يصلى فيه من لا يريد الحضور فى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، من ذوى العلل و الحاجات حسب زعمهم، و هذا يزيد الشبهه فى مقاصدهم، و نواياهم الحقيقيه.

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يظهر لهم أى شى ء غير عادى، بل ذكر لهم أن شغل السفر يمنعه من تلبيه طلبهم .. و هذا التأجيل يمنحه الفرصه لاستخراج دخائلهم، و لكى تكشف تقلبات الأحوال باطنهم للناس، و قد حدث ذلک فعلا كما سنرى.

و هذ معناه: أن ثمه ما يبرر هذا الموقف السلبى النبوى منهم، إذ لا يمكن أن يواجههم (صلى اللّه عليه و آله) بمثل هذا الكلام من دون مبرر و لا سبب، فإنه نبى معصوم، بل إن قوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ

هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (1)، یعطی: أن اللّه سبحانه هو الذی یرید من نبیه أن یواجههم بهذه الحده و الشده، التی تحمل معها المهانه لهم، و الخزی فی الدنیا، و لا بد أن یکون العذاب الألیم هو الذی ینتظرهم فی الآخره.

و قد کان یمکن أن نتحمل أن ثمه خطأ من الرواه، أو من أبی موسی فی حفظه لکلام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و لکنه حین شفع ذلک بقوله: (وافقته و هو غضبان و لا أشعر)، و بقوله: (مخافه أن یکون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وجد فی نفسه)، قد دلنا علی أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک، و قصد معناه فعلا.

طعن أبی موسی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و قد حاول أبو موسی أن یطعن برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیبرئ نفسه، و یبرئ أصحابه من إساءتهم للرسول (صلی اللّه علیه و آله) التی استوجبت هذا الموقف النبوی الصارم منهم، الذی ألحق بهم المهانه و الخزی، فاتهم النبی بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ما قال و هو فی حاله الغضب، فلا قیمه لکلامه، لأن الإنسان قد یصدر عنه فی هذه الحال ما لا یرضی بصدوره منه فی الحالات العادیه، فلا ضیر إذن فی أن یندم النبی (صلی اللّه علیه و آله) و یلوم نفسه، و ربما یعتذر أو یتوب، إذا کان قد بلغ حد الخطیئه .. و قد اخترعوا علی لسان الرسول (صلی اللّه علیه و آله) أحادیث تشیر إلی أنه مبتلی بهذا الأمر، و أنه قد أعلن أنه یطلب من اللّه تعالی أن یجعل

1- الآیتان 3 و 4 من سوره النجم.

سبه و لعنه و جلده لأی رجل من المسلمین فی حال الغضب زکاه و رحمه لذلک الرجل (1).

فأبو موسی إذن یؤثر أن ینسب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الخطأ، و أن ینفی العصمه عنه، و أن یکذّب اللّه تبارک و تعالی فی قوله: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (2).

علی أن یلحقه هو و أصحابه أدنی مهانه بسبب أعمالهم الشریره، و نفوسهم المریضه!!

إذا کان قد ابتاعهن من سعد:

و لعلک تقول: إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) قد ابتاع سته أبعره من سعد، فذلک یعنی: أنه کان لدیه مال یبتاع به سته أبعره، فلما ذا قال قبل ساعه لأبی موسی: ما عندی ما أحملکم علیه؟!

1- راجع: مسند أحمد ج 2 ص 493 و 496 و صحیح مسلم ج 8 ص 25 و 26 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 61 و شرح مسلم للنووی ج 16 ص 150 و مجمع الزوائد ج 8 ص 267 و عمده القاری ج 22 ص 310 و عون المعبود ج 12 ص 270 و کنز العمال ج 3 ص 611 و 612 و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 89 و تذکره الحفاظ للذهبی ج 3 ص 1169 و سیر أعلام النبلاء ج 18 ص 354 و ذکر أخبار إصبهان ج 2 ص 2 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 251 و الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 227 و أبو هریره للسید شرف الدین ص 91 و البدایه و النهایه ج 8 ص 128 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 2 ص 195.
2- الآیتان 3 و 4 من سوره النجم.

و الجواب: لعله كان يقصد أنه لا يملک إبلا تحملهم، أو أنه قد اشترى تلک الإبل بثمن مؤجل ..

كاد المريب أن يقول خذونى:

إن الروايه المتقدمه: قد أوضحت أن أبا موسى كان مهتما بإثبات صدقه أمام أصحابه حتى لقد أقسم أن لا يدعهم حتى ينطلق بعضهم معه ليسمعه ممن حضر ما جرى بينه و بين النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى المره الأولى حين لم يعطه لهم شيئا.

فإن هذا الإصرار منه يدل على أنه كان يرى نفسه فى موضع الإتهام بنظرهم، و ذلک يدل على أن ما يزعمونه له من مكانه و عزه بين الصحابه موضع شک و ريب، حتى من أقرب الناس إليه، فإنهم لا يثقون به، و هو يعرف ذلک منهم، فكيف بمن سواهم؟!

هل منعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

إن تعبير أبى موسى بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد منعهم أول مره يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان لديه ما طلبوه، و لكنه منعهم منه ..

و هذا هو مفاد قوله لأبى موسى: (و اللّه لا أحملكم على شى ء). فلما ذا منعهم؟! و لما ذا احتاج أبو موسى إلى أن يثبت ذلک لأصحابه ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحنث فى يمينه:

و لا يبالى أبو موسى أن ينسب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الحنث فى يمينه، إذا كان ذلک يثبت فضيله له و لأصحابه ..

و هذا ما حدث هنا فعلا، فقد نسب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه يخطئ فى تشخيص ما هو مصلحه، و أنه إذا حلف اليمين قد يظهر له أن غيرها خيرا منها، فلا يعمل بمقتضاها، و يفعل ما يخالفها، ثم يكفّر عنها ..

فما هذا النبى الذى يخالف اليمين، و يحتاج إلى التكفير عنها؟!

و ما معنى أن يتقلب هذا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى آرائه؟!

و كيف يمكن الوثوق بصحه ما يصدر عنه، و هو يعلن للناس أنه قد يخطئ فيما يختاره، فقد يختار غير الأصلح، فإذا عرف الأصلح تراجع عما اختاره أولا، و انتقل إليه؟!

ص: 210

الفصل الخامس: الثلاثه الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالک

اشاره

أبو لبابه و أصحابه:

عن ابن عباس، و سعید بن المسیب فی قوله تعالی: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً (1)، قال ابن عباس: کانوا عشره رهط تخلفوا عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه تبوک، منهم: أبو لبابه، و سمی قتاده منهم: جد بن قیس و جذام بن أوس (2).

فلما قفل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أوثق سبعه منهم أنفسهم بسواری المسجد، و کان ممر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا رجع من المسجد علیهم، فلما رآهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (من هؤلاء الموثقون أنفسهم)؟!

1- الآیه 102 من سوره التوبه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 478 و 479 و الدر المنثور ج 3 ص 272 عن أبی الشیخ و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و البیهقی فی الدلائل ج 5 ص 272، و جامع البیان للطبری ج 11 ص 19 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 6 ص 1872 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 3 ص 335 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 98 و فتح القدیر ج 2 ص 401 و البدایه و النهایه ج 5 ص 32 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 395 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 48.

قالوا: هذا أبو لبابه، و أصحاب له، تخلّفوا عنک یا رسول اللّه، فعاهدوا اللّه ألّا یطلقوا أنفسهم حتی تکون أنت الذی تطلقهم، فترضی عنهم و تعذرهم، و قدا اعترفوا بذنوبهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (و أنا أقسم باللّه لا أطلقهم و لا أعذرهم حتی یکون اللّه تعالی هو الذی یطلقهم، رغبوا عنی، و تخلفوا عن الغزو مع المسلمین)!!

فلما بلغهم ذلک قالوا: و نحن لا نطلق أنفسنا حتی یکون اللّه تبارک و تعالی هو الذی یطلقنا، فأنزل اللّه تبارک و تعالی: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ (1)، و عسی من اللّه واجب، .. إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ (2).

فلما نزلت أرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلیهم فأطلقهم و عذرهم.

قال ابن المسیب: فأرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبی لبابه لیطلقه، فأبی أن یطلقه أحد إلا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجاءه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأطلقه بیده، فجاؤوا بأموالهم فقالوا: یا رسول اللّه، هذه أموالنا فتصدق بها عنا و استغفر لنا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما أمرت أن آخذ أموالکم)، فأنزل اللّه تعالی: خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَکِّیهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ ..

1- الآیه 101 من سوره التوبه.
2- الآیه 37 من سوره البقره.

، يقول: استغفر لهم .. إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ (1) يقول: رحمه لهم، فأخذ منهم الصدقه، و استغفر لَهم.

و كان ثلاثه نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى، فأرجئوا سنه لا يدرون: يعذبون، أو يتاب عليهم. فأنزل اللّه تعالى: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى ساعَهِ الْعُسْرَهِ .. (2) إلى آخر الآيه.

و قوله: وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا. إلى قوله: ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (3). يعنى استقاموا فأنزل اللّه تبارک- و تعالى- فى شأن هذه الغزوه كثيرا من سوره براءه.

و زعموا: أن ارتباط أبى لبابه كان فى وقعه بنى قريظه، و قد روينا عن ابن عباس و سعيد بن المسيب ما دلّ على أن ارتباطه كان بتخلفه فى غزوه تبوک (4).

الثلاثه الذين خلّفوا:

و قد روى الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب بن مالک: أن أباه كعب بن مالک حدّث بما جرى له فقال: لم أتخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه غزاها إلا فى غزوه تبوک، غير أنى كنت تخلفت عن

1- الآيه 103 من سوره التوبه.
2- الآيه 114 من سوره التوبه.
3- الآيه 118 من سوره التوبه.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 479 عن ابن إسحاق، و البيهقى، و فتح القدير ج 2 ص 402 و راجع المصادر المتقدمه.

غزوه بدر، و لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد عير قريش، حتى جمع اللّه بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد.

و لقد شهدت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه حين تواثقنا على الإسلام، و ما أحب أن لى بها مشهد بدر، و إن كانت بدر أذكر.

كان من خبرى: أنى لم أكن قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوه، و اللّه ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوه، و لم يكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد غزوه إلا ورّى بغيرها، و كان يقول: (الحرب خدعه)، حتى كانت تلك الغزوه، غزاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حر شديد، و استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبه غزوهم- و فى لفظ: أهبه عدوهم- فأخبرهم بوجهه الذى يريد، و المسلمون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كثيرون (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 473 عن ابن إسحاق، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 8 ص 113 (4418) و (ط دار الفكر) ج 5 ص 130 و مسلم ج 4 ص 2120- 2128 (53)، و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 273 و المغازى للواقدى ج 3 ص 997 و البدايه و النهايه ج 5 ص 23 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 29 و راجع: عمده القارى ج 18 ص 48 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 42 و عيون الأثر ج 2 ص 264.

و عند مسلم: يزيدون على عشره آلاف (1).

و روى الحاكم فى الإكليل عن معاذ قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى غزوه تبوک زياده على ثلاثين ألفا.

و قال أبو زرعه الرازى: لا يجمعهم كتاب حافظ.

قال الزهرى: يريد الديوان.

قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى اللّه تعالى (2).

و غزا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تلک الغزوه حين طابت الثمار و الغلال، فى قيظ شديد، فى حال الخريف، و الناس خارفون فى نخيلهم.

و تجهز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و تجهز المسلمون معه، فخرج فى يوم الخميس. و كان يحب إذا خرج فى سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 473 و مسلم ج 4 ص 2120- 2128 (53) و (ط دار الفكر) ج 8 ص 112 و شرح مسلم للنووى ج 17 ص 100.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 473 عن الحاكم فى الإكليل، و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج 5 ص 23، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 653 و راجع: صحيح البخارى ج 5 ص 130 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 34 و عمده القارى ج 18 ص 48 و رياض الصالحين للنووى ص 67 و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 197 و تفسير الآلوسى ج 11 ص 42 و تفسير البغوى ج 2 ص 334 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 411 و الدر المنثور ج 3 ص 287 و البدايه و النهايه ج 5 ص 29 و عيون الأثر ج 2 ص 264 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 43.

الخميس. فطفقت أغدوا لكى أتجهز معهم، فارجع و لم أقض شيئا، فأقول فى نفسى: أنا قادر عليه.

و فى روايه: و أنا أقدر شيئا فى نفسى على الجهاد، و خفه الجهاد، و أنا فى ذلک أصبوا إلى الظلال و الثمار، و لم يزل يتمادى بى الحال حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غاديا و المسلمون معه يوم الخميس، و لم أقض من جهازى شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت- بعد أن فصلوا- لأتجهز، فرجعت و لم أقض شيئا.

فلم يزل ذلک يتمادى بى حتى أمعن القوم و أسرعوا، و تفارط الغزو، و هممت أن أرتحل فأدركهم- و ليتنى فعلت!!- فلم يقدر لى ذلک.

فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر اللّه تعالى من الضعفاء.

و عند عبد الرزاق: و كان جميع من تخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بضعه و ثمانين رجلا- و لم يذكرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بلغ تبوک.

فقال و هو جالس فى القوم بتبوک: (ما فعل كعب ابن مالک)؟

فقال رجل من بنى سلمه، و فى روايه من قومى- قال محمد بن عمر: هو عبد اللّه بن أنيس السلمى- بفتح اللام- لا الجهنى: يا رسول اللّه حبسه برداه، و نظره فى عطفيه.

فقال معاذ بن جبل- قال محمد بن عمر: و هو أثبت، و يقال: أبو قتاده:

بئس ما قلت! و اللّه يا رسول اللّه، ما علمت عليه إلا خيرا.

فسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال كعب بن مالک: فلما بلغنى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) توجه قافلا حضرنى همى، و طفقت أعد عذرا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أهى ء الكلام، و أقول: بما ذا أخرج من سخطه (صلى اللّه عليه و آله) غدا، و استعنت على ذلک بكل ذى رأى من أهلى.

فلما قيل إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أطل قادما زاح عنى الباطل، و عرفت أنى لم أخرج منه أبدا بشى ء فيه كذب، فأجمعت صدقه، و عرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق.

و أصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قادما، قال ابن سعد: فى رمضان، قال كعب: و كان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا فى الضحى، فيبدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم يدخل على فاطمه، ثم على أزواجه، فبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس.

فلما فعل ذلک جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، و يحلفون له، و كانوا بضعه و ثمانين رجلا، فقبل منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علانيتهم، و بايعهم، و استغفر لهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى. فجئته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: (تعال). فجئت أمشى حتى جلست بين يديه.

و عند ابن عائذ: فاعرض عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: يا نبى اللّه، لم تعرض عنى؟ فو اللّه ما نافقت، و لا ارتبت، و لا بدلت.

قال كعب: فقال لى: (ما خلّفک؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرک)؟

فقلت: بلى إنى و اللّه يا رسول اللّه لو جلست عند غيرک من أهل الدنيا

لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، و لقد أعطيت جدلا، و لكنى- و اللّه- لقد علمت لئن حدثتک اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن اللّه تعالى أن يسخطک علىّ، و لئن حدثتک اليوم حديث صدق تجد علىّ فيه، إنى لأرجو فيه عفو اللّه عنى، لا و اللّه ما كان لى من عذر، و اللّه ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنک.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى اللّه تعالى فيک ما يشاء).

فقمت، فمضيت و ثار رجال من بنى سلمه فاتبعونى، فقالوا: ما علمناک كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، و لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيک ذنبک استغفار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لک.

فو اللّه ما زالوا يؤنبونى، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى، فقلت: ما كنت لأجمع أمرين: أتخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أكذبه.

ثم قلت لهم: هل لقى هذا معى أحد؟

قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لک.

فقلت: من هما؟

قالوا: مراره بن الربيع العمرى، و هلال بن أميه الواقفى.

و عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن: أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال فى نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا؟!

فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهدک أنى قد تصدقت به فى سبيلک.

و أن الثانى كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام

عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لک علىّ أن لا أرجع إلى أهلى و لا مالى.

قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوه، فمضيت حين ذكروهما لى.

و نهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثه من بين من تخلف عنه.

فاجتنبنا الناس، و تغيروا لنا. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 29 221 الثلاثه الذين خلفوا: ..... ص : 215

و عند ابن أبى شيبه: فطفقنا نغدو فى الناس لا يكلمنا أحد، و لا يسلم علينا أحد، و لا يرد علينا سلاما.

و عند عبد الرزاق: و تنكّر لنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف، و تنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالتى نعرف. انتهى.

ما من شى ء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى علىّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو يموت فأكون من الناس بتلک المنزله، فلا يكلمنى أحد، و لا يصلى على حتى تنكرت فى نفسى الأرض حتى ما هى التى أعرف.

فلبثنا على ذلک خمسين ليله.

فأما صاحباى فاستكانا، و قعدا فى بيتهما يبكيان.

و أما أنا فكنت أشب القوم و أجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاه مع المسلمين، و أطوف الأسواق، فلا يكلمنى أحد، و لا يرد على سلاما و آتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى مجلسه بعد الصلاه فأسلم عليه، و أقول فى نفسى: هل حرک شفتيه برد السلام على أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل على، فإذا التفت نحوه أعرض عنى.

حتی إذا طال علی ذلک من جفوه الناس مشیت حتی تسورت جدار حائط أبی قتاده، و هو ابن عمی. أی أنه من بنی سلمه، و لیس هو ابن عمه أخو أبیه الأقرب، قال کعب: و هو أحب الناس إلی، فسلمت علیه، فو اللّه، ما رد علی، فقلت له: یا أبا قتاده، أنشدک باللّه، هل تعلمنی أحب اللّه و رسوله؟

فسکت، فعدت له فنشدته، فسکت [فعدت له فنشدته] فلم یکلمنی، حتی إذا کان فی الثالثه أو الرابعه قال: اللّه و رسوله أعلم.

ففاضت عیناى، و تولیت حتی تسورت، قال: فبینما أنا أمشی فی سوق المدینه إذا بنبطی من أنباط الشام ممن قدم بالطعام یبیعه بالمدینه یقول: من یدل علی کعب بن مالک؟

فطفق الناس یشیرون له، حتی إذا جاءنی دفع إلیّ کتابا من ملک غسان، و عند ابن أبی شیبه: من بعض من بالشام، کتب إلی کتابا فی سرقه حریر فإذا فیه:

أما بعد، فإنه قد بلغنی أن صاحبک قد جفاک، فأقصاک و لم یجعلک اللّه بدار هوان و لا مضیعه، فإن تک متحولا فالحق بنا نواسیک.

فقلت لما قرأتها: و هذا أیضا من البلاء، قد طمع فیّ أهل الکفر، فتیممت بها التنور فسجرته بها.

و عند ابن عائذ: أنه شکا قدره إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: ما زال إعراضک عنی حتی رغب فیّ أهل الشرک.

قال کعب: حتی إذا مضت أربعون لیله من الخمسین إذا رسول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یأتینی.

قال محمد بن عمر: و هو خزيمه بن ثابت، و هو الرسول إلى مراره و هلال بذلک.

قال كعب: فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأمرک أن تعتزل امرأتک. أى عمره بنت حمير بن صخر بن أميه الأنصاريه أو خيره- بفتح الخاء المعجمه فالتحتانيه.

فقلت: أطلقها، أو ما ذا أفعل؟

قال: لا، بل اعتزلها و لا تقربها، و أرسل إلى صاحبىّ مثل ذلک.

فقلت لامرأتى: الحقى بأهلک، فتكونى عندهم حتى يقضى اللّه فى هذا الأمر.

قال كعب: و جاءت امرأه هلال بن أميه، أى خوله بنت عاصم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقالت: يا رسول اللّه، إن هلال بن أميه شيخ ضائع ليس له خادم- و عند ابن أبى شيبه: إنه شيخ قد ضعف بصره- انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟

قال: (لا، و لكن لا يقربک).

قالت: إنه و اللّه ما به حركه إلى شى ء!! و اللّه ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

قال كعب: فقال لى بعض أهلى: لو استأذنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى امرأتک كما أذن لهلال بن أميه أن تخدمه.

فقلت: و اللّه لا أستأذن فيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ما يدرينى ما يقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا استأذنته فيها، و أنا رجل شاب.

فلبثت بعد ذلک عشر لیال، حتی کملت لنا خمسون لیله، من حین نهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن کلامنا.

و عند عبد الرزاق: و کانت توبتنا نزلت علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثلث اللیل.

فقالت أم سلمه: یا نبی اللّه ألا نبشر کعب بن مالک؟

قال: إذا یحطمکم الناس و یمنعونکم النوم سائر اللیله.

قال: و کانت أم سلمه تجیئه فی ثانی عشره بأمری، فلما صلیت الفجر صبح خمسین لیله، و أنا علی ظهر بیت من بیوتنا، فبینا أنا جالس علی الحال الذی ذکره اللّه تعالی قد ضاقت علی نفسی و ضاقت علی الأرض بما رحبت، سمعت صوتا صارخا أو فی علی جبل سلع، یقول بأعلی صوته: یا کعب بن مالک، أبشر.

و عند محمد بن عمر: أن الذی أوفی علی سلع أبو بکر الصدیق فصاح:

قد تاب اللّه- تعالی- علی کعب، یا کعب: أبشر.

و عند ابن عقبه: أن رجلین سعیا یریدان کعبا یبشرانه، فسبق أحدهما، فارتقی المسبوق علی سلع فصاح: یا کعب، أبشر بتوبه اللّه تعالی و قد أنزل اللّه- تعالی- عز و جل فیکم القرآن، و زعموا أن اللذین سعیاهما: أبو بکر و عمر.

قال کعب: فخررت ساجدا أبکی فرحا بالتوبه، و عرفت أن قد جاء فرج، و آذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بتوبه اللّه تعالی علینا حین صلی صلاه الفجر، فذهب الناس یبشروننا، و ذهب قبل صاحبیّ مبشرون، و رکض إلیّ رجل علی فرس- و عند محمد بن عمر: هو الزبیر بن العوام.

قال كعب: و سعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل، و عند محمد بن عمر: أنه حمزه بن عمرو الأسلمى.

قال كعب: و كان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته، و هو حمزه الأسلمى يبشرنى، نزعت له ثوبىّ فكسوته إياهما ببشراه، و اللّه ما أملک غيرهما يومئذ. و استعرت ثوبين من أبى قتاده- كما عند محمد بن عمر- فلبستهما.

قال: و كان الذى بشر هلال بن أميه بتوبته سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أى من الجهد، فقد كان امتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأيام صياما لا يفتر عن البكاء، و كان الذى بشر مراره بن الربيع بتوبته سلكان بن سلامه أو سلامه بن وقش.

قال كعب: و انطلقت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فتلقانى بالتوبه، يقولون: لتهنک توبه اللّه تعالى عليک.

قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالس حوله الناس، فقام إلىّ طلحه بن عبيد اللّه يهرول حتى صافحنى و هنأنى. و اللّه ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، و لا أنساها لطلحه.

قال كعب: فلما سلمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يبرق وجهه من السرور: [أبشر بخير يوم مرّ عليک منذ ولدتک أمک].

فقلت: يا رسول اللّه، أمن عندک أم من عند اللّه؟

قال: (لا بل من عند اللّه، إنكم صدقتم اللّه فصدقكم اللّه).

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا سر استنار وجهه كأنه قطعه

قمر، و كنا نعرف ذلک منه.

فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول اللّه، إن من توبتى أن أنخلع من مالى كله صدقه إلى اللّه تعالى و إلى رسوله (صلى اللّه عليه و آله).

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أمسک عليک بعض مالک فهو خير لک).

قلت: نصفه؟

قال: (لا).

قلت: ثلثه؟

قال: (نعم).

قلت: فإنى أمسک سهمى الذى بخيبر.

و قلت: يا رسول اللّه، إنما نجانى اللّه تعالى بالصدق، و إن من توبتى ألّا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو اللّه ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه اللّه تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلک لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أحسن مما أبلانى، ما تعمدت منذ ذكرت ذلک لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى يومى هذا كذبا، و إنى لأرجوا أن يحفظنى اللّه تعالى فيما بقيت.

فأنزل اللّه تبارک و تعالى على رسوله (صلى اللّه عليه و آله): لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ إلى قوله: وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (1)، فو اللّه ما أنعم اللّه علىّ من نعمه- بعد أن هدانى للإسلام- أعظم فى نفسى من صدقى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن لا أكون كذبته فأهلک كما هلک

1- الآيتان 117 و 119 من سوره التوبه.

الذين كذبوا، فإن اللّه تعالى قال فى الذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد، فقال تبارک و تعالى: سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ إلى قوله: فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ (1).

قال كعب: و كنا قد تخلفنا أيها الثلاثه عن أمر أولئک الذين قبل منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين حلفوا له، فبايعهم و استغفر لهم، و أرجأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمرنا حتى قضى اللّه سبحانه و تعالى فيه بذلک، قال اللّه تعالى: وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (2) و ليس الذى ذكر اللّه مما خلفنا عن الغزو، و إنما تحليفه إيانا، و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له و اعتذر إليه، فقبل منه (3).

1- الآيتان 95 و 96 من سوره التوبه.
2- الآيه 118 من سوره التوبه.
3- الحديث السابق ذكره بطوله فى سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 473- 478 و النص له، و فى الدر المنثور ج 3 ص 287- 289 عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و ابن مردويه، و البيهقى. و راجع: الديباج على مسلم ج 6 ص 115 و صحيح البخارى ج 5 ص 135 و عمده القارى ج 18 ص 51 و صحيح مسلم ج 8 ص 112 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 361 و جامع البيان للطبرى ج 11 ص 83 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1903 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 282.

و عن كعب بن مالک قال: لما نزلت توبتی قبلت يد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) (1).

و فی نص آخر: قبلت يده و ركبتيه (2).

و نقول:

خلفوا أم تخلفوا؟!:

إننا قبل أن ندخل فی مناقشه النص أو النصوص المتقدمه نحب أن نشير إلی أن التعبير القرآنی عن الذين لم يسيروا إلی تبوک قد جاء بصيغه (خلفوا) المبنی للمجهول. أی الذين تركوا و خلفهم المسلمون وراء ظهورهم، و ساروا للجهاد فی سبيل اللّه. ربما يشير إلی أن مخالفتهم لأمر النبی (صلی اللّه عليه و آله) دعت المسلمين إلی تركهم، و الإنفصال عنهم، و مواصله سيرهم إلی اللّه تعالی بدونهم ..

هذا و قد فسر الأئمه الطاهرون: زين العابدين، و الباقر، و الصادق، و الكاظم (عليهم السلام) بأنهم الثلاثه الذين خالفوا، أو قرأوها قراءه تفسيريه كذلک (3). فراجع.

1- سبل الهدی الرشاد ج 5 ص 478 عن ابن عساكر، و كنز العمال ج 13 ص 581 و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 20.
2- الدر المنثور ج 3 ص 289 عن أبی الشيخ، و ابن مردويه.
3- فتح القدير للشوكانی ج 2 ص 413 و البرهان (تفسير) ج 2 ص 69 عن تفسير القمی، و الكلينی، و نور الثقلين ج 2 ص 278 عن مجمع البيان.

و بعد ما تقدم نقول:

كنا قد ذكرنا فى حديثنا عن غزوه بنى قريظه فى فصل: (فشل المفاوضات و خيانه أبى لبابه) .. حديث خيانه أبى لبابه، و ارتباطه إلى ساريه من سوارى المسجد النبوى، حتى أطلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) سراحه بعد نزول الآيات فى حقه .. و أثبتنا أنه حديث غير دقيق، بل هو فى أكثره مكذوب و مختلق ..

و حيث إنهم قد ذكروا عنه هذا الأمر فى غزوه تبوک، فلا محيص عن العوده للإشاره إلى بعض ما يفيد فى جلاء الحقيقه، فنسجل مع مراعاه الإختصار الشديد ما يلى:

خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا:

إن قوله تعالى: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً (1) لا ينطبق على قصه أبى لبابه و أصحابه، لأن المفروض: أن ما صدر منهم هو التخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثم الإعتراف بالذنب، و الآيه لم تصرح بتوبته.

و إذا كان قد تاب فعلا فإن الآيه تقول: إن التوبه إنما تعقبت العمل الصالح و السى ء اللذين اختلطا. و بدون ذلک فلا يوجد إلا عمل سى ء، و اعتبار التوبه هى العمل الصالح غير ظاهر.

بل قد روى: أن هذه الآيه نزلت فى حق الذى تكلم فى حق القراء بما لا

1- الآيه 102 من سوره التوبه.

يليق، فشكاه عمر بن الخطاب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لعل ذلک قد جرى فى غزوه تبوک أيضا (1).

و قيل: نزلت فى عبد اللّه بن أبى (2).

و فى نص آخر: أنها نزلت فى رجل من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقه فلان بوادى كذا فى يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب؟! (3).

و فى نص آخر: أنها نزلت فى بعض المنافقين فى تبوک (4).

خذ من أموالهم صدقه:

و عن آيه خذ من أموالهم صدقه تطهرهم و تزكيهم نقول:

روى عن الإمام الباقر (عليه السلام): أنها نزلت فى شهر رمضان فأمر (صلى اللّه عليه و آله) مناديه فنادى فى الناس: إن اللّه فرض عليكم الزكاه كما فرض عليكم الصلاه (5).

1- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن أبى نعيم فى حليه الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقه.
2- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و العقيلى فى الضعفاء، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب فى رواه مالک.
3- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن أبى شيبه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و البحار ج 21 ص 197 و تفسير مجمع البيان ج 5 ص 82 و تفسير مجاهد ج 1 ص 283 و جامع البيان للطبرى ج 10 ص 221 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1830 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 65 و زاد المسير ج 3 ص 315.
4- الدر المنثور ج 3 ص 254 عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم، و أبى الشيخ، عن قتاده.
5- الكافى ج 3 ص 497 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 8 ص 469 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1594 و نهج

السعاده ج 8 ص 64 و التفسير الأصفى ج 1 ص 488 و التفسير الصافى ج 2 ص 371 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 260 و تفسير الميزان ج 9 ص 384 و منتقى الجمان ج 2 ص 358 و تفسير البرهان ج 2 ص 156 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 418.

و هذا معناه- إن كانت الآيه تعنى أبا لبابه-: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يقبل من أبى لبابه و من معه أموالهم كصدقات، و إنما أخذ منهم زكاه أموالهم ..

مع ملاحظه أننا قد قلنا فيما سبق: إن الزكاه قد فرضت قبل ذلک فى مكه، فتكون هذه الآيه قد جاءت لتمنع من أخذ غير الزكاه المفروضه قبل ذلک، إما إرفاقا بهم، و إما للإشاره إلى عدم خلوص نيتهم فى هذا العطاء ..

إختلاف الروايات:

و قد ذكرنا فى حديثنا عن غزوه بنى قريظه طائفه من تناقضات و اختلاف الروايات فيما يرتبط بقصه أبى لبابه.

و نشير هنا أيضا إلى: أن هذه التناقضات ظاهره أيضا بين الروايات التى تدّعى أن ما جرى قد كان فى غزوه تبوک، و كمثال على ذلک نذكر:

أن الروايه المتقدمه عن ابن عباس تقول: إن سبعه ارتبطوا فى المسجد، معلنين توبتهم، و إن المتخلفين كانوا عشره.

و لكن روايه أخرى عن ابن عباس تقول: إن المتخلفين كانوا ثلاثه،

و هم الذين ارتبطوا أنفسهم فى سوارى المسجد و بقى ثلاثه (1).

و فى نص آخر عن ابن زيد: أن الذين ربطوا أنفسهم كانوا ثمانيه (2).

و فى حديث قتاده: إن المجموع كان سبعه، و الذين ارتبطوا بالسوارى كانوا أربعه (3).

و فى حديث عن جابر: إن المتخلفين كانوا سته (4).

اختلاف الروايات فى الثلاثه الذين خلفوا:

و عن مقدار المده التى أرجئ إليها الثلاثه الذين خلفوا تقول روايه تقدمت: إنها سنه.

لكن روايه أخرى تقول: إنهم أرجئوا أربعين يوما (5).

1- الدر المنثور ج 3 ص 273 عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و راجع: زبده البيان ص 184 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 97 و تفسير الكبير للرازى ج 16 ص 175.
2- الدر المنثور ج 3 ص 273 عن ابن أبى حاتم، و تفسير الآلوسى ج 11 ص 12 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 242.
3- الدر المنثور ج 3 ص 273 عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1873 و 1875 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 89.
4- الدر المنثور ج 3 ص 273 عن أبى نعيم فى المعرفه، و ابن عساكر، و ابن منده، و أبى الشيخ. و راجع: لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 124 و (ط دار الكتب العلميه) ص 111.
5- الدر المنثور ج 3 ص 273 عن أبى الشيخ، و ابن منده، و ابن عساكر، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 196.

و روایه کعب بن مالک الطویله تقول: إنهم بقوا خمسین لیله (1).

و عن أسمائهم نقول:

قیل: إن الثلاثه الذین لم یربطوا أنفسهم إلی سوار المسجد، فنزلت فیهم الآیه هم: کعب بن مالک، و مراره بن الربیع، و هلال بن أمیه (2).

و فی نص آخر: هم عثمان و صاحباه (3).

و عن صفوان، قال أبو عبد اللّه (علیه السلام): کان أبو لبابه أحدهم (4).

1- عمده القاری ج 18 ص 279.
2- تفسیر العیاشی ج 2 ص 115 و تفسیر البرهان ج 2 ص 169 و الدر المنثور ج 3 ص 286- 289 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و ابن منده، و ابن مردویه، و ابن عساکر، و عن تفسیر القمی ج 1 ص 296 و 297 و حواشی الشروانی ج 7 ص 455 و البحار ج 21 ص 204 و 219 و عمده القاری ج 13 ص 211 و ج 17 ص 102 و ج 18 ص 278 و ج 22 ص 144 و التفسیر الصافی ج 2 ص 386 و 387 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 93 و جامع البیان للطبری ج 11 ص 78 و تفسیر غریب القرآن للطریحی ص 143 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 137 و تفسیر جوامع الجامع ج 2 ص 102 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 4 ص 1542 تحفه الأحوذی ج 8 ص 404.
3- الکافی ج 8 ص 377 و البحار ج 21 ص 237 و ج 89 ص 58 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 115 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 278 و البرهان فی تفسیر القرآن ج 2 ص 169.
4- البحار ج 21 ص 237 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 116 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 278.

هل كفر المتخلفون؟!:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إلى المتخلفين، و هم: كعب بن مالک، و هلال بن أميه، و مراره بن الربيع يأمرهم باعتزال نسائهم .. فهل هذا لمجرد التضييق عليهم، أم أن ما فعلوه.

قد أظهر ردتهم عن الإسلام، و لا يصح نكاح المرتد، بل لا بد لزوجته من أن تعتد منه؟!

ألا نبشر كعب بن مالک؟!:

و يستوقفنا هنا أيضا ما زعمته روايه كعب: من أن براءتهم قد نزلت فى الثلث الأخير من الليل، فقالت أم سلمه: ألا نبشر كعب بن مالک؟

فقال (صلى اللّه عليه و آله): إذن يحطمكم الناس، و يمنعونكم النوم سائر الليله ..

و هذا غير مقبول أيضا:

أولا: لما ذا اهتمت أم سلمه بخصوص كعب بن مالک، و أهملت رفيقيه، فإن كان قريبا لها فذلک لا يمنع من تبشير سواه، و قد تقدم: أنها هى التى يزعمون أنها بشرت أبا لبابه حين ربط نفسه فى المسجد فى قصه بنى قريظه ..

ثانيا: هل يصح إبقاء إنسان مسلم رهن العذاب و لو نفسيا لمجرد الخوف من اجتماع الناس و منعهم المبشر من إكمال نومته تلک الليله؟!

لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عن بدر:

زعم كعب بن مالک: أن اللّه لم يعاتب أحدا تخلف عن بدر.

و إنما يريد بكلامه هذا: أن يعذر نفسه، و يحفظ ماء وجهه فى تخلفه عن ذلک المشهد العظيم .. بل هو يحاول أن يفضل بيعه العقبه عليها ..

و نقول:

1- إن عدم لوم اللّه لهم لا يعنى أن ما فعلوه كان مقبولا، فإن نفس عدم استجابتهم لدعوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم للمسير معه خذلان عظيم. و عدم عتاب اللّه تعالى لهم إنما هو بفضل منه، و رحمه.

2- إن اللّه تبارک و تعالى قد عاب على من تخلف عن بدر تخلفهم، فقال: كَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَيْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَکَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ (1).

و فى هذا الكلام لوم و تقريع ظاهر، فلما ذا يحاول كعب أن ينكره؟!

3- أما تفضيل بيعه العقبه على غزوه بدر فهو غير مسموع، لأن الذين شهدوا العقبه، قد أعطوا العهد و الميثاق، و التزموا بنصره النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بايعوه على ذلک .. فمن وفى منهم فله أجره و منزلته عند اللّه بوفائه، لا بنفس بيعته. و من قعد عن نصرته، و نكث بعهده جوزى بفعله ..

و أما قبل حضور وقت النصر، فإن للبيعه فضلها، من حيث تضمنها لدرجه من الطمأنينه و التأييد.

أما الذين شهدوا بدرا، فالذين جاهدوا منهم بأموالهم و أنفسهم و استشهدوا، قد وفوا بعهدهم، و عقدهم و بيعتهم، و من لم يستشهد فلا بد من الإنتظار إلى الأخير لنرى ما تكون نهايته، و إلى ما يؤول إليه أمره ..

1- الآيتان 5 و 6 من سوره الأنفال.

و لا ينفع تبجح كعب بن مالک بنفس البيعه، فإن الأمور مرهونه بخواتيمها، فضلا عن أن الوفاء بالبيعه لا يكفى فيه الحضور فى المشاهد المتعاقبه، بل لا بد من صدق الجهاد فيها، و صحه النيه، و عدم الفرار من الزحف فى أحد، و خيبر، و قريظه، و حنين، و غير ذلک.

و ليس لأحد ان يفضل مقاما على مقام، و مشهدا على مشهد من عند نفسه، و لغايات شخصيه .. بل لا بد أن يقدم الشاهد على ذلک من القرآن و السنه الشريفه.

مبررات المتخلفين:

لقد ساق كعب الكثير من العبارات التى تشير إلى وجود مثبطات له و لغيره من المسلمين عن ذلک المسير، مثل: الحر الشديد، و أنه استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، و أن المسلمين الذين كانوا يريدون السفر كثيرون. و أن الثمار طابت، و الناس خارفون فى نخيلهم، و أنه يصبو للظلال و الثمار.

غير أننا نقول:

إن ذلک لو صح، و لم يكن السبب فى تخلفه هو ضعف الإيمان، فقد كان يجب أن يؤثر على عزيمه الثلاثين ألفا الباقين الذين نفروا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلما ذا لم يؤثر ذلک إلا على جماعه يبالغون فى تصغير حجمها حتى ادّعى بعضهم: أن مجموعها يصل إلى بضعه و ثمانين شخصا حسب زعمهم؟!

على أن ذلک لو صح أيضا لكان يجب أن نجد و لو واحدا من هؤلاء

الناس يذكر ذلک لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يطلب منه تأجيل مسيره، أو التفكير فى حل لهذه المشكله ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان أرأف و أرحم بالمسلمين منهم بأنفسهم، فلما ذا لم يلاحظ ذلک، و لا سيما مع شده الحر، و بعد الشقه، و ما إلى ذلک من اعتبارات؟!

و قد صرح القرآن بهذه الحقيقه، حين قال: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (1)،

يضاف إلى ذلک: أن اللّه تعالى هو أرحم الراحمين، فلما ذا لم يعفهم من ذلک المسير رحمه، و هو تعالى يعلم واقع حالهم. مع العلم بأن المنافع التى سيجنونها منه، لا قيمه لها فى قبال الضرر الذى سينا لهم بسببه؟!

إن ذلک كله يوضح: أن كلام كعب غير صحيح، و أن الحقيقه هى تلک التى أظهرها كعب بن مالک نفسه فى بعض كلماته المتقدمه حيث قال:

(فكنت إذا خرجت فى الناس، بعد خروج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر اللّه تعالى من الضعفاء).

حبسه برداه، و نظره فى عطفيه:

و قد ظهر من سكوت النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلک الرجل الذى تناول كعب بن مالک بقوله: (حبسه برداه و نظره فى عطفيه) أن النبى

1- الآيه 128 من سوره التوبه.

(صلى اللّه عليه و آله) لم ير فى كلام هذا الرجل ما يوجب الإعتراض، و أنه لم يعتبر ذلک من مفردات الغيبه المحرمه .. كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يؤيد معاذ بن جبل فى دفاعه، فدل ذلک على جواز غيبه كعب، و إنما تجوز غيبه الفاسق فيما تجاهر به على الأقل ..

على أن دفاع معاذ لا فائده فيه، فإن معاذا لم يبرئ كعبا مما قاله ذلک الرجل، لأن معاذا لم يزد على ادّعاء أنه لا يعرف عن كعب شيئا ..

الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالک:

إن النص المتقدم رواه لنا كعب بن مالک عن نفسه، و لا نستطيع أن نؤكد صحه جميع ما ورد فيه، لا لأجل قوه احتمال: أنه يريد أن يجر النار إلى قرصه، مع ظهور حرصه فى مختلف الفقرات على التأكيد على براءته من النفاق، مع اعترافه بأنه يرى من المتخلفين إلا من كان منافقا باستثناء الضعفاء ..

بل لأننا وجدناه، يصرح: بأنه كان مهتما بتبرئه نفسه و لو بصنع كذبه حتى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و إنه لم يتراجع عنها إلا خوفا من أن يفضحها النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان يعلم بالغيب، لأنه لو كذب عليه ليرضى عنه ليوشكن اللّه تعالى أن يسخطه عليه، بإعلامه بكذبه عليه ..

غير أن ثمه استثناء كان الناس يعرفونه، و هو أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يصرح بنفاق أهل النفاق، إذ ليس للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يفعل ذلک. بل يجب أن يعاملهم وفق ظاهر حالهم ..

و قد صرح (صلى اللّه عليه و آله) بذلک، كما ذكره كعب نفسه فى

الحديث المتقدم- حيث نقل عنه أنه حين اعتذر له المخلفون (قبل منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علانيتهم، و بايعهم، و استغفر لهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى ..).

و لذلک يدّعى كعب: أنه قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): (ما نافقت، و لا بدلت، و لا ارتبت).

مفارقه مرفوضه:

و قد اتهم كعب بن مالک النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأمر خطير، و ارتكاب مفارقه غير مقبوله فى تعامله مع المخلفين، حيث ذكر: أن المخلفين جاؤوا إليه (صلى اللّه عليه و آله)، فاعتذروا، فقبل منهم علانيتهم.

و بايعهم، و وكل سرائرهم إلى اللّه تعالى ..

و لكنه حين جاءه كعب بن مالک. و قدم له عذره، فإنه بالرغم من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد صدقه، فإنه لم يقبل منه علانيته، و لا بايعه، و لا استغفر له، بل قال له: (.. فقم حتى يقضى اللّه تعالى فيک ما يشاء).

فإن كان المخلفون قد كذبوا فيما اعتذروا به، و صدق كعب، فهل يكون جزاء الصدق و الصادق التضييق و المعاناه، و جزاء الكذب و الكاذب الرفق و المحاباه؟!

و لما ذا يدفعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بتعامله معه إلى أن يندم على صدقه، و تحدثه نفسه باللجوء إلى الكذب؟!

و لما ذا ينهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس عن كلام هؤلاء الثلاثه الذين صدقوا، دون سواهم ممن كذب و نافق؟!

إلا إذا كان كعب يريد بذلک أن يقول: إن المنافق كان يعامل بظاهره، و توكل سريرته إلى خالقه- و أما هو فليس من المنافقين، و لذا لم يكتف منه بالظاهر حتى يكون اللّه تعالى هو الذى يحكم فيه.

و فى هذا من مدح النفس و تزكيتها ما لا يخفى ..

الثلاثه لم يتوبوا:

ثم إن الآيه الشريفه تقول: .. وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (1).

و قد زعموا: أن هذه الآيه قد دلت على توبه الثلاثه، و على قبولها من اللّه تبارک و تعالى، و قد تقدم ذلک فى روايه كعب بن مالک أيضا ..

غير أننا نقول:

إن الآيه الشريفه لا تدل على توبتهم و لا على قبولها، بل هى و سابقتها قد دلتا على أن اللّه تعالى قد عاد على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالرحمه، كما عاد على المهاجرين و الأنصار بها، فذكر النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الآيه الأولى تشريفا للأمه و تكريما للرسول ليفيد أنه (صلى اللّه عليه و آله) هو الواسطه فى نزول الخير و البركات على أمته، ثم ذكر فى الآيه الثانيه الثلاثه الذين خلفوا، و أنه قد تاب عليهم أى رجع عليهم برحمه الهدايه إلى الخير، لكى يهتدوا بها إلى الإستغفار و التوبه، فإذا فعلوا ذلک قبل توبتهم و عاد

1- الآيه 118 من سوره التوبه.

عليهم بغفران ذنوبهم.

أى أن الآيه تقول: إن اللّه تاب على الثلاثه. أى عاد إليهم برحمه الهدايه للإستغفار، لكى يتوبوا، لكنه لم يبين لنا هل تابوا فعلا أم لا .. بل اكتفى بقوله: ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا (1) كما أنه لم بيّن أنه قبل توبتهم أم لم يقبلها.

و قد ادّعى كعب بن مالک: أنه فعل ذلک، و ادّعى أيضا: أن اللّه قد قبل توبته.

و لكننا نشک فى صحه قوله، إذ لو كان قد تاب فعلا، و كان اللّه قد قبل توبته لجاءت الآيه هكذا: ثم تاب عليهم ليتوبوا، فلما تابوا قبل توبتهم ..

و لكن اللّه لم يقل ذلک.

بل قد وجدنا فى كلمات كعب المتقدمه ما يدل على خلاف ذلک.

و قد روى عن الإمام أبى جعفر الصادق (عليه السلام) أيضا قوله: أقالهم، فو اللّه ما تابوا (2).

لا يثق بما يختاره له النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد رفض كعب من مالک أن يستأذن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى أمر امرأته، لأنه لا يدرى ما يقول إذا استأذنه .. و هو رجل شاب.

أى أنه يخشى أن يأمره بما لا يتوافق مع ميوله و غرائزه، كشاب، و كأنه يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد لا يراعى حاله، و حاجاته، و مصلحته،

1- الآيه 118 من سوره التوبه.
2- البحار ج 21 ص 237 و البرهان (تفسير) ج 2 ص 169 و نور الثقلين ج 2 ص 278 و تفسير العياشى ج 2 ص 116.

فآثر أن يبقى فى دائره الجهل بما يريده الرسول، و لا يعرض نفسه لاحتمالات لا يريد أن يعرض نفسه لها ..

و هذا يشير إلى ضعف ثقته بما يختاره اللّه و رسوله له، و إبائه عن القبول به، و يشير أيضا إلى أن نفسه أحب إليه من كل شى ء حتى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و هذا يدعونا إلى عدم الوثوق بما زعمه من نم على ما فرط منه لقوه احتمال أنه كان يريد أن تأتى الأمور كلها موافقه لأهوائه و ما تشتهيه نفسه، و لعل ما يظهره من توبه إنما هو للتخلص من سلبيات نبذ الناس له، و حرمانه مما كان يطمح للحصول عليه، و الوصول إليه فى الظروف العاديه ..

فإن قلت: لعل مراده أن الأمر قد جاء باعتزال امرأته هو و صاحباه، فألحقها بأهلها، ثم إن امرأه هلال بن أميه استأذنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى البقاء لخدمته فأذن لها.

فقال لكعب بعض أهله: استأذن رسول اللّه فى امرأتک. أى أن ترجع إليک لتكون عندک للخدمه كامرأه هلال بن أميه.

فقال: لا أستأذن فيها، و لا أدرى إن كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يجيبنى على ما أطلب أم لا؟! و كيف يجيبنى إلى استخدام امرأتى و أنا رجل شاب أقدر على خدمه نفسى، بينما هلال بن أميه شيخ ضعيف البصر؟!

قلنا: إن هذا الوجه و إن كان محتملا، فإنه لا يمنع من احتمال الوجه الذى ذكرناه آنفا .. و ذلک يمنع من الوثوق بنزاهه الرجل كما هو ظاهر ..

لما ذا كعب دون سواه؟!:

و اللافت هنا: أن الصائح يوفى على سلع، و يصرخ بأعلى صوته بالبشاره لكعب، و لا يذكر الرجلين الآخرين، فما هذا الإهتمام بكعب دون سواه؟!

و لما ذا لا تكون البشاره للثلاثه فى نداء واحد؟!

و ما هذه العظمه و الأهميه لكعب، حتى جعلت أبا بكر يصرخ بالبشاره له، بل لعل عمر قد شارک أبا بكر فى ذلک أيضا؟!

يوم التوبه خير يوم:

قال الصالحى الشامى:

استشكل إطلاق قوله (صلى اللّه عليه و آله): (أبشر بخير يوم مر عليک منذ ولدتک أمک) بيوم إسلامه، فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه، و هو خير ما مر، فقيل: هو مستثنى تقديرا، و إن لم ينطق به لعدم خفائه.

قال الحافظ (يعنى العسقلانى): (و الأحسن فى الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه، فيوم إسلامه بدايه سعادته، و يوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه.

و إن كان يوم إسلامه خيرها، فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 481 و 482.

و نقول:

إن هذا الذنب العظيم الذى أوجب ردته عن الإسلام، فيوم توبته منه خير يوم، لأن توبته كانت السبب فى نجاته من الخلود فى النار مع الكافرين و المشركين الذين جحدوا بآيات اللّه، و عصوا رسوله ..

و لا خير فى يوم إسلام تعقبه الرده ..

و لعل هذا هو المراد بكلام الحافظ المذكور أخيرا ..

كعب لا يملك إلا ثوبيه:

و قد زعم كعب: أنه أعطى ثوبيه لمن بشره بتوبه اللّه عليه، و قال (و اللّه ما أملك غيرهما يومئذ، و استعار ثوبين من أبى قتاده).

و نقول:

إن هذا قد لا ينسجم مع قوله حين مسيرهم إلى تبوك: (إنى لم أكن قط أقوى، و لا أيسر منى حين تخلفت عنه تلك الغزوه. و اللّه ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوه).

و قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): (و اللّه ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنک).

فهل عاد فأنفق ذلک كله فى تلک الأيام اليسيره، حتى لم يبق معه سوى ثوبيه اللذين يلبسهما؟!

و مما يزيد ريبنا فى مقولات كعب: أنه هو نفسه يعود فيدّعى أنه عرض على رسول اللّه أن يتصدق بجميع ماله، ثم بنصفه، فلم يقبل منه، ثم قبل منه أن يتصدق بثلث ماله، فمن أين جاءه المال، إذا كان قد استعار ثوبين

من أبى قتاده ليلبسهما، بعد أن أعطى ثوبيه للبشير.

أمن عندک؟! أم من عند اللّه؟!:

و لا نستطيع أن نغض الطرف عن قول كعب للنبى (صلى اللّه عليه و آله) حين بشره (صلى اللّه عليه و آله) بخير يوم مرّ عليه: أمن عندک؟ أم من عند اللّه؟! فإنه يتضمن اتهاما للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه يقول أشياء من عند نفسه، مع أن اللّه تعالى يقول: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1). و لا يمكن أن يصدر هذا من مؤمن صحيح الإيمان ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأمر كعبا بإمساک ماله؟!

و قد ذكر لنا كعب: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرض منه بأن يتصدق بماله كله، و لا بنصفه، و قال له: أمسک بعض مالک فإنه خير لک.

مع أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل من أبى بكر أن يأتى بماله كله لينفقه فى سبيل اللّه حين كان يتجهز لتبوک، و رضى بأن لا يترک أبو بكر لأهله شيئا ..

كما أنه قد رضى من عمر بأن يأتى بنصف ماله، و رضى من عثمان بأن يجهز جيش العسره كله ..

فإما أن يكون ذلک كله مكذوبا، أو يكون كلام كعب غير صحيح !! مع احتمال الكذب فى الجميع أيضا .. و لعل هذا هو الأقرب و الأصوب حسبما ظهر مما ذكرناه فى هذا الكتاب.

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

على أننا قد سألنا كعبا من أين له هذا المال الذى يريد أن يتصدق به أو بنصفه أو بثلثه و هو يدّعى قبل لحظات أنه أعطى ثوبيه للبشير، و لم يكن يملک شيئا غيرهما، ثم استعار ثوبين من أبى قتاده ليلبسهما؟!

على أنه قد اعترف أيضا بأن له سهما بخيبر أيضا، و قد صرح بأنه يمسکه، و يتخلى عما عداه.

الإنسجام بين طلحه و بين كعب:

و قال بعضهم: إن سبب قيام طلحه لكعب: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين و الأنصار، و الذى ذكره أهل المغازى: أن كعبا كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحه فى أخوه المهاجرين فهو أخو أخيه (1).

و نقول:

لعل هناک عاملا آخر يمكن إضافته إلى ما ذكره هذا البعض، و هو أن ثمه انسجاما فى الروحيه، و فى الأفكار، و التصورات، و ربما فى السلوک، بين كعب و بين طلحه.

و قد أظهرت الأحداث مدى جرأه طلحه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى لقد آذاه فى عرضه و أزواجه حين قال: (ليموتن محمد و لنجلسن بين خلاخيل نسائه حتى نزل قوله تعالى:

.. وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 481 و فتح البارى ج 8 ص 92.

عَظِیماً (1)) (2). و مات النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو ساخط علیه (3).

ثم حارب وصیه من بعده فی حرب الجمل .. إلی غیر ذلک من أفاعیله الکثیره التی لا مجال هنا لتتبعها ..

ثم أظهر حدیث کعب السابق- موقف کعب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- و هو موقف یدین کعبا و یکشف حقیقته .. و ستأتی الإشاره إلی موقفه من وصیه من بعده أیضا.

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یؤاخی بین کلّ و نظیره حسبما أشرنا إلیه فی حدیث المؤاخاه.

کعب و کتاب ملک غسان:

قال بعضهم: دلّ صنع کعب بکتاب ملک غسان علی قوه إیمانه، و محبته للّه تبارک و تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله)، و إلا فمن صار فی مثل حاله من الهجر و الإعراض قد یضعف عن احتمال ذلک، و تحمله

1- الآیه 53 من سوره الأحزاب.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 56 و 323 و راجع: الدر المنثور ج 5 ص 214 عن ابن أبی حاتم، و عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و ابن سعد عن السدی، و قتاده، و محمد بن عمرو بن حزم، و البحار ج 17 ص 27 و ج 22 ص 190 و ج 321 ص 107 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 1000. و راجع: کتاب الأربعین للشیرازی ص 217 و التفسیر الصافی ج 4 ص 199 و ج 6 ص 61 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 298.
3- شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 186.

الرغبه فی الجاه و المال علی هجران من هجره، و لا سیما مع أنه من الملک الذی استدعاه إلیه، لأنه لا یکرهه علی فراق دینه، لکن لما احتمل عنده أنه لا یأمن من الإفتتنان، حسم الماده، و أحرق الکتاب، و منع الجواب.

هذا مع کونه من البشر الذین طبعت نفوسهم علی الرغبه و لا سیما مع الإستدعاء، و الحث علی الوصول إلی المقصود من الجاه و المال، و لا سیما و الذی استدعاه قریبه، و مع ذلک فغلب علیه دینه، و قوی عنده یقینه، و رجح ما فیه من النکر و التعذیب، علی ما دعی إلیه من الراحه و التنعیم، حبا فی اللّه تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله)، کما قال (صلی اللّه علیه و آله): (و أن یکون اللّه و رسوله أحب إلیه مما سواهما) (1).

و نقول:

1- إن ما ذکره هذا البعض غیر سلیم، و لا قویم، بل هو موضع تساؤل و ریب، فإن عدم الإستجابه لملک غسان کما یکون بسبب قوه إیمان کعب، فإنه قد یکون أیضا لأجل ضعف کعب، و عدم قدرته علی مواجهه سلبیات استجابته لطلب ملک غسان .. لا سیما إذا کانت هناک أمور

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 481. و راجع: المجموع للنووی ج 19 ص 221 و 224 و سبل السلام ج 1 ص 35 و نیل الأوطار ج 3 ص 325 و 326 و روضه الواعظین ص 417 و مستدرک الوسائل ج 12 ص 234 و مشکاه الأنوار للطبرسی ص 220 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 229 و مسند أحمد ج 3 ص 103 و 172 و 207 و 230 و 248 و 275 و 278 و 288 و صحیح البخاری ج 1 ص 10 و 11 و صحیح البخاری ج 7 ص 83 و ج 8 ص 56 و صحیح مسلم ج 1 ص 48 و مصادر کثیره أخری.

أساسيه و هامه، لا يستطيع أن يعرضها لخطر لا يعرف طبيعته و لا مداه إذا اتخذ قرارا بالإلتحاق بمعسكر الكفر ..

بل إن ما رآه من قوه و شوكه الإسلام و نبى الإسلام كما ظهر فى غزوه مؤته، ثم تأكد ذلك فى غزوه تبوك، التى لم يجترئ فيها طاغيه الروم حتى على التفكر بالتصدى و التحدى- إن هذا الذى رآه- يجعله شديد التردد فى الإستجابه، لأنه يرى فيها خطرا عظيما على نفسه، و على كل مشروعه فى هذه الحياه. لا سيما و أن الرساله قد وصلته بصوره معلنه و ظاهره، و قد ذهبت أخبارها فى كل اتجاه.

2- إن ما ذكره النص الآنف الذكر من أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه غريب و عجيب.

فأولا: من أين ظهر له أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه .. حتى لو وعده بذلك ..

ثانيا: هل هذا الذى يلجأ إلى أعداء دينه، و أعداء رسوله يبقى على دين الإسلام، لا سيما إذا كان التجاؤه هذا مضاده لنبيه، و كيدا منه له .. لا سيما و أن القرآن قد حدد موقع من يتولى أعداء اللّه و رسوله، فقال: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ (1).

أسئله حاسمه حول الرساله:

و تبقى هناک أسئله أساسيه و حاسمه، و هى: لما ذا يتصل ملک غسان

1- الآيه 51 من سوره المائده.

بكعب بن مالک دون رفيقه، اللذين نزلت الآيه فيه، و فيهما؟!

بل لما ذا لم يتصل بعبد اللّه بن أبى الذى يزعمون: أن معسكره لم يكن بأقل المعسكرين- حين المسير إلى تبوک؟ أو لما ذا لم يتصل بمحمد بن مسلمه، و هو لم يكن مريضا، و لا ضعيفا؟!

و سؤال آخر: لما ذا لم يوص ملک غسان حامل رسالته إلى كعب بن مالک بمراعاه جانب السريه فى الإتصال معه؟!

ألا يحتمل أن يكون أمر الرساله قد اكتشف بواسطه الغيب، كما اكتشفت رساله حاطب بن أبى بلتعه إلى أهل مكه يوم الفتح؟؟.

من المكلف بمقاطعه المتخلفين؟!:

بالنسبه إلى قول أبى قتاده لما سأله كعب: اللّه و رسوله أعلم. قال القاضى: لعل أبا قتاده لم يقصد بهذا تكليمه، لأنه منهى عن كلامه. و إنما قال ذلک لنفسه لما ناشده، فقال أبو قتاده ذلک مظهرا لاعتقاده، لا ليسمعه.

و بالنسبه لقول كعب: قال لى بعض أهلى.

قال فى النور: الظن أن القائل له من بعض أهله امرأه، و ذلک أن النساء لم يدخلن فى النهى، لأن فى الحديث: (و نهى المسلمين عن خطابنا).

و هذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، و أيضا فإن امرأته ليست داخله فى النهى، فدل على أن المراد الرجال.

و قال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، و لم يقع النهى عن كلام الثلاثه للنساء اللائى فى بيوتهن، أو أن الذى كلّمه كان منافقا، أو

الذی یخدمه. و لم یدخل فی النهی (1).

و نقول:

1- إن قولهم: نهی المسلمین عن خطابنا لا یدل علی عدم شمول النهی للنساء، فإن المراد بالمسلمین هم الأشخاص المسلمون، سواء کانوا رجالا أم نساءا، و هذه هی طریقه الخطابات القرآنیه، کما فی قوله تعالی: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (2)، فإن المراد هم: الناس المؤمنون، و لیس المراد خصوص الرجال المؤمنین، لأنه استعمل صیغه جمع المذکر السالم .. و هکذا سائر الآیات القرآنیه و الخطابات النبویه.

و لو أراد الذکور وحدهم لقال- مثلا: نهی رجال المسلمین.

2- إن کعب بن مالک- کما فی الدر المنثور- قال: (نهی رسول اللّه الناس عن کلامنا) و لم یقل: نهی المسلمین، و لعل ذلک یفسر لنا التصریح بأن الناس هجروا المتخلفین حتی الصبیان (3).

و فی تفسیر القمی: (لم یکلمهم رسول اللّه و لا إخوانهم، و لا أهلوهم، فضاقت علیهم المدینه) (4).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 481، و فتح الباری ج 8 ص 91 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 81.
2- الآیه 1 من سوره المؤمنون.
3- تفسیر مجمع البیان للطبرسی ج 5 ص 137 و البحار ج 21 ص 205 و التبیان ج 5 ص 316.
4- تفسیر البرهان ج 2 ص 169 و تفسیر القمی ج 1 ص 298 و نور الثقلین ج 2 ص 279 و تفسیر المیزان ج 9 ص 303.

و قد ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لأصحابه: (لا تكلموا رجلا تخلف عنا، و لا تجالسوه حتى آذن لكم)، و إنه قد قال ذلک لأصحابه قبل وصوله إلى المدينه حين جاء المنافقون يتلقونه، ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) رحمهم و بايعهم و استغفر لهم، ثم كانت قضيه الثلاثه الذين خلفوا (1).

كعب بن مالک ليس كأبى ذر:

و قد اتضح من جميع ما تقدم: أنه ليس من الصواب اعتبار حال كعب بن مالک كحال أبى ذر، إذ شتان ما بين الرجلين، فكعب قد خالف أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أصبح فى جمله العصاه، و قد امر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهجره، و لم تتحقق له توبه كما ظهر من النص الذى رواه كعب لنا، مع ما فيه من محاوله التضخيم و التفخيم.

أما أبو ذر فله شأن آخر سنوضحه فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى، و لأجل ذلک فنحن لا نوافق على قولهم: و كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى تخلفوا عنه من غير شک و لا ارتياب منهم: كعب بن مالک، و هلال بن أميه، و أبو خيثمه، و أبو ذر الغفارى.

و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم انتهى.

1- الدر المنثور ج 3 ص 286 عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 عن ابن عقبه، و عن دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 280، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 123 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 81 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 80.

هذا و قد لحق أبو خيثمه، و أبو ذر برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و قد صرحت النصوص: أن النساء قد شاركوا فى مقاطعتهم أيضا، فقد قالوا: (فأعرض عنهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المؤمنون، حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى أن المرأه لتعرض عن زوجها) (2).

الجهاد فرض عين أو فرض كفايه:

قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب و صاحبيه و هو جروا، لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر، لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير، و لحق اللوم بكل فرد، أى لو تخلف.

قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف، و إن كان الجهاد فرض كفايه لكنه فى حق الأنصار خاصه فرض عين لأنهم بايعوا على ذلک، و مصداق ذلک قولهم و هم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداعلى الجهاد ما بقينا أبدا و كأن تخلفهم عن هذه الغزوه كبيره، لأنها كالنكث لبيعتهم.

قال السهيلى: و لا أعرف له وجها غير الذى قاله ابن بطال.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 441 عن ابن إسحاق و الواقدى، و التفسير الصافى ج 2 ص 384 و البحار ج 21 ص 215 و تفسير القمى ج 1 ص 294 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 50 و راجع: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج 4 ص 484 و و تفسير أبى السعود ج 4 ص 110 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 94.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 473 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 80 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 124.

قال الحافظ: قد ذكرت وجها غير الذى ذكره، و لعله أقعد.

و يؤيده قوله سبحانه و تعالى: ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَهٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (1).

و عند الشافعيه: أن الجهاد كان فرض عين فى زمنه (صلى اللّه عليه و آله)، فعلى هذا، فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا (2).

و نقول:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ندب جميع الناس إلى الجهاد، و لم يأذن لأحد بالتخلف، فمن تخلف فقد عصى أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيستحق العتاب و العقاب ..

و بذلک يتضح: أن المعيار هنا ليس هو أن الجهاد فرض عين أو فرض كفايه، لكى يعود الأمر فى تشخيص ذلک إلى المكلفين أنفسهم! بل المعيار هو أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فمعصيه الرسول، و التمرد عليه محرم فى نفسه، و طاعته فرض عين، حتى لو كان الجهاد فرض كفايه ..

2- كما أنه لا محل للحديث عن أن ذلک يختص بالأنصار و حسب، فإن بيعتهم إنما هى لتأكيد إلزامهم بالواجب، تماما كما جرى فى بيعه الغدير، فإن

1- الآيه 51 من سوره المائده.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 480 و 481 و فتح البارى ج 8 ص 93.

الإمامه لا تثبت بالبيعه، و لا تنتفى بعدمها، بل هى ثابته فى حق من بايع، و من لم يبايع لأنها بالنص، و البيعه إنما هى لتأكيد وجوب الواجب فى حقهم على ما هو عليه، و لكنها لا تغير من صفه الوجوب، فلا تجعل الواجب الكفائى واجبا عينيا و لا العكس ..

3- إن التخلف عن الغزو الذى يحتاج المسلمون إلى القيام به للذب عن دينهم، و عن أنفسهم، و قد ندبهم إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كبيره على كل حال، سواء أكان ذلک ممن بايع أو ممن لم يبايع .. فلا يصح اعتبار تخلف المهاجرين صغيره، و تخلف الأنصار كبيره.

كعب بن مالک يحتاج إلى أوسمه:

و قد كان لا بد من البحث عن أوسمه، أو اختراعها لكى تمنح لكعب بن مالک، فإنه كان عثمانيا لم يبايع عليا (عليه السلام) (1).

و كان عثمان قد استعمله على صدقه مزينه، و ترک ما أخذ منهم له (2).

و قد رثى عثمان بأمور منكره (3).

و ربما من أجل ذلک كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد آخى بينه و بين الزبير (4)، أو بينه و بين طلحه (5).

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 452.
2- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 452 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 191.
3- تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 536.
4- المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 265 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 98 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 542 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى- ج 14 ص 124 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 115 و (ط دار الكتب العلميه) ص 102 و أنساب الأشراف ج 1 ص 271 و المجموع للنووى ج 15 ص 403.
5- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 2 ص 764 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 141.

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يؤاخى بين كل و نظيره ..

و كان كعب بن مالک، و حسان بن ثابت، و نعمان بن بشير عثمانيه، يقدمون بنى أميه على بنى هاشم، و يقولون: الشام خير من المدينه، و اتصل بهم أن ذلک بلغ عليا (عليه السلام)، فدخلوا عليه، فقال له كعب: أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولک؟ أو قتل مظلوما فتقول بقولنا، و نكلک إلى الشبهه فيه؟ فالعجب من تيقننا و شکک .. و قد زعمت العرب أن عندک علم ما اختلفنا فيه، فهاته نعرفه.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): لكم عندى ثلاثه أشياء: استأثر عثمان فأساء الإثره، و جزعتم فأسأتم الجزع، و عند اللّه ما تختلفون فيه إلى يوم القيامه.

فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، و لا تعذرنا به.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتردون على بين ظهرانى المسلمين بلا نيه صادقه، و لا حجه واضحه؟! أخرجوا عنى فلا تجاورونى فى بلد أنا فيه أبدا.

فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاويه فقال: لكم الكفايه أو الولايه، فأعطى حسانا ألف دينار و كعبا ألف دينار، و ولى النعمان حمص (1).

1- نهج السعاده ج 1 ص 219 و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 178.

و كان كعب أحد من عاون المصريين، و شهر سلاحه، فلما ناشد عثمان الناس أن يغمدوا سيوفهم، انصرف، و لم ير أن الأمر ينتهى إلى قتله فلما قتل وقف على الأنصار و قال:

من مبلغ الأنصار عنک رسالهرسل تقص عليهم التبيانا (1) إلخ ..

و عن الزهرى: أن كعب بن مالک قال يوم الدار: يا معشر الأنصار، انصروا اللّه .. مرتين (2).2.

1- تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 539، و راجع الأغانى.
2- شرح الأخبار ج 2 ص 29 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1326 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 432 و أسد الغابه ج 5 ص 172.

ص: 258

ص: 259

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام

اشاره

على علیه السّلام خلیفه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أهله:

و زعمت بعض الروایات: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما خلف علیا (علیه السلام) فی أهله، و أنه لم یستخلفه علی المدینه کلها، فلاحظ قولهم:

و خلف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی أهله، و أمره بالإقامه فیهم، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، و تخففا منه.

فلما قالوا ذلک أخذ علی (علیه السلام) سلاحه، و خرج حتی لحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (کذبوا، و لکنی خلفتک لما ترکت ورائی، فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلک، أفلا ترضی یا علی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟ إلا أنه لا نبی بعدی)؟!

فرجع علی (علیه السلام) إلی المدینه.

و هذا الحدیث رواه الشیخان، و له طرق (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 441 عن ابن إسحاق، و البخاری، و مسلم. و قال فی الهامش: أخرجه البخاری ج 7 ص 71 (3706) و مسلم ج 4 ص 1870 (30/ 2404). و راجع: البحار ج 37 ص 267 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 125 و البدایه و النهایه ج 5 ص 7 و السیره النبویه لابن هشام (ط دار الکنوز الأدبیه) ج 2 ص 519 و راجع الثقات لابن حبان (ط الهند) ج 2 ص 93 فما بعدها، و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص 398.

و إمعانا منهم فی حبک أکذوبتهم المتمثله فی نفی استخلاف علی (علیه السلام) علی المدینه، زعموا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) استخلف علی المدینه محمد بن مسلمه (1)، و هذا هو الثابت عند الواقدی، و قال: لم یتخلف عنه فی غزوه غیرها (2).

و قیل: استخلف سباع بن عرفطه (3).

و قیل: ابن أم مکتوم (4).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 442 عن ابن إسحاق، و الواقدی، و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص 398 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 125 عن الدمیاطی، و البدایه و النهایه ج 5 ص 7 و السیره النبویه لابن هشام (ط دار الکنوز) المجلد الثانی ص 519. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 165 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 35 و العثمانیه للجاحظ ص 153 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 50.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 442 عن الواقدی.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 442 و البدایه و النهایه ج 5 ص 7 و السیره النبویه لابن هشام (ط دار الکنوز) المجلد الثانی ص 519 و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج 2 ص 93 فما بعدها، و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص 398 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 125 عن المنتقی، و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 35 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 50.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 442 و البدایه و النهایه ج 5 ص 7 و السیره النبویه لابن هشام (ط دار الکنوز) المجلد الثانی ص 519 و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج 2 ص 93 فما بعدها، و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص 398 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 125 عن المنتقی، و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 35 و العثمانیه للجاحظ ص 153.

و قيل: على بن أبى طالب (عليه السلام). قال أبو عمر و تبعه ابن دحيه:

و هو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص، و لفظه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما خرج إلى تبوک استخلف على المدينه على بن أبى طالب، و ذكر الحديث (1).

حديث المنزله كما روى:

قد روى حديث: أنت منى بمنزله هارون من موسى عن جماعه كثيره، منهم: أمير المؤمنين (عليه السلام)، و زيد بن أرقم، و أم سلمه، و أسماء بنت عميس، و ابن عباس، و جابر بن عبد اللّه، و أبو سعيد الخدرى، و عمرو بن ميمون، و حذيفه، و محدوج الذهلى، و أنس، و جشى بن جناده، و عمر، و جابر بن سمره، و سعد بن أبى وقاص، و أبو الطفيل، و قيس، و سعيد بن المسيب، و على بن زيد بن جدعان، و سعد بن مالک، و إبراهيم، و الحارث

1- المصنف للصنعانى ج 5 ص 406 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 442 و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص 92 و تاريخ الخميس ج 2 ص 125. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 1 ص 527 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 428.

بن مالک، و خالد بن عرفطه، و آخرون کثر، فراجع ما ذکره آیه اللّه السید عبد الحسین شرف الدین (رحمه اللّه) حول رواه هذا الحدیث الشریف و أسمائهم.

و سیأتی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک لعلی (علیه السلام) فی مواضع کثیره، و قد أوردته طائفه من المصادر من دون تحدید، فراجع (1).

1- راجع علی سبیل المثال: مسند فاطمه للسیوطی (ط سنه 1406) ص 34 و 43 و الحلی بتخریج فضائل علی ص 62 عن البزار 185- 186/ 3 و تهذیب خصائص الإمام علی للنسائی ص 64 و 61 و موضح أوهام الجمع و التفریق ج 2 ص 583 و ج 1 ص 297 و ج 3 ص 72 و کتاب المعجم لابن المثنی التمیمی ص 94 و 91 و مختصر تاریخ دمشق ج 17 ص 344 و 346 و 347 و 345 و 334 و 335 و تهذیب الکمال ج 35 ص 263 و ج 25 ص 422 و ج 16 ص 346 و الفرائد المنتقاه، و الغرائب الحسان لابن الصوری ص 14 و 22 و 54 و العلل المتناهیه ج 1 ص 228 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 626 و حلیه الأولیاء ج 3 ص 345 و التنکیت و الإفاده ص 46 و 44 و تثبیت الإمامه ص 57 و أعلام الحدیث ج 3 ص 1637 و المعجم فی أصحاب القاضی أبی علی الصدفی ج 16 ص 50 و معجم الشیوخ لابن جمیع الصیداوی ج 240 و المغازی النبویه للزهری ص 111 و الأسرار المرفوعه ص 272 و السیره النبویه لأبی حاتم البستی ص 367 و ریاض النفوس ج 1 ص 58 و معتقد أبی إسحاق الشیرازی ص 106 و الدر الملتقط ص 49 و سلوک المالک ص 193 و علم الحدیث لابن تیمیه ص 266 و الثقات ج 1 ص 141 و اللآلی لیموت بن المزرع (مطبوع فی نوادر الرسائل) ص 100 و مختصر سیره الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص 154 و فضائل الصحابه للنسائی ص 14 و 13 و الفصول فی سیره الرسول لابن کثیر ص 92 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 19 ص 291 و الوسیله للموصلی ص 161 و المسند للحمیدی ج 1 ص 38 و الجوهر الثمین ج 1 ص 59 و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ج 8 ص 221 و ج 9 ص 41 و التبر المذاب ص 39 و الزبرجد علی مسند أحمد ج 2 ص 167 و المجالسه ص 474 و الحدائق لابن الجوزی ج 1 ص 408.

ما جری فی غزوه تبوک:

و من النصوص التی ذکرت هذا الحدیث الشریف و حددت حصوله فی غزوه تبوک نشیر- علی سبیل المثال- إلی ما یلی:

1- خرج الناس فی غزوه تبوک، فقال علی (علیه السلام) للنبی (صلی اللّه علیه و آله): أخرج معک؟

فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): لا.

فبکی علی (علیه السلام)، فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنک لست بنبی؟!.

إنه لا ینبغی أن أذهب إلا و أنت خلیفتی (1).

2- و قالوا: لما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه تبوک،

1- المعجم الکبیر (مطبعه الأمه فی بغداد) ج 11 ص 98 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 12 ص 78 و راجع: مختصر تاریخ دمشق ج 17 ص 329 و العمده لابن البطریق ص 86 و 239 و ذخائر العقبی ص 87 و البحار ج 38 ص 242 و ج 40 ص 51 و المراجعات للسید شرف الدین ص 197 و 198 و 396 و مسند أحمد ج 1 ص 331 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 133 و مجمع الزوائد ج 9 ص 120 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 552 و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص 64 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 11.

استخلف على بن أبى طالب (عليه السلام) على المدينه، فماج المنافقون فى المدينه، و فى عسكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قالوا: كره قربه و ساء فيه رأيه، فاشتد ذلک على على (عليه السلام)، فقال: يا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تخلفنى مع النساء و الصبيان؟! أنا عائذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسوله.

فقال: رضى اللّه برضائى عنک فإن اللّه عنک راض، إنما منزلک منى بمنزله هارون من موسى، غير أنه لا نبى بعدى.

فقال على (عليه السلام): رضيت، رضيت (1).

3- و فى روايه سعد بن أبى وقاص: خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على (عليه السلام): أتخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ (2).

1- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 347 و راجع مسند أبى يعلى ج 2 ص 66 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 181.
2- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 332 و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص 205 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 286 و معارج القبول ج 2 ص 471 و مسند فاطمه للسيوطى ص 62 و المعجم لابن المثنى التميمى ص 230 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 229 و تلخيص المتشابه فى الرسم ج 2 ص 644 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 627 و تاريخ الأحمدى ص 99 و فضائل الصحابه للنسائى ص 14 و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج 9 ص 41 و الحدائق لابن الجوزى ج 1 ص 387 عن البخارى، و مسلم، و البدايه و النهايه ج 5 ص 7.

زاد فی نص آخر قوله: قال: بلی یا رسول اللّه.

قال: فأدبر علی (علیه السلام) فکأنی أنظر إلی غبار قدمیه یسطع (1).

4- و فی نص آخر: عند ما خلف علیا (علیه السلام) فی المدینه، قال الناس: ملّه و کره صحبته.

فتبع علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، حتی لحقه فی بعض الطریق، فقال: یا رسول اللّه، خلفتنی فی المدینه مع النساء و الذراری، حتی قال الناس ملّه و کره صحبته؟!.

فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا علی إنی خلّفتک علی أهلی، أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی؟ (2).

5- و فی نص آخر: أنه تبعه إلی ثنیه الوداع و هو یبکی و یقول: یا رسول اللّه، تخلفنی مع الخوالف؟!.

1- مسند أبی یعلی ج 2 ص 57 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 513 و 523 و 533 و العمده لابن البطریق ص 128 و البحار ج 37 ص 262 و مسند أحمد ج 1 ص 173 و مسند سعد بن أبی وقاص للدورقی ص 177 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 24.
2- مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ج 1 ص 531 و 532 و فضائل الصحابه ص 13 و مسند سعد بن أبی وقاص ص 174 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 44 و 120 و 240 و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص 76 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 86 و الکامل ج 2 ص 417 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 151 و 152 و مختصر تاریخ دمشق ج 17 ص 344.

فقال: ألا ترضى أن تكون منى الخ .. (1).

6- عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لجيش العسره، قال لعلى (عليه السلام): إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.

قال: فخلّف عليا و سار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشى ء يكرهه منه.

فبلغ ذلک عليا (عليه السلام)، فاتبع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بک يا على؟!.

فقال: يا رسول اللّه، إنى سمعت ناسا يزعمون أنک خلّفتنى لشى ء كرهته منى.

قال: فتضاحک إليه و قال: ألا ترضى أن تكون منى كهارون من موسى، غير أنک لست بنبى؟!.

قال: بلى يا رسول اللّه.

قال: فإنه كذلک (2).

7- و عن أبى سعيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لعلى (عليه السلام) فى غزوه تبوک: اخلفنى فى أهلى.

فقال على (عليه السلام): يا رسول اللّه، إنى أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، و تخلف عنه.

1- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 344 و تهذيب خصائص الإمام على (عليه السلام) ص 58.
2- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 347 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 24 و تثبيت الإمامه ص 53 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 186 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 111 و المعجم الكبير ج 5 ص 203.

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟!.

قال: بلى.

قال: فاخلفنى (1).

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث وقفات عديده، قد ذكرنا فيما سبق بعضا منها، و نذكر هنا بعضا آخر، و نصرف النظر عن باقيها توخيا للأختصار ..

الإستثناء منقطع:

قال علماؤنا الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم: إن حديث المنزله يدل على: أن لأمير المؤمنين (عليه السلام) جميع منازل هارون من موسى إلا منزله النبوه، و استثناء النبوه دليل العموم لجميع المنازل ..

و مع غض النظر عن إفاده الإستثناء لذلک، فإن نفس إطلاق قوله:

أنت منى بمنزله فلان، لا بد أن يراد به أظهر منازله، و أقربها إلى فهم الناس بملاحظه حاله ذينک الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان قائل هذه الكلمه والدا أو ابنا، أو أخا، حملت هذه الكلمه على هذه المعانى، أى أنه بمنزله ولده، و أبيه، و أخيه.

و إن كان ذلک الشخص معلما، فكذلک، و إن كان وزيرا و حاملا لمسؤوليات التدبير، و الرعايه، كانت له منزلته من هذه الناحيه ..

1- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 347 و البحار ج 21 ص 232 و ج 37 ص 255 و مجمع الزوائد ج 9 ص 109 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 173 و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده ص 57.

و من الواضح: أن أظهر خصوصيه كانت بين هارون و موسى هى أخوته له، و شد أزره، و وجوب طاعته، و وزارته، و شراكته فى أمره و كونه أولى الناس به حيا و ميتا، حسبما أشارت إليه الآيه الكريمه: وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی (1).

فلا بد أن يراد بكونه بمنزلته هو هذه الخصوصيات، و لا سيما هاتان الخصوصيتان.

أما خصوصيه النبوه، فهى غير مراده قطعا، لأنها خصوصيه لا تعنى موسى (عليه السلام) و إنما تعنى الناس الآخرين، فاستثناؤها من المنازل من قبيل الإستثناء المنقطع، الذى جى ء به إمعانا فى التوضيح، و استقصاء فى دفع الشبهه.

و ليس هذا من الإستثناء المتصل، فإن إشراک هارون فى أمر موسى ليس من جهه جعل النبوه مناصفه بينهما، فإن ذلک مما لا يصح توهمه، إلا من جاهل. بل من جهه معونته له، و وجوب طاعته، و هو فى موقع الأخ و الوزير، حسبما أوضحته الآيات الكريمه ..

هل حديث المنزله خاص بأهل النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و زعموا: أن حديث المنزله خاص بأهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا يعم الناس جميعا، حيث إن بعض نصوصه تقول: فارجع، فاخلفنى فى أهلى و أهلک .. كما تقدم.

1- الآيات 29- 32 من سوره طه.

و نجيب:

أولا: إن معظم نصوص غزوه تبوک لم تخص حديث المنزله فى استخلاف النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) على أهله (صلى اللّه عليه و آله)، بل أطلقت الخلافه.

فمن أين جاءت هذه الإضافه المشبوهه؟!.

ثانيا: إن حديث المنزله بإطلاقه قد قاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مواقف كثيره كانت تبوک واحده منها. فقد قاله فى:

1- يوم المؤاخاه الأولى (1).

2- يوم المؤاخاه الثانيه (2).

3- يوم تسميه الحسن و الحسين (عليهما السلام) (3).

4- فى حجه الوداع (4).

1- راجع: البحار ج 38 ص 334 و ج 8 ص 330 و إثبات الهداه ج 3 باب 10 ح 619 و 761 و عن كنز العمال ج 15 ص 92 و ج 6 ص 390 و تذكره الخواص ص 23 و فرائد السمطين ج 1 ص 115 و 121 و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج 1 ص 107 و ينابيع الموده ص 65 و 57.
2- راجع: المناقب للخوارزمى ص 7 و تذكره الخواص ص 20 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 21 و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 31.
3- علل الشرائع ص 137 و 138 و ينابيع الموده ص 220 و فرائد السمطين ج 2 ص 103- 105.
4- البحار ج 37 ص 256 و دعائم الإسلام ج 1 ص 16 و الأمالى للطوسى ص 521 و الغدير ج 1 ص 268 و وفيات الأعيان لابن خلكان ج 5 ص 231.

ص: 272

5- فی منی (1).

6- یوم غدیر خم (2).

7- یوم المباهله (3).

8- غزوه تبوک.

9- عند الرجوع بغنائم خیبر (4).

10- یوم کان یمشی مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) (5).

11- فی حدیث لحمه لحمی، حین خاطب (صلی اللّه علیه و آله) أم سلمه بهذا القول (6).

1- البحار ج 37 ص 260 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 29 و الدر النظیم ص 284.
2- البحار ج 37 ص 206 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 332 و الإحتجاج للطبرسی ج 1 ص 73 و الیقین لابن طاووس ص 348 و التفسیر الصافی ج 2 ص 45.
3- البحار ج 21 ص 343 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 142 و المناقب للخوارزمی ص 108 و عن الطرائف ج 1 ص 148- 149 ح 224 عن مناقب ابن المغازلی، و عن العمده لابن البطریق ص 46.
4- الأمالی للصدوق ص 85 و إثبات الهداه ج 3 باب 10 ح 243 و المناقب للخوارزمی ص 76 و 96 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 45 و کفایه الطالب ص 264 و مجمع الزوائد ج 9 ص 131 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 449 و ینابیع الموده ص 130 و کنز الفوائد للکراجکی ص 281 و المسترشد للطبری ص 634 و روضه الواعظین ص 112.
5- و إثبات الهداه ج 3 ص باب 10 ح 108.
6- البحار ج 32 ص 348 و ج 37 ص 254 و 337 و ج 38 ص 122 و 132و 341 و ج 40 ص 14 و الأمالی للطوسی ج 1 ص 49 و عن کنز العمال ج 6 ص 154 الحدیث رقم (2554) و منتخب کنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 31 و ترجمه الإمام علی (علیه السلام) من تاریخ

مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ج 1 ص 78 و المناقب للخوارزمى ص 86 و ينابيع الموده ص 50 و 55 و 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 111 و كفايه الطالب ص 168 (ط الحيدريه) و ميزان الإعتدال ج 2 ص 3 و فرائد السمطين ج 1 ص 150 و شرح الأخبار ج 2 ص 544 و علل الشرائع ج 1 ص 66 و التحصين لابن طاووس ص 566 و اليقين لابن طاووس ص 161 و 173 و 334 و 415.

12- یوم سد الأبواب (1).

13- یوم بدر (2).

14- یوم نام الصحابه فی المسجد (3).

15- فی قضیه الإختصام فی ابنه حمزه (علیه السلام) (4).

16- یوم کان أبو بکر، و عمر، و أبو عبیده فی حضره النبی (صلی اللّه

1- ینابیع الموده ص 88 و مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 255 و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب لابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ج 1 ص 266.
2- المناقب للخوارزمی ص 84.
3- کفایه الطالب ص 284 و البحار ج 37 ص 260 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 139 و المناقب للخوارزمی ص 109 و کشف الیقین للعلامه الحلی ص 282 و ینابیع الموده ج 1 ص 160.
4- الخصائص للنسائی (ط الحیدریه) ص 18 و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) لابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ج 1 ص 338.

علیه و آله)، و النبی (صلی اللّه علیه و آله) متکئ علی علی (علیه السلام) (1).

و ذلک کله یشیر إلی أن علیا (علیه السلام) شبیه بهارون فی جمیع مزایاه، و أظهرها و أشهرها شراکته فی الأمر، و وزارته، و شد أزره، و إمامته للناس فی غیاب أخیه موسی (علیه السلام).

ثالثا: إنه لو کانت خلافه أمیر المؤمنین (علیه السلام) لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منحصره فی أهله (صلی اللّه علیه و آله) لوقعت المنافات بین صدر الروایه و ذیلها، فإن صدرها یقول: إنه یستخلفه فی أهله، و ذیلها یجعله منه کهارون من موسی، مع أن هارون إنما خلف موسی فی قومه، لا فی أهله.

و صرحت الآیه: بأن موسی قد طلب من اللّه أن یجعل له هارون أخا، و شریکا له فی الأمر الذی هو إمامه الناس و قیادتهم ..

لما ذا خلّف علیا علیه السّلام فی المدینه؟!:

قال الشیخ المفید رضوان اللّه تعالی علیه، و نعم ما قال:

(و قال: یا علی، إن المدینه لا تصلح إلا بی أو بک.

و ذلک أنه (صلی اللّه علیه و آله) علم خبث نیات الأعراب، و کثیر من أهل مکه و من حولها، ممن غزاهم، و سفک دماءهم، فأشفق أن یطلبوا

1- راجع: کنز العمال (ط 2) ج 15 ص 109 و 108 و المناقب للخوارزمی ص 19 و ینابیع الموده ص 202 و ترجمه الإمام علی (علیه السلام) من تاریخ ابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ج 1 ص 321 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 110 و الریاض النضره (ط 2) ج 2 ص 207 و 215.

المدينه عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم، و إيقاع الفساد فى دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله، و مخلفيه ..

و علم أنه لا يقوم مقامه فى إرهاب العدو، و حراسه دار الهجره، و حياطه من فيها إلا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاستخلفه استخلافا ظاهرا، و نص عليه بالإمامه من بعده نصا جليا، و ذلک فيما تظاهرت به الروايه أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على المدينه حسدوه لذلک، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنها تتحرس به، و لا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلک ..

و كانوا يؤثرون خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد و الإختلاط عند نأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن المدينه، و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها ..

و غبطوه (عليه السلام) على الرفاهيه و الدعه بمقامه فى أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا و قالوا: لم يستخلفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إكراما له، و إجلالا و موده، و إنما خلفه استثقالا له).

إلى أن قال: فلما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و إظهار فضيحتهم، فلحق بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال:

يا رسول اللّه، إن المنافقين يزعمون: أنک خلفتنى استثقالا و مقتا؟!.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): إرجع يا أخى إلى مكانک، فإن المدينه لا تصلح إلا بى أو بک. فأنت خليفتى فى أهل بيتى، و دار هجرتى و قومى،

ألا ترضى أن تكون بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟! الخ .. (1).

هل الروايه خاصه بتبوک؟:

و زعم بعضهم أن حديث المنزله خاص بغزوه تبوک، و لا ربط له بما بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و إليک نص كلامه:

(هارون لم يكن خليفه موسى، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلي تبوک، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى: اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى (2).

و نجيب:

أولا: إن ذلک يؤدى إلى أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أورد كلاما متناقضا، فإنه إذا كان المقصود هو الحديث عن خلافته فى حال حياته لم يكن معنى لأن يقول: إلا أنه لا نبى بعدى، بل كان الأحرى أن يقول: إلا أنه لا نبى معى ..

ثانيا: لو كان المراد الخلافه فى خصوص تبوک، فلا حاجه إلى تنزيله منزله هارون من موسى و إلا، فقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) استخلف الكثيرين على المدينه فى غزواته المختلفه، كغزوه الفتح، و بدر، و قريظه، و خيبر .. و .. الخ .. فلما ذا لم يجعل لهم منه منزله هارون من موسى؟!

1- البحار ج 21 ص 207 و 208 و الإرشاد ج 1 ص 156 إضافه إلى مصادر كثيره ذكرناها فى موارد سبقت.
2- الآيه 142 من سوره الأعراف.

ثالثا: إن العبره إنما هی بعموم اللفظ، لا بخصوص المورد، فکیف إذا تضمن الکلام الإشاره إلی استمرار المنزله المجعوله لأمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی ما بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) حسبما ألمحنا إلیه ..

فاستخلاف موسی لهارون فی قومه حین ذهب إلی الطور، لا یعنی أن تکون منزله أمیر المؤمنین (علیه السلام) من النبی (صلی اللّه علیه و آله) خاصه بحیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

و یشیر إلی ذلک: أن إطلاق المنزله المجعوله یستدعی أن یکون أمیر المؤمنین (علیه السلام) بمنزلته هارون من موسی فی شراکته معه فی الأمر أیضا، و الشریک فی الأمر هو الأولی بمتابعه أمور شریکه فی حیاته، و بعد وفاته، فلو أن موسی مات قبل هارون، فإن هارون سیکون أولی بأخیه من جمیع بنی إسرائیل، و سیقوم مقامه فی کل شی ء .. و ذلک ظاهر ..

و یشهد لذلک: أن أحدا لا یدّعی أن آیه: وَ أَمْرُهُمْ شُوری بَیْنَهُمْ (1) خاصه بحیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد انقطع ذلک بعد وفاته ..

قریش هی البلاء:

و قد صرحت بعض روایات غزوه تبوک: أن علیا (علیه السلام) قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): (زعمت قریش أنک خلفتنی استثقالا لی) (2).

1- الآیه 38 من سوره الشوری.
2- المسترشد ص 129 و 444 و الإرشاد ج 1 ص 156 و ذخائر العقبی ص 63 و المستجاد من الإرشاد ص 95 و 96 و الصراط المستقیم ج 1 ص 316 و البحار ج 21 ص 208 و 245 و ج 37 ص 267 و الغدیر ج 3 ص 198 و المناظرات فی الإمامه ص 214 و الثقات ج 2 ص 93 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 31 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 368 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 11 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 946 و کشف الغمه ج 1 ص 227 و عن عیون الأثر ج 2 ص 254 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 12 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 441 و نشأه التشیع و الشیعه ص 109 و کتاب السنه ص 586 و إعلام الوری ج 1 ص 244 و

قصص الأنبياء للراوندى ص 349 و شرح الأخبار ج 2 ص 195 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 183 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 378 و الثقات ج 2 ص 93 و كشف اليقين للعلامه الحلى ص 145.

و قد ورد فی الجزء الثالث و العشرین ما یؤید هذا الزعم فراجع (1).

و من الواضح: أن قریشا کانت تتقصد أمیر المؤمنین (علیه السلام) بالأذی، حتی شکاها علی (علیه السلام) مرات و مرات، و دعا علیها أیضا فقال: (اللهم علیک بقریش، فإنهم قطعوا رحمی، و أکفأوا إنائی، و صغروا عظیم منزلتی) (2) ..

و قد کانت قریش کلها مع بنی أمیه علی خلاف مع أمیر المؤمنین (علیه

1- راجع الفصل الرابع: (حدیث العتره هو القصص الحق).
2- راجع: راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرساله رقم 36، و قسم الخطب رقم (212) و (32) و (137) و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 96 و ج 2 ص 119 و الغارات ج 1 ص 309 و ج 2 ص 454 و 429 و 430 و أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 74 فما بعدها، و البحار (ط قدیم) ج 8 ص 621 و الإمامه و السیاسه ج 1 ص 155. و راجع کتابنا: دراسات و بحوث فی التاریخ و الإسلام ج 1 ص 175 و 176 للإطلاع علی مصادر أخری.

السلام) (1).

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبی (صلی اللّه علیه و آله)، کما أجمعت علی حرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما قاله (علیه السلام) فی رسالته لأخیه عقیل.

و إن کانت بعض المصادر بدلت کلمه (قریش) بکلمه (العرب) (2)...

1- الغارات ج 2 ص 569 و راجع ص 454.
2- راجع النص المذکور، سواء فیه کلمه (قریش) أو کلمه (العرب) فی المصادر التالیه: المعیار و الموازنه ص 180 و راجع: الغارات للثقفی ج 2 ص 429- 430 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 118- 119 و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 74- 75 و الأغانی (ط ساسی) ج 15 ص 46 و البحار (ط حجری) ج 8 ص 621 و 673 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 595 و نهج السعاده ج 5 ص 300 و سفینه البحار ج 2 ص 215 و أشار إلیها فی العقد الفرید (ط دار الکتاب) ج 2 ص 356 و ج 3 ص 504، و ذکرها أیضا فی الدرجات الرفیعه ص 155- 157. و فی الإمامه و السیاسه (ط سنه 1967 م) ج 1 ص 53- 54 و قاموس الرجال ج 6 ص 323 عنه أن عقیلا قد التقی بعائشه، و طلحه، و الزبیر، أیضا .. و هذا کذب لأن طلحه و الزبیر کانا قتلا قبل غاره الضحاک بسنوات!! و لا یخفی سر زیاده ذلک فی رساله عقیل .. و لکنه قال: إن العرب أجمعت علی حربه الخ ..

ص: 280

الفصل السابع: أحداث جرت فی الطریق إلی تبوک

اشاره

ص: 282

دعوها فإنها مأموره:

عن عبد اللّه بن سلام: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما مر بالخليجه فى سفره إلى تبوک قال له أصحابه: المبرک يا رسول اللّه، الظل و الماء (1). و كان فيها دوم و ماء.

فقال: (إنها أرض زرع نفر)، دعوها فإنها مأموره- يعنى ناقته.

فأقبلت حتى بركت تحت الدومه التى كانت فى مسجد ذى المروه (2).

إنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يعلم الناس: أن عليهم أن يتحاشوا الإضرار بأملاک الناس، و أن لا يتخذوا من جهادهم و تضحياتهم سببا لاستسهال ذلک، و أن لا يستفيدوا من تهيّب الناس من قوتهم أو من كثرتهم، أو حتى من موقعهم، و لو كان هو موقع النبوه سبيلا لإلحاق الأذى بممتلكات الآخرين، حتى لو أظهر الآخرون الرضا بذلک ..

هذا و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم عن الناقه: (دعوها فإنها مأموره)، مع أنه كان يكفى أن يخبرهم بضروره حفظ الزرع و يأمرهم بالإبتعاد و اختيار موضع آخر ...

1- أى: هلمّ إلى الظل و الماء.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 446 عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج 6 ص 193. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 29 284 دعوها فإنها مأموره: .....

و ذلک لیشیر إلی: أن اللّه تعالی یسدده، و یحفظه، من أن یقع فی خلاف الواقع، و لو فی الحال التی یعذره الناس فیها، زاعمین أنه غافل، فإن اللّه تعالی یسدد نبیه لیصیب الواقع فیما یرتبط بحقوق اللّه تبارک و تعالی، و حقوق الناس .. فلا یخطئ و لا یسهو، و لا ینسی، و لا یغفل عن حق أحد، و لا یقصر فی حق اللّه.

کما أنه فی الجانب الآخر لا یأکل، و لا یلبس، و لا یشرب، و لا یمارس أی شی ء إلا إذا کان حلالا فی الظاهر و فی الواقع علی حد سواء .. و لهذا البحث مجال آخر.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یأکل هریسه الیهود:

و قالوا: لما نزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وادی القری أهدی له بنو عریض الیهودی هریسه، فأکلها، و أطعمهم أربعین و سقا، فهی جاریه علیهم إلی یوم القیامه.

و قال محمد بن عمر: فهی جاریه علیهم إلی الساعه (1).

و عن ابن عمر قال: أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بجبنه فی تبوک، فدعا بالسکین، فسمی و قطع، رواه أبو داود (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 446 عن الواقدی.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 453 و ج 7 ص 197 عن أبی داود، و فی هامشه عن الطبرانی فی المعجم الکبیر ج 11 ص 303 و راجع: سنن أبی داود ج 2 ص 212 و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج 7 ص 294 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 293 و ج 14 ص 298.

و نقول:

1- الهريسه هى طعام يعمل من الحب المدقوق بالمهراس و اللحم (1)، و نحن نعلم أنه لا يجوز أكل غير المذكى من اللحم وفق الشرائط الشرعيه، و منها كون الذابح مسلما.

2- و إذا كان اليهود لا يتحاشون عن مباشره النجاسات، المبينه فى الشرع الإسلامى، لأنهم لا يدينون بالإسلام، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يأكل ما يلامسونه برطوبه مسريه، فكيف إذا قلنا بنجاسه الكتابى؟

على أن الأنفحه التى يصنع بها الجبن تؤخذ من حيوان محكوم بأنه ميته، لأن الذابح يهودى، و لا شک فى نجاسه الميته، و نجاسه ما يلامسها، حتى و إن كان طاهرا فى نفسه، كالأنفحه ..

3- لما ذا يطعم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اليهود هذه الأوسق من التمر؟ و من الذى أجراها عليهم حتى الساعه، أو إلى يوم القيامه؟!. و لو أطعمه يهود المدينه هريسه أو جبنا، هل كان يجرى عليهم مثل ما أجرى على يهود وادى القرى؟ و هل؟ و هل؟ ..

خرص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال أبو حميد الساعدى: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عام تبوک حتى جئنا وادى القرى، فإذا امرأه فى حديقه لها، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه: (اخرصوا).

1- أقرب الموارد ج 2 ص 1384.

فخرص القوم، و خرص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشره أوسق.

و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للمرأه: (احفظى ما يخرج منها حتى أرجع إليک إن شاء اللّه تعالى).

و لما أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه تبوک إلى وادى القرى قال للمرأه: (كم جاءت حديقتک)؟

قالت: عشره أوسق خرص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و يواجهنا هنا سؤالان، هما:

1- ما الذى أراده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعمله هذا؟!

2- لما ذا فعل ذلک فى طريق تبوک، لا فى المدينه؟!

تجربه بلا سوابق:

فأما بالنسبه إلى السؤال الثانى، فنقول:

لعل المراد هو إجراء التجربه فى موقع بعيد عن السوابق الذهنيه للناس، حيث إن الناس يتسامعون بمقادير محاصيلهم فى كل عام،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 446 عن أحمد، و مسلم، و ابن أبى شيبه، و قال فى هامشه: أخرجه ابن أبى شيبه ج 14 ص 540 و مسلم ج 4 ص 1785 (11)، و أحمد ج 5 ص 424 و البيهقى فى السنن ج 4 ص 22 و فى الدلائل ج 4 ص 239. و راجع: صحيح البخارى ج 2 ص 132 و سنن أبى داود ج 2 ص 52 و عمده القارى ج 9 ص 64 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 40 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 355 و ج 14 ص 427 و البدايه و النهايه ج 5 ص 16 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 42.

و يقايسون فيما بينها، و يعرفون و لو على نحو التقريب غله أراضيهم، بما لها من نوع تربه، و بملاحظه سائر العوامل المؤثره مثل طبيعه الجو و الهواء فى حرارته و برودته، و سائر تقلباته، فإن ذلک قد يؤثر بنحو أو بآخر على مقادير المحاصيل، و فى جودتها و رداءتها، و ما إلى ذلک.

فلعله (صلى اللّه عليه و آله) أراد لفت نظر أصحابه إلى هذا الأمر بصوره عمليه ليؤكد قناعتهم به، و لكى يعطى القاعده و الضابطه للناس كلهم، و يدفعهم ذلک إلى أن يدققوا و لا يتعسفوا فى تعاملهم مع الناس فى أمثال هذه الأمور، فإن التزام و تيره واحده فى التعامل لربما تنتهى بهم إلى الظلم و الأذى.

إمتحان التخريج:

و هذا بالذات يمثل إجابه مقبوله على السؤال الأول ..

يضاف إلى ذلک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يشاركهم فى الخرص بنفسه، لكى لا يحزنهم تعرضهم لهذا الإمتحان، الذى سيظهر إخفاقهم فيه، فإذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) معهم، فسوف لا يرون فى هذا الإمتحان أى حرج، و لا يشعرون بالأذى أو بالمهانه أو ما إلى ذلک.

فالإمتحان شرف و كرامه، و هو سبب تكامل، و سبيل سمو و رفعه، و طريقه تعليم، و السقوط فيه ليس سقوط ذل، و إنما هو سقوط الطائر، ليلتقط الحبه التى يحتاج إليها، ثم يطير بها محلقا إلى سماء الفضل و الكمال لتكون تلک الحبه زادا و عونا له، و قوه، و سبب حياه.

جنّی بصوره حیه:

و فی الطریق إلی تبوک عارض الناس فی مسیرهم حیّه ذکر من عظمها و خلقها، فانصاع الناس عنها، فأقبلت حتی واقفت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو علی راحلته طویلا، و الناس ینظرون إلیها، ثم التوت حتی اعتزلت الطریق، فقامت قائمه، فأقبل الناس حتی لحقوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال لهم: (هل تدرون من هذا)؟.

قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: هذا أحد الرهط الثمانیه من الجن الذین وفدوا إلیّ یستمعون القرآن، فرأی علیه من الحق- حین ألمّ به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یسلم علیه، و ها هو یقرؤکم السلام، فسّلّموا علیه.

فقال الناس جمیعا: و علیه السلام و رحمه اللّه و برکاته (1) ..

و نقول:

1- قد یقال: إن الأحادیث الشریفه قد دلت علی أنه لم یؤذن للجن بالظهور للبشر (2)، فما معنی أن یظهر هذا الجنی للناس فی هذه المناسبه ..

1- المغازی للواقدی ج 3 ص 1015 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 450 عنه و عن أبی نعیم فی دلائل النبوه، و ابن کثیر، و الخصائص الکبری للسیوطی. و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 58 و ج 5 ص 273 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 66 و 124.
2- البحار ج 19 ص 104 و ج 58 ص 299 و ج 60 ص 83 و 273 و علل الشرائع ج 1 ص 98 و کنز الدقائق ج 1 ص 223 و تفسیر القمی ج 1 ص 311 و نور الثقلین ج 1 ص 52 و الصافی ج 1 ص 108.

فقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال فى حديث: (و اجعل بين الجن و بين خلقى حجابا، و لا يرى نسل خلقى الجن، و لا يؤانسونهم، و لا يخالطونهم).

و قال الطحاوى حول قتل الحيات: (لا بأس بقتل الكل، لأنه (عليه الصلاه السلام) عاهد الجن ألّا يدخلوا بيوت أمته، و لا يظهروا أنفسهم، فإذا خالفوا فقد نقضوا العهد، فلا حرمه لهم) (1).

فإن قيل: إن هذا الجنى لم يظهر على صورته الأصليه .. و إنما ظهر بصوره حيه، فهو لم يخالف ما أخذ عليه ..

فالجواب: أن العباره تقول: إنه لم يؤذن للجن بالظهور على أيه صوره كانت، أى حتى لو كانت صوره حيه ..

غير أن ذلک لا يمنع من أن يعصوا و يحالفوا القرار التشريعى الإلهى، كما لا يمنع من أن يأذن اللّه تعالى لبعضهم بالظهور تأكيدا للحق، و نصره لأهله، و لذلک لا يبقى مجال للإعتراض بأن لو قبلنا بهذه الإجابه، فسوف تواجهنا طائفه من الروايات تقول: إن بعض الجن قد ظهروا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو للإمام (عليه السلام) تأييدا له، و تقويه ليقين الناس بصحه ما جاء به ..

2- إن هذا الحديث يدل على أن الجن مكلفون بالعمل بالرساله الإسلاميه، و الإيمان برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). كما هو الحال بالنسبه

1- البحر الرائق ج 2 ص 53 و تكمله حاشيه رد المحتار ج 1 ص 102 و حاشيه رد المحتار ج 1 ص 702.

للأنس، و لهذا شواهد كثيره من الآيات و الروايات ..

لا تدخلوا مساكن ثمود:

و عن عبد اللّه بن عمر، و جابر بن عبد اللّه، و أبى كبشه الأنمارى، و الزهرى، و أبى حميد الساعدى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما مر بالحجر تقنع بردائه و هو على الرحل، فاتضع راحلته حتى خلّف أبيات ثمود، و لما نزل هناک سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، و استقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا و نصبوا القدور باللحم.

فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنودى فى الناس: الصلاه جامعه، فلما اجتمعوا قال (صلى اللّه عليه و آله): (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، و لا تشربوا من مائها، و لا تتوضأوا منه للصلاه، و اعلفوا العجين الإبل).

ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين كانت تشرب منها الناقه، و قال: (لا تسألوا الآيات. فقد سألها قوم صالح، سألوا نبيهم أن تبعث آيه، فبعث اللّه تبارک و تعالى لهم الناقه، فكانت ترد هذا الفج، و تصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، و كانت تشرب مياههم يوما، و يشربون لبنها يوما، فعقروها، فأخذتهم صيحه أهمد اللّه تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم اللّه تعالى.

قيل: من هو يا رسول اللّه؟

قال: (أبو رغال). فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب اللّه عليهم)؟!.

فناداه رجل منهم: تعجب منهم؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ألا أنبئكم بأعجب من ذلک؟

رجل من أنفسكم، فينبئكم بما كان قبلكم، و ما هو كائن بعدكم، فاستقيموا و سددوا، فإن اللّه تعالى لا يعبأ بعذابكم شيئا، و سيأتى اللّه بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشى ء.

و إنها ستهب عليكم الليله ريح شديده، فلا يقومن أحد، و من كان له بعير فليوثق عقاله، و لا يخرجن أحد منكم إلا و معه صاحب له).

ففعل الناس ما أمرهم به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و الآخر فى طلب بعيره، فأما الذى خرج لحاجته، فإنه خنق على مذهبه- أى موضعه الذى ذهب إليه- و أما الذى خرج فى طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طى ء، اللذين يقال لأحدهما: أجا، و يقال للآخر: سلمى.

فأخبر بذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا و معه صاحبه، ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى، و أما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين رجع إلى المدينه (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 446 و 447 عن مالک، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 8 ص 125 (4419) و مسلم ج 4 ص 2286 (38 و 39/ 2980) و أحمد ج 2 ص 9 و 58 و 72 و 74 و 113 و 137 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 233 و فى السنن ج 2 ص 451 و الحميدى (653) و عبد الرزاق (1625) و الطبرانى فى الكبير ج 12ص 457 و انظر الدر المنثور ج 4 ص 104.

الإستسقاء .. و نزول المطر:

قالوا: و نزلوا الحجر، فأمرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن لا يحملوا من مائها شيئا، ثم ارتحل، ثم نزل منزلا آخر و ليس معهم ماء.

فشكوا ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فأرسل اللّه سبحانه و تعالى سحابه فأمطرت عليهم حتى استقوا منها.

فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحک، قد ترى ما دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمطر اللّه علينا السماء.

فقال: إنما أمطرنا بنوء كذا و كذا.

فأنزل اللّه تعالى: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (1).

ذكر ابن إسحاق: أن هذه القصه كانت بالحجر.

و روى عن محمود بن لبيد، عن رجال من قومه قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حيثما سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، و دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين دعا، فأرسل اللّه تعالى السحابه، فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول: ويحک، هل بعد هذا شى ء؟

1- الآيه 82 من سوره الواقعه.

قال: سحابه ماره (1).

و عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا إلى تبوک فی یوم قیظ شدید، فنزلنا منزلا، و أصابنا فیه عطش، حتی ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتی أن کان الرجل یذهب یلتمس الرجل فلا یرجع حتی یظن أن رقبته ستقطع، حتی أن کان الرجل لینحر بعیره، فیعصر فرثه فیشربه، و یجعل ما بقی علی کبده، فقال أبو بکر: یا رسول اللّه، إن اللّه عز و جل قد عودک فی الدعاء خیرا، فادع اللّه تعالی لنا.

قال: (أتحب ذلک)؟

قال: نعم.

فرفع یدیه نحو السماء فلم یرجعهما حتی قالت السماء، فأظلت ثم سکبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسکر (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 448 و الدر المنثور ج 6 ص 263 عن ابن أبی حاتم، و المغازی للواقدی ج 3 ص 1009. و راجع: المحلی لابن حزم ج 11 ص 222 و البحار ج 21 ص 250 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 370 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 279 و البدایه و النهایه ج 5 ص 13 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 116 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 949 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 107.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 447 و 448 عن أحمد، و ابن خزیمه، و ابن حبان، و الحاکم، و ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی السنن ج 9 ص 357 و فی الدلائل ج 5 ص 231 و ابن خزیمه (101)، و ابن حبان، ذکره الهیثمی فی موارد الظمآن (1707) و انظر مجمع الزوائد ج 6 ص 195. و راجع: تحفه الأحوذی ج 8 ص 404 و صحیح ابن حبان ج 4 ص 223 و نصب الرایه ج 1 ص 192 و موارد الظمآن ج 5 ص 352 و کنز العمال ج 12 ص 353 و جامع البیان للطبری ج 11 ص 76 و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 105 و تفسیر البغوی ج 2 ص 333 و زاد المسیر ج 3 ص 348 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 279 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 411 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 224 و الدر المنثور ج 3 ص 286 و فتح القدیر ج 2 ص 414.

و عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبى طالب قال: خرج المسلمون إلى تبوک فى حر شديد، فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها، و يشربوا ماءها، فكان عسره فى الماء، و عسره فى النفقه، و عسره فى الظهر (1).

و نقول:

السنه الإلهيه باقيه:

إن مرور النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أبيات ثمود، و إظهاره هذه الخشيه و الإشفاق من المرور بمساكن الظالمين التى حل العذاب بأهلها قبل مئات أو آلاف السنين يشير إلى أن السنه الإلهيه فى الطغاه و العصاه لم تبطل، بل هى لا تزال جاريه و ساريه، فعلى الناس أن يحاذروا من الوقوع فيما وقع فيه أسلافهم، و عليهم أن يراجعوا حساباتهم، و يدققوا فى مواقفهم و مسيرهم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 447 و فى هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 227. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 13 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 16.

و مسارهم، حتى لا ينتهى بهم الأمر إلى ما انتهى إليه أسلافهم.

تجسيد الحدث:

ثم إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرو لهم ما جرى على قوم صالح بنحو يفيد فى تكوين تصورات، و إحداث انفعالات يتوقع أن تتبخر و تتلاشى، تبعا لتلاشى تلك الصور التى استحضرت بواسطه حديث يتلى، و خبر يروى ..

بل هو (صلى اللّه عليه و آله) قد ربط لهم الصوره الذهنيه بأمور عينيه واقعيه، لها مساس بأشخاصهم، حين تركهم ينقلون الماء من آبار ثمود، و يعجنوا بها عجينهم، و ينصبوا القدور المملوءه باللحم و الماء، ثم ينادى فيهم بالصلاه جامعه، و قد كان ذلک بعد منعهم من الإستفاده من الماء فى ذلک المكان كله، ثم أمرهم بأن يعلفوا العجين الإبل ..

أى أنه لم يكتف بمنعهم من الإستفاده من الماء الذى تعبوا بحمله، بل ألحق به ما اختلط به، مما تعبوا فى الحصول عليه، و فى حمله، و نقله، و يرون أنفسهم بأمس الحاجه إليه، للغذاء و البقاء ..

مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين وصل إلى تلک المساكن كان يعلم أن الناس المتعبين الذين يسيرون فى حر الهاجره فى تلک الصحراء القاحله، سوف يتهافتون على الماء، و سيبادرون للإستفاده منه فى إعداد أطعمتهم، و فى تبردهم، و غسلهم و شربهم، و لكنه لم يحذّرهم منه، و لم يذكر لهم شيئا فى هذا السياق .. بل سكت حتى بلغ بهم التعامل مع ذلک حدا جعله محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

و لعله لو كان قدّم لهم النهى عنه، لوجد فيهم من يستسيغ مخالفته، و يكون حالهم حينئذ حال طالوت مع جنوده، حيث قال لهم: .. إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّی وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّی إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ .. (1).

آثار السخط الإلهی:

إن هذه القضيه قد أظهرت أن آثار سخط اللّه تبارک و تعالى قد تمتد عبر الأجيال و الأحقاب إلى آلاف السنين، و لأجل ذلک نلاحظ: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) لا يصلى صلاه المختار فی أرض خسف بها، بل هو يسرع السير ليتجاوزها، ثم يصلى أو يعيد ما كان قد صلاه فی حاله الإضطرار ..

و فی هذه المره أيضا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين مر بالحجر، تقنع بردائه، و اتضع راحلته (أی خفض رأس بعيره) حتى خلّف أبيات ثمود وراء ظهره ..

كما أنه قد نهى أصحابه عن دخول مساكن ثمود، و منعهم من شرب ماء تلک البقعه، و من الوضوء به، و من استعماله فی سائر المجالات ..

مساكن ثمود:

إن النهى عن دخول مساكن ثمود، و قول الروايه: حتى خلف أبيات ثمود، يدل على أن تلک المساكن كانت لا تزال ماثله للعيان، رغم مرور السنين و الأحقاب ..

1- الآيه 249 من سوره البقره.

فی حین أننا نجد کثیرا من الآثار التی لها هذا المقدار من القدم مطموره بالتراب الذی تحمله الریاح من هنا و هناک .. و هذا یؤکد القناعه بأن ذلک من التدبیر الإلهی، و من أسباب الهدایه، أو إقامه الحجه علی من تأمل و تفکر، و لاحظ و تدبر ..

علیّ علیه السّلام هو المقصود:

إن سیاق الکلام المنقول عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو یعلن منعهم من دخول مساکنهم، یعطی: أنه لم یکن یأمن علی قومه من أن یصیبهم ما أصاب قوم ثمود، و لذلک منعهم من دخول مساکنهم إلا أن یکونوا باکین أن یصیبهم ما أصابهم، و لا یصیبهم من ذلک إلا إذا فعلوا کفعلهم، و لذلک قال لهم: لا تسألوا الآیات، فقد سألها قوم صالح .. أی لا تفعلوا کما فعل أولئک ..

ثم إنه بین لهم: أن أمرهم أعجب من أمر قوم صالح، فإن رجلا سیکون من أنفسهم، سوف ینبؤهم بخبر ما کان قبلهم، و ما هو کائن بعدهم.

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) اقتصر علی ذکر هذه العلامه لذلک الرجل، و لم یبین ما ذا سیصنعون به، و کیف سیکون حالهم معه، و إنما اکتفی (صلی اللّه علیه و آله) بأمرهم بالإستقامه و السداد ..

و لعله لأجل أن لا یتوهموا الجبریه فی هذا الأمر، و لکی یفسح المجال لهم للتوبه و العوده و الإنابه، مبینا لهم: أنهم إن لم یستقیموا علی المحجه و لم یسددوا، فسینالهم العذاب کما نال قوم صالح حین عقروا الناقه .. و لا یعبأ

اللّه بعذابهم شيئا ..

ثم أثبت لهم صحه كلامه هذا بأن أخبرهم بما سيجرى فى تلك الليله مباشره، مما لا يمكن أن ينال علمه إلا اللّه تبارک و تعالى .. و أمرهم بأمره ..

و قد ظهر صدق كلامه (صلى اللّه عليه و آله) فى تلک الليله، و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم .. فهل من معتبر؟!

على عليه السّلام يخبر بما كان و بما يكون:

هذا و قد صرح التاريخ بأن الذى كان يخبر الناس بما كان و ما يكون هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و قد بلغ من كثره إخباره: أن صاروا يتهمونه بالكذب، فقد:

1- سمع أعشى همدان (و هو غلام) حديثه (عليه السلام)، فاعتبره حديث خرافه (1).

2- و كان قوم تحت منبره (عليه السلام)، فذكر لهم الملاحم، فقالوا:

قاتله اللّه، ما أفصحه كاذبا (2) ..

و هناک قضيه أخرى تشبه هذه القضيه أيضا، فراجعها (3) ..

3- و حين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوساده لحكم بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و ما من آيه إلا و هو يعلم أين و متى، و فى من نزلت.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 289 و البحار ج 34 ص 299 و ج 41 ص 341.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 136.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 136.

قال رجل من القعود تحت منبره: يا للّه و للدعوى الكاذبه (1).

و كان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم و الأسرار الخفيه، فيشک قوم من أهل الكوفه، و ينسبون أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المخرقه، و الإيهام، و التدليس الخ (2) ..

و قال (عليه السلام): (و اللّه لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائه، ثم لو شئت لحدثتكم إلى أن تغيب الشمس، لا أخبركم إلا حقا، ثم لتخرجن فتزعمن: أنى أكذب الناس و أفجرهم ..) (3).

و قال مخاطبا أهل العراق: (و لقد بلغنى أنكم تقولون: على يكذب! قاتلكم اللّه) (4) ..

و قد تحدث ابن أبى الحديد عن أن قوما من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أخبار الملاحم، و الغائبات. و قد كان شک منهم جماعه فى أقواله، و منهم من

1- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 136.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 291 و البحار ج 34 ص 302.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 128.
4- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 119 و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص 99 و الإختصاص ص 155 عن كتاب ابن دأب، و الإرشاد للمفيد ص 162 و الفصول المختاره ص 262 و الإحتجاج ج 1 ص 255 و ينابيع الموده ج 3 ص 435 و البحار ج 34 ص 103 و 136 و ج 35 ص 421 و ج 38 ص 269 و ج 40 ص 111 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 127 و نهج الإيمان ص 164 و جواهر المطالب فى المناقب الإمام على (عليه السلام) ج 1 ص 321.

واجهه بالشک و التهمه (1) ..

أبو بکر هو الوسیط:

و لا نتفاجأ إذا کان أبو بکر هو الوسیط الذی طلب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یدعو اللّه أن یسقیهم، فهناک اعتبارات عدیده لا بد من النظر إلیها، فلاحظ ما یلی:

1- إن حدیث النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن شخص یحدثهم بما کان و بما هو کائن، إنما هو حدیث عن إنسان یملک علما خاصا، لیس لأحد منهم کلهم أی سبیل إلیه، فهو رجل متصل بالغیب، و قد اختصه اللّه بما لم یعطه أحدا من خلقه، إلا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دون سواه ..

2- إن هذا العلم هو ما نسمیه بعلم الإمامه، و هو أحد سبیلی معرفه شخص الإمام. و السبیل الآخر هو النص ..

3- إنه (صلی اللّه علیه و آله) تحدث عن رجل غائب، و حذر جمیع من حضر من مغبه الخروج علی جاده الإستقامه و السداد بمخالفته، و أن عاقبه ذلک ستکون هی عذابهم، و لا یعبأ اللّه تعالی بهم ..

و لا تعذب الأمه بمخالفه أحد إلا إن کان نبیا، أو وصی نبی ..

4- و من جهه أخری فإننا نلاحظ: أن الذی غاب بإذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی هذه الغزوه هم أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و الضعفاء، و النساء و الصبیان، و الذین لا یجدون ما یحملهم علیه. و المنافقون ..

1- شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 286.

و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لواحد من هؤلاء فقط، و هو ذلک المأذون له بالبقاء، و المنصوب من قبله علی المدینه: إنه منه بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعده ..

5- و یلاحظ أیضا: أن الذی جاء یطلب الماء من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو نفس ذلک الذی یتزعم المعارضه لأمیر المؤمنین (علیه السلام)، و یخطط لانتزاع الأمر منه فور وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو لّما یدفن .. و الناقل لهذا الحدیث أیضا هو نصیره و نظیره، و وزیره، و خلیفته من بعده ..

و هو یطلب ذلک تحت وطأه عطش کان نتیجه لما جری فی الحجر، حیث أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن أمر الإمام و الإمامه حسبما أوضحناه ..

6- لقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یری حال أصحابه، و جهدهم و عطشهم و معاناتهم، و لکنه لم یبادر إلی مد ید العون لهم، و لا اکترث بحالهم، بل تجاهل هذا الحال، حتی جاؤوه هم و طلبوا منه ذلک.

و لا شک فی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیس قاسیا علیهم بل کان رحیما بهم عطوفا علیهم کما قال اللّه تعالی: عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ (1)، فلما ذا غض النظر حتی کانوا هم المطالبین له بالتدخل، و کان الوسیط خصوص أبی بکر.

فإن ذلک یدلنا علی أن ثمه سیاسه إلهیه حکیمه و فاضحه لنوایا

1- الآیه 128 من سوره التوبه.

مکتومه، کان لا بد من العمل علی فضحها، و الحر تکفیه الإشاره ..

تلمیح .. کأنه تصریح:

إن حدیث الناقه، و عقرها، و صالح و قومه .. ثم تحذیر النبی (صلی اللّه علیه و آله) لقومه من أن یصیبهم ما أصاب قوم صالح، ثم ذکره لرجل منهم، یخبرهم عن الماضی و عما یأتی. و أن سلوکهم معه إن لم یکن علی طریق الإستقامه و السداد، فإن اللّه تعالی سیعذبهم، و لا یعبأ بعذابهم شیئا ..

إن هذا الحدیث لم یکن مجرد تلویح، بل هو قد انتهی إلی التصریح، لمن راجع ذاکرته، و راقب أقوال الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) التی کان یقرن فیها قاتل علی (علیه السلام) بعاقر ناقه صالح (1) ..

أبو رغال:

و أما بالنسبه لأبی رغال فقد قدمنا بعض الحدیث عنه فی الجزء الخامس و العشرین فی فصل (قبر أبی رغال) و لا نری ضروره للإعاده ..

1- راجع: العقد الفرید (ط دار الشرفیه بمصر) ج 2 ص 210 و السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 591 ط مصطفی الحلبی و إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 332 عن بحر المناقب لابن حسنویه، و مقاصد المطالب ص 11 و البدء و التاریخ ج 5 ص 61 و نهایه الأرب ج 2 ص 190 و مجمع الزوائد ج 9 ص 137 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 113 و أسد الغابه ج 4 ص 33 و تلخیص المستدرک للذهبی ج 3 ص 113 و نظم درر السمطین ص 126 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 113 و المناقب للخوارزمی و نور الأبصار (ط دار العامره بمصر) ص 98. و الروایات فی ذلک کثیره جدا لا مجال لاستقصائها، و لا ضروره لإحصائها ..

المعجزه تلو المعجزه:

و لم يقتصر الأمر على هذا الذى جرى فى الحجر، بل استمرت المعجزات و الكرامات لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تلح على ضمير الناس، و تقتحم عليهم خلواتهم التأمليه، لترسخ لديهم اليقين، و لتؤكد الحجه بالحجه، و لتكون كلمه اللّه هى العليا، و كلمه أهل المطامع و الأهواء، هى السفلى، فجاء استسقاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليروى الناس من ظمأهم بعد أن منعوا من ماء الحجر، تأكيدا على أن اللّه الذى منعهم هو الذى يعوضهم بدعوه من نبيّه، ليؤكد لهم بذلک صدقه و قداسته، و يلزمهم بالحق، و لو كانوا كارهين ..

مواصله المسير دون ماء:

و قد أمرهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالإرتحال، و أن لا يحملوا معهم من ماء الحجر شيئا ..

و طبيعى أن يثير هذا فيهم الهواجس و الوساوس، و أن يتنامى خوفهم و يزداد كلما أوغلوا فى تلک الصحراء القاحله حيث تزداد احتمالات هلاكهم و ما معهم من دواب، من شده العطش.

و لا بد أن يرتبط ذلک كله بصور العذاب الذى صبه اللّه تعالى على ثمود، و آثار هذا الغضب الإلهى التى لم تنته حتى بعد مضى آلاف السنين، و يقع الأمر الذى طالما أرعبهم، و أقضّ مضاجعهم ألا و هو العطش الشديد، المنذر بالموت. و يتعاظم هذا الخطر و يزداد، و ظهر لهم أن لا ملجأ من اللّه إلا إليه ..

و تعلقت القلوب، و انشدّت الأنظار إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و طلبوا منه أن يغيثهم بدعوه منه يرفعها إلى اللّه تعالى، ليسقيهم الماء، تفضلا منه، و كرامه لرسوله (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لم يصلّ بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صلاه الإستسقاء، بل اكتفى برفع يديه نحو السماء، فلم يرجعها حتى قال له الكريم: خذ، و أرخت السماء عزاليها، و سكبت عليهم ما قسمه اللّه تعالى لهم .. و لم يتجاوز المطر العسكر ..

و طبيعى أن تكون الفرحه عارمه، و أن يكون الشعور بالإمتنان عظيما ..

و ذلک كله يحتم عليهم أن لا ينسوا ما بينه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم من لزوم الإستقامه، و تحرى الصواب حين يكون معهم من يخبرهم بما كان و بما هو كائن .. و أن لا يتخلوا عنه، و إلا، فإن عليهم أن يواجهوا العذاب الأليم، و الغضب الإلهى العظيم ..

لا يدرى النبى صلّى اللّه عليه و آله أين ناقته !!

ثم إنهم رؤوا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوک فأصبح فى منزل، فضلّت ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال محمد بن عمر: هى القصواء ..

فخرج أصحابه فى طلبها، و عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عماره بن حزم، و كان عقبيا بدريا، قتل يوم اليمامه شهيدا، و كان فى رحله زيد بن اللصيت، أحد بنى قينقاع، كان يهوديا، فأسلم، فنافق، و كان فيه خبث

اليهود و غشهم، و كان مظاهرا لأهل النفاق، فقال زيد و هو فى رحل عماره بن حزم، و عماره عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): محمد يزعم أنه نبى، و هو يخبركم عن خبر السماء، و هو لا يدرى أين ناقته!!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عماره عنده: (إن منافقا قال: هذا محمد يزعم أنه نبى، و يخبركم بأمر السماء، و لا يدرى أين ناقته، و إنى و اللّه لا أعلم إلا ما علمنى اللّه تعالى، و قد دلنى اللّه عز و جل عليها، و هى فى الوادى فى شعب كذا و كذا، لشعب أشار لهم إليه، حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها). فذهبوا، فجاءوا بها.

فرجع عماره إلى رحله فقال: و اللّه، العجب لشى ء حدثناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) آنفا عن مقاله قائل أخبرها اللّه تعالى عنه، قال كذا و كذا للذى قال زيد.

فقال رجل ممن كان فى رحل عماره- قال محمد بن عمر: و هو عمرو بن حزم أخو عماره- و لم يحضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): زيد و اللّه قائل هذه المقاله، قبل أن تطلع علينا.

فأقبل عماره على زيد يجأ فى عنقه، و يقول: يا عباد اللّه، إن فى رحلى لداهيه و ما أشعر، أخرج يا عدو اللّه من رحلى فلا تصحبنى.

قال ابن إسحاق: زعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلک، و قال بعض الناس: لم يزل متهما بشرّ حتى هلک (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 448 و 449 عن الواقدى و ابن اسحاق، و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 371 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 950.

و نقول:

قد تكرر فى الغزوات المختلفه ذكر ضلال ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دلاله النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه عليها، و ظهور أن اللّه تعالى مسدّد نبيه بالوحى، و تأكد بوار كيد المنافقين، و افتضاح أمرهم ..

و هذا بالذات، هو ما جرى فى غزوه تبوک، كما قررته الروايه الآنفه الذكر ..

طعن المشككين و المنافقين:

و يلاحظ: أن طعن المنافقين، و اليهود و المشككين فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتركز على موضوع علم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالغيب، فيتّخذ من ضياع ناقته ذريعه للتشكيک بالنبوه، عن طريق إثاره الشبهه بعلمه بمكان ناقته، فإن جهله- بزعمهم- بمكان ناقته دليل عدم نبوته ..

و هم يرسلون هذا الأمر إرسال المسلمات .. و كأنه مما تحكم به العقول أو تقضى به فطره الناس، كل الناس، حيث يقدم اليهودى للمشرک، و للمسلم هذا الأمر على أنه أمر بديهى و أنه دليل قاطع على ذلک.

و لم ينقل لنا أنه (صلى اللّه عليه و آله) ناقشهم فى هذا الأمر، أو رده عليهم، بل هو يستجيب لما يقتضيه هذا التحدى، و يخبرهم بمكان الناقه، و يصف لهم حالها، و ما آل إليه أمرها بدقه.

و بظهور صدقه فى ذلک كله يظهر اللّه تعالى للملأكيدهم، و يفتضح به كذبهم، و يبور سعيهم، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا ..

بل إنه (صلى اللّه عليه و آله) يقرّ و يؤكد اتصاله باللّه، و أنه يتلقى علمه

منه تبارک و تعالی، و أن هذا الذی یخبرهم به قد تلقاه منه سبحانه ..

سیاسه إظهار نفاق أهل النفاق:

و قد أظهرت قصه الناقه: أن کل الذی یجری، إنما هو بعین اللّه تبارک و تعالی، و لعله کان یهدف:

أولا: إلی ترسیخ إیمان الناس، و لا سیما الذین دخلوا فی الإسلام بعد فتح مکه، بفتح نوافذ لهم علی الغیب الإلهی، و تقریبهم من حقائقه، من خلال تجسیده لهم فی مفردات حسیه و حاضره ..

ثانیا: إنه یرید أن یبین للناس أن أهل الریب و النفاق لا یزالون یعیشون بینهم، و أنهم یسعون للکید لهذا الدین و أهله، و أن علی الناس أن یتنبهوا لذلک، لکی لا یقعوا فی المآزق و المهالک، التی ربما یکیدهم بها أولئک الحاقدون، و لا سیما مع اقتراب رحیل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عنهم، و هو کان یعلم بحقیقه ما یحاک و یدبر للإستئثار بأمر الناس بعده ..

و لعل نداء عماره بن حزم حین اکتشف الأمر: إن فی رحلی لداهیه، و ما أشعر، یصلح للتدلیل علی أن هذه السیاسه قد آتت ثمارها، و أن هذا من بعض آثارها.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یأتم بابن عوف:

عن المغیره بن شعبه قال: لما کنا فیما بین الحجر و تبوک ذهب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لحاجته، و کان إذا ذهب أبعد، و تبعه المغیره بماء بعد الفجر- و فی روایه: قبل الفجر- فأسفر الناس بصلاتهم، و هی صلاه الفجر حتی خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف، فصلی بهم.

فحملت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إداوه فيها ماء، و عليه جبه روميه من صوف، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبه، فأخرج يديه من تحت الجبه فغسلهما، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: (دعهما فإننى أدخلتهما طاهرتين)، فمسح عليهما.

فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، و قد ركع ركعه، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى كادوا يفتنون.

فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن اثبت.

فصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خلف عبد الرحمن بن عوف ركعه، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس، و قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقضى الركعه الباقيه، ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: (أحسنتم، أو قد أصبتم- فغبطهم أن صلوا الصلاه لوقتها- إنه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته (1).

و نقول:

أولا: إن هذا الخبر و إن كان يراد له أن يسجل فضيله لعبد الرحمن بن عوف، من حيث إن من يصلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) خلفه يكون له

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 1012 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 449 عن ابن سعد، و عن مسلم. و سيأتى مصادر ذلک فى فصل: (عزل أبى بكر عن الصلاه).

مقام ليس لغيره. و لكنه سيضيّع على أولئک المتحذلقين أنفسهم استدلالا آخر يعز على قلوبهم، و لطالما حاولوا تشييده و تأكيده و تعضيده .. و هو أنهم قد زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صلى خلف أبى بكر فى مرضه الذى توفى فيه (1). و أن ذلک يدل على صحه خلافه أبى بكر بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذ كيف لا نرضى لدنيانا من رضيه اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله) لديننا ..

فإذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى غزوه تبوک (2). فإن استدلالهم هذا الأخير يسقط عن الإعتبار، و يصبح أبو

1- راجع: البحار ج 28 ص 164 و 165 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 2 ص 49 و كشاف القناع ج 1 ص 580 و نيل الأوطار ج 3 ص 184 و مسند أحمد ج 3 ص 243 و سنن الترمذى ج 1 ص 226 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 83 و مجمع الزوائد ج 9 ص 46 و فتح البارى ج 2 ص 130 و 146 و عمده القارى ج 5 ص 187 و 188 و 191 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 296 و 297 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 399 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 406 و المعجم الصغير ج 1 ص 178 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 360 و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 317 و كنز العمال ج 8 ص 20 و فيض القدير ج 5 ص 378 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 222 و 223 و تاريخ بغداد ج 2 ص 36 و ج 9 ص 296 و تاريخ مدينه دمشق ج 21 ص 37 و 291 و ج 51 ص 173 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 176 و 178 و البدايه و النهايه ج 5 ص 255 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 14 ص 460 و 464 و 465 و السيره النبويه ج 4 ص 465 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 195.
2- راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 229 و المواقف للإيجى ج 3 ص 609 و 610 و نصب الرايه ج 2 ص 323 و فيض القدير ج 5 ص 378 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 129 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 79 و 80 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 294 و ج 10 ص 171 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 449 و ج 8 ص 194 و ج 10 ص 490 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 464 و 468 و الخصائص الكبرى للسيوطى ج 1 ص 458 و المنتظم ج 5 ص 34 و صفه الصفوه ج 1 ص 349 و البحار ج 28 ص 165 و 170 و مسند أحمد ج 4 ص 247 و مسند أبى داود الطيالسى ص 95 و تنوير الحوالک للسيوطى ص 59 و المسترشد للطبرى ص 133 و التمهيد لابن عبد البر ج 11 ص 159 و ج 22 ص 322 و شرح النهج

للمعتزلى ج 17 ص 196 و تهذيب الكمال ج 14 ص 102 و أمالى المحاملى ص 258 و المعجم الكبير ج 20 ص 427 و 433 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 2 ص 290 و 401 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 1 ص 116 و كشف المشكل ج 1 ص 216 و كتاب الأم للشافعى ج 1 ص 182 و 203 و نيل الوطار ج 3 ص 211 و فتح البارى ج 23 ص 146 و كنز العمال ج 9 ص 614 و فيض القدير ج 5 ص 378 و الأحكام لابن حزم ج 2 ص 218 و تاريخ مدينه دمشق ج 35 ص 258 و 259 و الإصابه ج 4 ص 202 و البدايه و النهايه ج 5 ص 28 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 57 و ج 6 ص 361 و ج 14 ص 458 و 459 و السيره و النبويه لابن كثير ج 4 ص 40 و تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى ج 1 ص 83.

بکر، مثل عبد الرحمن بن عوف، من هذه الجهه. فلما ذا یقدّم علیه و علی غیره، و لا سیما مع وجود النص علی الغیر فی حدیث المنزله و حدیث الغدیر، و غیر ذلک ..

و لا یختلفون أیضا فی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمّر عمرو بن العاص

على أبی بکر و عمر، و جماعه من المهاجرین و الأنصار، و کان عمرو یؤمهم طول زمان إمارته فی الصلاه علیهم، و لم یدل ذلک علی فضله علیهم فی الظاهر، و لا عند اللّه تعالی علی حال من الأحوال. و لم یوجب تقدمه علیهم بالخلافه.

ثانیا: إن صلاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) خلف أی کان من الناس، لا تعنی أن ذلک الرجل یملک المواصفات التی تؤهله لمقام الإمامه و الخلافه، لأن إمامه الجماعه لا تحتاج إلی علم شامل، و لا إلی شجاعه، و لا إلی معرفه بشؤون المسلمین، و لا إلی تدبیر، و لا إلی فضل، و لا إلی غیر ذلک من شرائط، و مواصفات معتبره فی من یتولی شؤون الأمه.

ثالثا: إن هؤلاء یقولون: إنه لا تشترط فی إمامه الجماعه التقوی، و لا الإجتناب عن المحرمات و المآثم، و یزعمون أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (صلوا خلف کل بر و فاجر) (1) ..

1- راجع: جامع الخلاف و الوفاق للقمی ص 84 و فتح العزیز للرافعی ج 4 ص 331 و المجموع للنووی ج 5 ص 268 و مغنی المحتاج للشربینی ج 3 ص 75 و المبسوط للسرخسی ج 1 ص 40 و تحفه الفقهاء للسمرقندی ج 1 ص 229 و بدائع الصنائع للکاشانی ج 1 ص 156 و الجوهر النقی للماردینی ج 4 ص 19 و البحر الرائق ج 1 ص 610 و تلخیص الحبیر لابن حجر ج 4 ص 331 و نیل الأوطار ج 1 ص 429 و شرح أصول الکافی ج 5 ص 254 و الإفصاح للمفید ص 202 و المسائل العکبریه للمفید ص 54 و الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص 232 و غوالی اللآلی ج 1 ص 37 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 19 و عمده القاری ج 11 ص 48 و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص 145 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 44 و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج 1 ص 256 و 257 و نصب الرایه للزیلعی ج 2 ص 33 و 34 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه لابن حجر ج 1 ص 168 و الجامع الصغیر للسیوطی ج 2 ص 97 و کنز العمال ج 6 ص 54 و کشف الخفاء للعجلونی ج 2 ص 29 و 32 و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج 1 ص 156 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 168 و تلخیص الحبیر ج 2 ص 35 و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ج 1 ص 154 و العلل المتناهیه لابن الجوزی ج 1 ص 422 و 425 و المقاصد الحسنه للسخاوی ج 1 ص 426.

و لكنهم يشترطون العداله و العلم، و .. و .. فى إمامه الأمه ..

رابعا: إن حديث صلاه أبى بكر بالناس، ثم برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يثبت من الأساس، فإن بعض الروايات قد صرحت: بأن عائشه هى التى أمرت أباها بالصلاه (1)، و ليس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكى يقال:

كيف لا نرضى لدنيانا من رضيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لديننا ..

خامسا: قد صرحت الروايات أيضا: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى هو مكانه رغم مرضه الشديد (2) ..

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 197 و ج 14 ص 23 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 620 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 399 و نهج السعاده للمحمودى ج 5 ص 268 و البحار ج 28 ص 159. و سيأتى مصادر أخرى لهذا الحديث فى فصل: (عزل أبى بكر عن الصلاه).
2- راجع: البحار ج 27 ص 324 و ج 28 ص 110 و ج 85 ص 96 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 23 و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه ص 307 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 399 و مواقف الشيعه ج 3 ص 438 و قاموس الرجال للتسترى ج 11 ص 235.

سادسا: لما ذا قدّم الناس عبد الرحمن بن عوف، و لم يقدموا أبا بكر، أو عمر، فإن هؤلاء يدّعون أنهما أفضل من ابن عوف؟! أو لما ذا لم يقدموا عثمان، فكذلک أيضا حسب ما هو مقرر عندهم؟!..

سابعا: قد صرحت روايه المغيره بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تأخر عن صلاته حتى خاف الناس من طلوع الشمس قبل رجوعه، فقدموا عبد الرحمن بن عوف ..

و هذا غير مقبول، و لا معقول منه (صلى اللّه عليه و آله)، لأنه يتضمن اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالتفريط فى صلاته الواجبه، و أنه ليس من الذين هم على صلاتهم يحافظون.

و قد كان قيام الليل واجبا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كان يصلى الفجر، فلما ذا لم يتهيأ لصلاه الصبح قبل أن يحين وقتها ..

ثامنا: إن من غير المقبول و لا المعقول أن يسافر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحاجته بمقدار مسير أكثر من نصف ساعه ذهابا، و مثلها إيابا، فيبدأ سفره من الفجر أو قبله، و تتأخر عودته إلى الوقت الذى يخشى فيه من طلوع الشمس، و الناس ينتظرونه لصلاه الصبح.

تاسعا: إن الإستعانه فى الوضوء للصلاه مكروهه، فعن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: خصلتان لا أحب أن يشاركنى فيهما أحد: وضوئى فإنه من صلاتى، و صدقتى فإنها من يدى إلى يد السائل، فإنها تقع فى يد الرحمان (1).

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 478 و (ط دار الإسلاميه) ج 1 ص 336 و الخصال للصدوق ص 33 و النوادر للراوندى ص 190 و البحار ج 23 ص 128 و ج 77 ص 329 و ج 93 ص 128 و 178 و كتاب الطهاره للشيخ الأنصارى ج 2 ص 401 و (ط ق) ج 1 ص 150 و مستدرک الوسائل ج 1 ص 344 و 346 و سنن النبى للطباطبائى ص 276 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 261 و جامع أحاديث الشيعه ج 2 ص 272 و تفسير العياشى ج 2 ص 108 و جواهر الكلام ج 2 ص 343.

و روى الحسن بن على الوشا: أنه دخل الإمام الرضا (عليه السلام) و بين يديه إبريق يريد أن يتهيأ منه للصلاه، فدنوت منه لأصب عليه فأبى ذلک، فقال: مه يا حسن.

فقلت له: لم تنهانى أن أصب على يديک؟ تكره أن أؤجر.

قال: تؤجر أنت، و أؤزر أنا.

فقلت: و كيف ذلک؟

فقال: أما سمعت اللّه عز و جل يقول: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً و ها أنا ذا أتوضأ للصلاه و هى العباده، فأكره أن يشركنى فيها أحد (1).

و رووا: أن عمر رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يستقى ماء

1- الكافى ج 3 ص 69 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 365 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 477 و (ط دار الإسلاميه) ج 1 ص 335 و البحار ج 49 ص 104 و ج 81 ص 349 و جامع أحاديث الشيعه ج 2 ص 272 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 153 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 316 و مستند الشيعه ج 2 ص 157 و جواهر الكلام ج 2 ص 312 و 343 و كتاب الطهاره للأنصارى ج 2 ص 399 و (ط ق) ج 1 ص 149.

لوضوئه فبادره يستقى له، فقال له: (مه يا عمر، فإنى أكره أن يشركنى فى طهورى أحد).

أو: (لا أحب أن يعيننى على وضوئى أحد).

أو: (أنا لا أستعين فى وضوئى بأحد) (1).

فلما ذا لا ينزه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه عن هذا المكروه فى غزوه تبوک أيضا، فيخالف طريقته و يستعين بالمغيره؟! مع أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: ابن سميه (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) (2) فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبى الأعظم

1- راجع: مجمع الزوائد ج 1 ص 227 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 200 و عمده القارى ج 3 ص 61 و كنز العمال ج 9 ص 144 و 207 و (ط مؤسسه الرساله) ج 9 ص 472 و المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين ج 3 ص 53 و تحفه المحتاج ج 1 ص 190 و البيان و التعريف ج 2 ص 270 و حاشيه ابن عابدين ج 1 ص 126 و المطالب العاليه لابن حجر ج 2 ص 305 و الفردوس بمأثور الخطاب لابن شيرويه الديلمى ج 5 ص 310 و تلخيص الحبير ج 1 ص 97 و خلاصه البدر المنير فى تخريج كتاب الشرح الكبير ج 1 ص 40 و نيل الأوطار ج 1 ص 219.
2- مسند أحمد ج 1 ص 389 و 445 ج 6 ص 113 و سنن الترمذى ج 5 ص 332 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 388 و فتح البارى ج 7 ص 72 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 203 و ج 10 ص 213 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 523 و الجامع الصغير ج 2 ص 495 و كنز العمال ج 11 ص 721 و 723 و فيض القدير ج 2 ص 73 و ج 5 ص 567 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 181 و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج 1 ص 72 و تاريخ مدينه دمشق ج 43 ص 404 و 407 و أسد الغابه ج 4 ص 45 و الأعلام للزركلى ج 5 ص 36 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 575 و المسانيد لمحمد حياه الأنصارى ج 1 ص 138 و 204 و 328 و علل الدارقطنى ج 5 ص 233 و المراجعات ص 319 و 320 و الغدير للأمينى ج 9 ص 26 و 259 و ج 9 ص 325 و البدايه و النهايه ج 7 ص 298 و أعيان الشيعه ج 8 ص 373 و وقعه صفين للمنقرى ص 343.

(صلى اللّه عليه و آله)؟!

عاشرا: لما ذا يحمل له الأداوه المغيره بن شعبه، و هو الرجل المعروف بالغدر، و قد أسلم بعد أن فتک بثلاثه عشر رجلا، غدرا، حسدا، و أخذ أموالهم، لکی يأمن من ملاحقه أهلهم و عشائرهم له (1) ..

1- راجع: فتح البارى ج 5 ص 249 و عمده القارى ج 14 ص 3 و 11 و الکامل فى التاريخ ج 2 ص 202 و عيون الأثر ج 2 ص 117 و الغارات للثقفى ج 2 ص 833 و 834 و عون المعبود ج 7 ص 317 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 698 و البحار ج 20 ص 369 و أعيان الشيعه ج 1 ص 269 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 779 و راجع: نيل الأوطار للشوکانى ج 8 ص 185 و کتاب الأربعين للشيرازى ص 312 و مسند أحمد ج 4 ص 329 و صحيح البخارى ج 3 ص 180 و سنن أبى داود ج 1 ص 629 و السنن الکبرى للبيهقى ج 9 ص 113 و 219 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 369 و 376 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 10 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 336 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 221 و المعجم الکبير ج 20 ص 12 و شرح النهج ج 20 ص 8 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 196 و تفسير الميزان ج 18 ص 266 و جامع البيان ج 26 ص 128 و تفسير البغوى ج 4 ص 200 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 212 و الدر المنثور ج 6 ص 76 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 227 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 375 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 332.

و كيف قبل المسلمون أن ينفرد المغيره المعروف بغدره برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يوجد فيهم من يتبرع بالقيام بهذا الأمر دونه ..

حادى عشر: ما معنى قول الروايه: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد غبطهم حيث صلوا الصلاه لوقتها، و قال لهم: أحسنتم. فإن المفروض: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صلاها أيضا لوقتها، بل هو قد صلاها معهم ..

و إن كان المقصود: أنهم قد صلوها فى أول وقتها، فغير صحيح، لأنهم ما صلوها إلا بعد أن خافوا الشمس أن تطلع ..

على أن هذه الغبطه إنما يصبح لها معنى لو كانوا لم يضيعوا فضيله أول الوقت، حيث يكونون قد فازوا بما لم يفز به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فغبطهم من أجل ذلک كله، لكن ذلک لم يحصل ..

إلا إن كان المقصود: أنه غبطهم على عدم تفريطهک بصلاتهم، و إن كان هو (صلى اللّه عليه و آله) قد أدرک هذه الصلاه أيضا.

قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قضيه:

عن يعلى بن أميه قال: أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأجير له قد نازع رجلا من العسكر، فعضه ذلک الرجل، فانتزع الأجير يده من فم العاض، فانتزع ثنيته.

فلزمه العاض، فبلغ به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قمت مع أجيرى لأنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

(أيعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل)؟

فأبطل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما أصاب من ثنيته، و قال: (أ فيدع

یده فی فیک تقضمها کأنها فی فم فحل یقضمها)؟ (1).

و نلفت النظر هنا إلی قوله (صلی اللّه علیه و آله): (یعض أخاه کما یعض الفحل)، و قوله: (تقضمها کأنها فی فم فحل یقضمها)، حیث إنه (صلی اللّه علیه و آله) یجسد بکلامه هذا القسوه البالغه، لمن یجب أن یعامل بأعلی درجات الرحمه و الرفق، و هو الأخ .. لیظهر للناس أن فعله سمج و قبیح، تنفر منه النفوس، و ذلک مبالغه منه (صلی اللّه علیه و آله) فی زجره عن مثل هذا العمل ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله یردف سهیل بن بیضاء:

عن سهیل بن بیضاء: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أردفه علی رحله فی غزوه تبوک، قال سهیل: و رفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صوته: (یا سهیل).

کل ذلک یقول سهیل: یا لبیک یا رسول اللّه، ثلاث مرات.

حتی عرف الناس أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یریدهم، فانثنی علیه من أمامه، و لحقه من خلفه من الناس، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (من شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له حرمه اللّه علی النار) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 449 و 450 عن البخاری، و غیره و فی هامشه عن البخاری (4417) و (ط دار الفکر) ج 5 ص 130. و راجع: کتاب الأم للشافعی ج 7 ص 158 و عمده القاری ج 18 ص 47 و المعجم الکبیر ج 22 ص 250.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 450 عن أحمد، و الطبرانی، و الواقدی، و فی هامشه عن: مسند أحمد ج 5 ص 318 و 236 و ابن حبان، و عن مجمع الزوائد ج 6 ص 252 و الطبقات الکبری لا سعد ج 3 ص 415 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 58.

و نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد- فيما يظهر- أن يواجه الناس بحقيقه أن ما يكنونه يخالف ما يظهرونه .. و أن عليهم أن يزيلوا جميع رواسب الشرک من عقولهم، و أن يخلصوا للّه سبحانه، فهو (صلى اللّه عليه و آله) يتجنب إظهار أيه إشاره من شأنها أن تثير الشبهه فى أمرهم، حتى إنه لا يوجه إليهم خطابه، بل يتظاهر بأنه يريد بخطابه سهيل بن بيضاء، متعمدا أن يعرّفهم أنه يريد منهم أن يسمعوا ما سيقوله .. لأنه ينادى برفيع الصوت، مع أن سهيل بن بيضاء كان أقرب من غيره إليه، و يجيبه سهيل بن بيضاء، و لكنه لا يكترث للإجابه بل يكرر النداء ..

و بعد أن تأكد أن الناس قد أدركوا أنه يريد أن يقول شيئا، و أنه يريد لهم أن يسمعوا ما يقول .. أطلق كلمته، التى توجههم إلى ضروره التزام خط التوحيد بمعناه الدقيق و العميق .. لأنه هو الذى يضمن سلامه مسيرهم نحو اللّه تبارک و تعالى وفق ما رسمه من أحكام و ما حدده من شرائع، حيث لا يبقى لغيره تعالى أى دور فى حياتهم، و أى تأثير فى حرف تصرفاتهم و مواقعهم بالإتجاهات الخاطئه، حيث الهلاک و البوار، و التعرض لغضب الجبار، و استحقاق العقاب بالنار ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينام عن الصلاه:

عن عقبه بن عامر قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى

غزوه تبوک، فلما کان منها علی لیله استرقد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلم یستیقظ حتی کانت الشمس قید رمح، قال: (ألم أقل لک یا بلال: اکلأ لنا الفجر)؟!.

فقال: یا رسول اللّه ذهب بی النوم، و ذهب بی مثل الذی ذهب بک.

قال: فانتقل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من منزله غیر بعید، ثم صلی، و سار مسرعا بقیه یومه و لیلته، فأصبح بتبوک (1).

و نقول:

1- إن هؤلاء المخذولین یحاولون التسویق عمدا لأمور محدّده تجاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ربما لیبرروا مخالفات من یحبونهم من الحکام و الخلفاء، الذین کانوا لا یهتمون بصلاتهم، و بعباداتهم، و برعایه أحکام اللّه تبارک و تعالی فی مواقفهم، و سیاساتهم، و سائر تصرفاتهم ..

فأراد أتباعهم و محبوهم أن یبرروها لهم و یخففوا من وقع الإعتراضات علیهم بنسبه نظائر تلک المخالفات الشنیعه، و التهاون بأحکام اللّه تبارک و تعالی إلی النبی المعصوم صلوات اللّه و سلامه علیه و علی آله الطیبین الطاهرین ..

و لکی یتم لهم ما یریدون، یحاولون تکریر نسبه هذه القبائح إلیه (صلی اللّه علیه و آله) فی المناسبات المختلفه حتی لیحسب الناظر: أن هذا الأمر مشهود و مرصود منه (صلی اللّه علیه و آله)، و أنه من عاداته التی یتکرر

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 451 عن البیهقی، و الدر المنثور للسیوطی ج 2 ص 225 و تاریخ مدینه دمشق ج 51 ص 240 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 59 و البدایه و النهایه ج 5 ص 17 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 24 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 111.

صدورها منه باطراد ..

و ما نسبه النوم عن صلاه الصبح إليه (صلى اللّه عليه و آله)، التى تكررت فى جمله من أسفاره إلا واحده من هذه المفردات الكثيره، و قد حافظوا فيها حتى على الأشخاص، و على الكلمات كما يعلم بالمراجعه و المقارنه ..

و كنا قد تعرضنا لتفنيد هذه الترهات و الأباطيل حين الحديث عن رجوعه (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه خيبر، و فى مواضع أخرى، و ها نحن نواجهها بعينها فى غزوه تبوک، فيرجى من القارئ الكريم أن يراجع ما ذكرناه حول هذه الأفيكه فى المواضع التى سلفت من هذا الكتاب ..

ص: 322

ص: 323

ص: 324

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 325

1- الفهرس الإجمالی

الفصل الحادی عشر: الکید السفیانی فی حدیث المباهله 5- 58

الباب التاسع: ... إلی حجه الوداع غزوه تبوک فی القرآن الکریم 61- 66

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد 67- 38

الفصل الثانی: تجهیز جیش العسره 99- 134

الفصل الثالث: النفیر العام 135- 162

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البکاؤون و اللاحقون 163- 210

الفصل الخامس: الثلاثه الذین خلفوا .. و حدیث کعب بن مالک 211- 258

الفصل السادس: هکذا یکیدون علیا علیه السّلام 259- 280

الفصل السابع: أحداث جرت فی الطریق إلی تبوک 281- 322

الفهارس: 323- 335

2- الفهرس التفصيلی

الفصل الحادی عشر: الکید السفیانی فی حدیث المباهله إهمال ذکر علی علیه السّلام: 7

أبو بکر و عمر و حفصه و عائشه فی المباهله: 9

البعض یفتئت و یناقش: 11

المباهله بأعز الناس: 17

و أنفسنا: 19

مساواه علی علیه السّلام للنبی صلّی اللّه علیه و آله: 20

سبب إثاره الشبهات: 22

تناقضات الشعبی: 23

الأمر الأول: النموذج الحی: 23

الأمر الثانی: التخطیط .. فی خدمه الرساله: 25

الأمر الثالث: سیاسات لا بد من مواجهتها: 29

عنصر المرأه: 29

الحسنان أبناء النبی صلّی اللّه علیه و آله: 31

عود علی بدء: 33

الخطه .. و مواجهتها: 41

أمثله تاریخیه هامه: 42

ص: 328

مفارقه: 47

من مواقف الإمام الحسن علیه السّلام: 48

و الإمام الحسین علیه السّلام أیضا: 53

الإمام السجاد ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 54

خطبه زینب و سواها: 55

علی خطی النبی الأکرم صلّی اللّه علیه و آله: 56

الباب التاسع: تبوک .. و إلی حجه الوداع غزوه تبوک فی القرآن الکریم: 61

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد تبوک علم لا ینصرف: 69

سبب تسمیه الغزوه بتبوک: 70

الأولی: فسبهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 70

الثانیه: تسمیه العین تبوک: 75

تاریخ غزوه تبوک و هی آخر مغازیه: 76

إما تبوک، و إما الهلاک: 77

لما ذا کانت غزوه تبوک؟!: 78

1- النبی صلّی اللّه علیه و آله لیس ألعوبه بید الیهود: 78

أهداف هذه الفریه: 86

2- الأخبار الکاذبه هی السبب: 87

3- تعویض قریش عن متاجرها: 88

4- هلكت أموالهم: 95

ص: 329

الفصل الثانی: تجهیز جیش العسره المنفقون فی جیش العسره: 101

عثمان یجهز جیش العسره: 104

مناقشه النصوص: 107

أبو بکر ینفق ماله کله: 107

کعب بن عجره کان عثمانیا: 109

حدیثهم یکذب بعضه بعضا: 109

لم یکن فی تبوک عسره مالیه: 110

تجهیز عثمان لجیش العسره خرافه: 116

تناقض الروایات: 117

أبو بکر أعطی ماله کله: 119

حدیث المناشده باطل: 120

بئر رومه: 123

لا توجد أموال بهذا الحجم: 123

عثمان و العدل الإلهی: 124

هل کان عثمان من الأجواد؟!: 128

من أین لک هذا؟!: 128

الإستفاقه المتأخره: 129

هل هذا تعریض بأبی بکر؟!: 129

الإغراء بالمعاصى: 131

العسره لم ترتفع بما فعل عثمان: 131

ص: 330

عثمان يعطى من بيت المال: 132

الفصل الثالث: النفير العام إعلان المسير، لما ذا؟!: 137

تكاليف الحرب على المحاربين؟!: 142

الإستنفار العام: 143

العدد، و العده، و الألويه، و الرايات: 144

توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر: 146

خمسه و عشرون رجلا مؤمنا فقط: 146

لا تقتل معى فتدخل النار: 148

مشاركه العبد بدون إذن سيده: 148

ثنيه الوداع: 149

أبو بكر يصلى بالناس: 151

الألويه .. و الرايات: 153

خبير الفرار من الزحف: 154

بركات غزوه تبوک: 156

ابن أبى فى أحد كما فى تبوک: 157

نتائج تبوک معلومه سلفا: 160

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون أبو ذر يلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله: 165

لا فرق بين أبى ذر و غيره: 167

فسيلحقه اللّه: 168

ص: 331

مقایسه بین نوعین من الناس: 168

کن أبا ذر: 169

یموت وحده، و یبعث وحده: 169

أبو خیثمه و عمیر بن وهب أیضا: 170

البکاؤون الذین لا یجد ما یحملهم علیه: 173

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یجد ما یحمل علیه أبا موسی، ثم یجد: 177

لا حافظه لکذوب: 179

و اللّه لا أحملکم علی شی ء: 180

المتخلفون و المعذّرون من الأعراب: 181

بنو غفار هم المنافقون المعذّرون: 183

التزویر فی حدیث المخذّلین: 183

تضخیم القضیه لما ذا؟!: 186

حقیقه القضیه: 189

الجد بن قیس یرفض المشارکه فی تبوک: 195

لعلک تحقب من بنی الأصفر: 198

النبذ الإجتماعی للمتخلفین: 200

النبی صلّی اللّه علیه و آله یحرق بیت سویلم علی المنافقین: 201

أسئله هامه و أجوبتها: 202

أهل مسجد الضرار: 204
طعن أبی موسی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 206
إذا کان قد ابتاعهن من سعد: 207

ص: 332

كاد المريب أن يقول خذونى: 208

هل منعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: 208

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحنث فى يمينه: 208

الفصل الخامس: الثلاثه الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالک أبو لبابه و أصحابه: 213

الثلاثه الذين خلّفوا: 215

خلفوا أم تخلفوا؟!: 228

خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا: 229

خذ من أموالهم صدقه: 230

إختلاف الروايات: 231

اختلاف الروايات فى الثلاثه الذين خلفوا: 232

هل كفر المتخلفون؟!: 234

ألا نبشر كعب بن مالک؟!: 234

لم يعاتب اللّه أحدا تخلف عن بدر: 234

مبررات المتخلفين: 236

حبسه برداه، و نظره فى عطفيه: 237

الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالک: 238

مفارقه مرفوضه: 239

الثلاثه لم يتوبوا: 240

لا یثق بما یختاره له النبی صلّی اللّه علیه و آله: 241
لما ذا کعب دون سواه؟!: 243

ص: 333

يوم التوبه خير يوم: 243

كعب لا يملک إلا ثوبيه: 244

أمن عندک؟! أم من عند اللّه؟!: 245

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأمر كعبا بإمساک ماله؟! 245

الإنسجام بين طلحه و بين كعب: 246

كعب و كتاب ملک غسان: 247

أسئله حاسمه حول الرساله: 249

من المكلف بمقاطعه المتخلفين؟!: 250

كعب بن مالک ليس كأبى ذر: 252

الجهاد فرض عين أو فرض كفايه: 253

كعب بن مالک يحتاج إلى أوسمه: 255

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السّلام على عليه السّلام خليفه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أهله: 261

حديث المنزله كما روى: 263

ما جرى فى غزوه تبوک: 265

الإستثناء منقطع: 269

هل حديث المنزله خاص بأهل النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: 270

لما ذا خلّف عليا عليه السّلام فى المدينه؟!: 274

هل الروايه خاصه بتبوک؟: 276

قريش هى البلاء: 277

ص: 334

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوک دعوها فإنها مأموره: 283

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأكل هريسه اليهود: 284

خرص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 285

تجربه بلا سوابق: 286

إمتحان التخريج: 287

جنّى بصوره حيه: 288

لا تدخلوا مساكن ثمود: 290

الإستسقاء .. و نزول المطر: 292

السنهّ الإلهيه باقيه: 294

تجسيد الحدث: 295

آثار السخط الإلهى: 296

مساكن ثمود: 296

علىّ عليه السّلام هو المقصود: 297

على عليه السّلام يخبر بما كان و بما يكون: 298

أبو بكر هو الوسيط: 300

تلميح .. كأنه تصريح: 302

أبو رغال: 302

المعجزه تلو المعجزه: 303

مواصله المسير دون ماء: 303
لا يدرى النبى صلّى اللّه عليه و آله أين ناقته!! 304

ص: 335

طعن المشككين و المنافقين: 306

سياسه إظهار نفاق أهل النفاق: 307

النبى صلّى اللّه عليه و آله يأتم بابن عوف: 307

قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قضيه: 317

النبى صلّى اللّه عليه و آله يردف سهيل بن بيضاء: 318

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينام عن الصلاه: 319

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 325

2- الفهرس التفصيلى 327

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.